



وزارة التعليم العالي و البحث العالي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الأعلام المشرقية ودلالاتها التاريخية من خلال كتاب
"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت: 463هـ/1070م)

دراسة من أول الكتاب الى غاية ترجمة أحمد بن محمد بن زياد بن أيوب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

إشراف الاستاذة:

إعداد الطالبة:

د. عطاوي سناء.

كواشي أمال.

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
08 ماي 1945-قالمة-	رئيسا	أستاذ مساعد "ب"	مباركية عبد القادر
08 ماي 1945-قالمة-	مشرفا	أستاذ محاضر "ب"	عطاوي سناء
08 ماي 1945-قالمة-	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر "أ"	قريان عبد الجليل

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله كما يجب ويرضى وله الشكر في الآخرة والأولى.

والشكر الجزيل لفضيلة المشرفة، الأستاذة الدكتور "عطايي سناء" لما أسدتها لي من فكرها النير وبصيرتها النافذة وارشاداتها القيمة وتوجيهاتها الحكيمة فكانت نعم المشرفة والموجهة.

والشكر موصول الى الأستاذة الدكتور "عزودي نصيرة" على كل المجهودات التي قدمتها لي.

وكذلك جزيل الشكر لاساتذتي "دابسية عبد الحفيظ" فجزاه الله خير الجزاء وبارك له في عمله وأدام النفع به.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل.

كما أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل أساتذتي الكرام وخاصة أساتذة التاريخ

الوسيط جامعة قالمة على دعمهم وارشادهم المتواصل.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لكل

من كان سببا في تعليمي النافع وصبر علي فيه

أهداه إلى أعمز الناس

الخطة

مقدمة

الباب الأول: تكوين شخصية البغدادي في ظل التراجع السياسي والتحديات الفكرية

الفصل الأول: المؤثرات الحضارية في شخصية الخطيب البغدادي

أولاً: الحياة السياسية في عصر الخطيب

ثانياً: الحياة الاقتصادية في عصر الخطيب

ثالثاً: الحياة الاجتماعية في عصر الخطيب

رابعاً: الحياة الثقافية في عصر الخطيب

الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية و العلمية في شخصية الخطيب البغدادي

أولاً: ملامح الشخصية الاجتماعية للبغدادي

ثانياً: ملامح الشخصية العلمية للبغدادي

ثالثاً: موسوعية الخطيب البغدادي

رابعاً: الانتاج العلمي للخطيب البغدادي

الفصل الثالث: الخطيب البغدادي والخصوصية المعرفية لكتابه "تاريخ بغداد"

أولاً: السياق العلمي والتاريخي لكتاب "تاريخ بغداد"

ثانياً: المنهج المتبع في عرض كتاب "تاريخ بغداد"

ثالثاً: المعطيات الفكرية والتاريخية في كتاب "تاريخ بغداد"

الباب الثاني: الأعلام المشرقية بين الدلالة والأثر

الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

أولاً: الرحلة العلمية

ثانياً: الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية

الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

أولاً: النشاطات المهنية والحرفية السائدة في المجتمعات المشرقية

ثانياً: أصناف المهن: هل المجتمع المشرقي تجاري أم صناعي؟

ثالثاً: أبرز المهن المتداولة في المشرق الاسلامي

الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

أولاً: دلالات الألقاب الساخرة والمهينة

ثانياً: مصادر وأصول الألقاب الساخر للأعلام المشرقية

ثالثاً: مرجعية هذه الألقاب

خاتمة

مقدمة

مقدمة

تعد كُتب التراجم منجمًا من مناجم التأريخ العربي الاسلامي، فيها يجد كل طالب بغيته، فهي مصدر غني بالمعطيات والمعلومات عن ضروب النشاط الانساني التي يقوم عليها الجانب الحضاري، ويعتبر "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي من بين هذه المؤلفات التي يجب العودة إليها والاستفادة منها، فقد جمع أكبر عدد من تراجم رجال الحضارة الاسلامية فهو كنز للباحث، وبحر يجد كل دارس ضالته فيه فيعرف منه.

لذلك قمت بدراسة من خلال هذا الكتاب الذي يعرف بـ "تاريخ النخبة"، لكن النخبة فيه ليست طبقة بالمفهوم الاجتماعي والاقتصادي للطبقة ، وذلك لكون الاعلام الذين تناولهم الخطيب من مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة وهو الامر الذي يمكننا من الوصول الى:

الهدف من الموضوع: هو استخراج الدلالات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية عموما للأعلام الذين ترجم لهم الخطيب البغدادي و ثم تعميمها على المجتمع المشرقي.

والهدف الاسمي من هذه الدراسة هو اعطاء فكرة عن كيفية التعامل مع المادة العلمية التي تحتوي عليها كتب التراجم وكيفية تطويعها في الكتابة التاريخية بشتى مجالاتها سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية.

وإزالة الفكرة الراسخة والمتداولة بأن مضمون مادة كتب التراجم تستخدم في الدراسات المتعلقة بالجانب الثقافي والفكري فقط.

وتتجلى أهمية الدراسة :

أهمية نظرية تتمثل في كونها موضوعا بکرا لم يؤلف فيه على الأقل في بلدنا وخاصة جامعاتنا ، علي ما وقفت عليه وذلك من رغم كم الدراسات الهائلة والهامة التي تناولت "الخطيب البغدادي" وكتابه "تاريخ بغداد" إلا انها لم تتناوله من هذا الجانب .

و أهمية منهجية تظهر من خلال التجسيد العلمي و التطبيقي من مقاربات المنهجية الحديثة و مقاربات كمية معتمدة علي الأرقام والجداول والرسوم البيانية.

ربما هذا هو الامر الذي دفعني للقيام بهذه الدراسة بالإضافة إلى مجموعة من الدوافع والأسباب التي بعثت في نفسي اختيار هذا الموضوع

دفعتني الرغبة الشخصية في القيام بدراسة من خلال كتاب لكون هذا النوع من الدراسات يكون ضمن مسار محدد، يسمح بتحديد الغاية من الدراسة.

هذا بالإضافة الى ارتباط شخصية الخطيب بمرحلة هامة وحاسمة، ناهيك عن مكانته العلمية وحياته التي حفلت بالعطاء المتصل والتفاني في سبيل خدمة العلم.

إقدام كثير من الطلبة الى تناول التراجم باعتبارها مواضيع جامدة لا مجال فيها للإبداع والاجادة وقد غاب عن أولئك الفائدة العلمية التي يظفر بها الباحث من تتبعه لأسماء المترجمين ناهيك عن ما يظفر به من الترجمة في حد ذاتها، علي الأقل علي ما اطلعت عليه .

لهذه الاسباب وغيرها فقد أثرت أن يكون موضوع بحى لنيل درجة الماجستير بعنوان:

"الاعلام المشرقية ودلالاتها التاريخية من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي"

دراسة من أول الكتاب الى غاية ترجمة أحمد بن محمد بن زياد بن أيوب.

إن جذور وامتدادات هذا الموضوع تجعل من الصعب حصره في نطاق زمني ومكاني محددين ولذا حاولت ان يكون البحث شاملا للعصر العباسي حتى وفاة المؤلف أي منتصف القرن 5هـ/11م، ونظرا لضيق الوقت فإني اقتصرت الدراسة على ستة أجزاء الأولى فقط من كتاب "تاريخ بغداد" للبغداديين أي قمت بإجراء الدراسة على 2627 نخبوي من النخب التي ترجم لها الخطيب.

ويطرح هذا الموضوع عدة اشكاليات سأحاول الاجابة عنها من خلال الدراسة ومنها:

كيف يمكن توظيف معطيات كتب التراجم في الدراسات التي تعنى بالمجتمعات و تطوراتها؟

ويتفرع عن ذلك عدة أسئلة ثانوية :

هل تراجعت مكانة بغداد الحضارية في ظل تراجع السلطان؟

هل المشاهد التاريخية في بغداد صنعها الاعلام البغداديين أم صنعها الاعلام الوافدين ؟

هل يمكن أن نعتبر الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية ؟

وإلى اي حد قدم لنا الخطيب البغدادي صورة عن التطور الاقتصادي الحاصل في المشرق؟

وما طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي؟

وبالنسبة للدراسات السابقة ،هناك الكثير من الدراسات الحديثة التي تناولت الخطيب البغدادي بالدراسة الوافية والشاملة والملمة والتي وقفت عليها مثل:

- الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي لمؤلفه سالك أحمد معلوم ،الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث لمؤلفة محمود طحان.

وهناك الكثير من الدراسات التي تمت من خلال كتابه "تاريخ بغداد" ووقفت عليها:

في شكل كتب مثل:

-موارد الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" لكتابه اكرم ضياء العمري، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة تأليف خلدون الأحذب ،التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد جمع وترتيب محمد بن عبد الله الهبدان.

في شكل رسائل جامعية مثل:

-الاحاديث التي أعلاها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد جمعا ودراسة، من ترجمة هارون بن موسى الى آخر الكتاب من اعداد عبد الله بن خليل بن ابراهيم المزيد

في شكل مقالات مثل:

-اسهامات علماء مدينة طوس في الحركة الفكرية في بغداد من خلال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: 463هـ) من اعداد حسين كريم حميدي ،العلويين في كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: 463هـ/ 1070م) من اعداد سولاف فيض الله حسن.

في شكل مداخلات في مؤتمرات مثل:

-اسهامات علماء المسلمين في الحركة الفكرية في بغداد، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت: 463هـ/1076م) نموذجا من اعداد محمد مختار.

من خلال هذه اللمحة ، أجد أن هذه الأعمال العلمية تتقاطع مع دراستي في الطرح العام لإستغلال كتب التراجم في دراسات المُحدثين .

مصادر هذا البحث متعددة و متنوعة منها

كتب التراجم: التي امدتنا بمعلومات حية عن صاحب الترجمة "الخطيب البغدادي" كما أعانتنا على التعريف والترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في هذا البحث ومنهم شيوخ الخطيب.

في مقدمتها كتاب "تاريخ بغداد" للبغدادي الذي قمت بالدراسة من خلاله ، والمادة الاساسية لمتن الباب الثاني من الدراسة هي الستة اجزاء الاولي من الكتاب.

ومن هذه الكتب:

ابن عساكر: تاريخ دمشق ،الذهبي: سير اعلام النبلاء ،الصفدي: الوافي بالوافيات ، السبكي: طبقات الشافعية.

كتب التاريخ العام: التي تحتوي على معلومات قليلة ومتناثرة ومبعثرة يلقي الباحث جهدا كبيرا في جمعها والتأليف بينها لكي يخرج بصورة متكاملة.

اعتمدت عليها خاصة في الفصل الاول من الباب الاول المتعلق بعصر الخطيب البغدادي.

ومن هذه الكتب:

ابن الجوزي: المنتظم في اخبار الأمم ،ابن الأثير: الكامل في التاريخ ،ابن كثير: البداية والنهاية، المقرئ: السلوك في معرفة الملوك.

كتب الرحلة والجغرافيا: اعتمدت عليها خاصة في التعريف بالحواضر العلمية، إلا أنه تجدر بنا الاشارة الى أنه في الفصل الأول وبالضبط في العنصر الثاني الخاص بالحواضر العلمية والأصول الجغرافية للنخب فاني اعتمدت بشكل خاص على.

المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وذلك لكونه معاصر لفترة الدراسة هذا من جهة ومن جهة أخرى تقيدت بكتاب واحد حتى يون التصنيف والاحصاء الذي قمنا به مضبوط وحتى لا يحصل خلط، لأن كل كتاب جغرافي يصنف الى مجموعة من الاقاليم مختلفة فمنهم من قسم الأرض الى سبعة أقاليم ومنهم من قسم الأرض الى أربعة عشر إقليم، وكل واحد ينسب الكور والمدن الى اقليم مختلف عن الآخر لذلك قمت بالاعتماد على كتاب واحد حتى يكون التصنيف واحد.

كما أنني اعتمد ياقوت الحموي : معجم البلدان في التعريف بالكور والمدن.

واعتمدت مرجعاً مهماً جداً للدراسة موارد الخطيب البغدادي لمؤلفة اكرم ضياء العمري تناول الخطيب وكتابه بدراسة مستفيضة .

وإن نظرة الى ثبت المصادر والمراجع في نهاية المذكرة تعطي فكرة عن وفرة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، مع الملاحظة أنني لم أذكر في قائمة المصادر جميع ما رجعت إليه من مصادر ومراجع أثناء البحث بل اكتفيت بذكر ما استفدت منه بصورة مباشرة .

ولقد اقتضت طبيعة البحث أن أتأوله في بابين وكل باب يحتوي على عدة فصول، ويشتمل كل فصل على مجموعة من العناصر، تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة

وقد أوجز البحث في الجانب المتعلق بحياة الخطيب وعصره باعتبار انها كتمهيد لمعرفة آثاره العلمية والثقافية ومنهجه. أما الجزء المتعلق باستخراج الدلالات التاريخية للأعلام المشرقية فهو الجانب الذي حظى بأكبر قدر من الاهتمام والدراسة وقد اقتضى الإفاضة .

اما الباب الأول تحدثت فيه عن تكوين شخصية الخطيب البغدادي في ظل التراجع السياسي والتحديات الفكرية و يقع في ثلاثة فصول حيث أنني سلطت الضوء في الفصل الأول على المؤثرات الحضارية في عصر الخطيب وتناولتها في أربعة عناصر، العنصر الأول تحدثت فيه عن السياق السياسي الذي عاش فيه الخطيب وذلك باختصار حيث ذكرت السلطة التي عاصرتة وأهم الاحداث السياسية التي طبعت الفترة والعنصر الثاني تحدثت فيه عن الاوضاع الاقتصادية التي واكبت عصره ثم تحدثت في العنصر الثالث عن واقع المجتمع الذي نشأ في كنفه البغدادي اما العنصر الرابع تحدثت فيه عن الحياة الفكرية والثقافية التي ترعرع فيها الخطيب وصقل في كنفها والتي كان لها الاثر البالغ في تكوين شخصيته العلمية الفذة.

تكلت في الفصل الثاني عن المقومات الاجتماعية والعلمية في شخصية الخطيب البغدادي وذلك في اربع عناصر العنصر الأول ملامح شخصيته الاجتماعية من اسم وكنية ولقب ومولد ووفاة، أما العنصر الثاني فقد تحدثت فيه عن عوامل تكوين شخصيته العلمية أما العنصر الثالث تناولت فيه موسوعيته والمجالات التي برز فيها وأراء العلماء فيه والتي تباينت بين المتحاملين والمنصفين وفي العنصر الرابع تناولت انتاجه العلمي من مؤلفاته وتلاميذه ثمرة جهده وخلاصة علمه.

قسمت الفصل الثالث الى ثلاث عناصر، اولا وضعت الكتاب في سياقه العلمي والتاريخي وذلك من خلال الصياغة الفعلية للعنوان و السياق الزمني لتأليفه والمحتوي المعرفي له ، والعنصر الثاني تناولت فيه المنهج المعتمد من طرف الخطيب في عرض كتابه "تاريخ بغداد" وكيف استفاد من تفوقه في علم الحديث للنهوض بعلم التاريخ، والعنصر الثالث تحدثت فيه عن المعطيات التاريخية و الفكرية للكتاب والتي تبرز أهميته .

خصصت الباب الثاني المسمى بالأعلام المشرقية بين الدلالة والأثر الى الدراسة الاحصائية التي لجاءت من خلالها الى المقاربات المنهجية ذات المنحى العلمي ، وطبقت ذلك من خلال بعض المعطيات التي أمدتنا بها التراجم التي يحتوي عليها الكتاب وذلك لأنني قمت بالدراسة على ستة أجزاء الأولى فقط، وأخذت أمثلة فقط عما يمكن استنتاجه من هذه المادة الخيرية حيث تعلمت مع مضمون مادة التراجم فقط في العنصر الأول من الفصل الأول من هذا الباب والمتعلق بالرحلة العلمية أما بقية العناصر و الفصول فقد تعلمت مع أسماء الاعلام المشرقية و الدلالات التي يمكن استنباطها منها .

أسماء الاعلام تتكون من الاسم الشخصي والاسم العائلي والانتماء العرقي والكنية واللقب، لكن انا هنا وفي هذا الموضوع استخرجت الدلالات المتعلقة بالألقاب فقط وذلك لضيق الوقت وبما أن الألقاب هي في حد ذاتها أنواع فلم أتناول كل الانواع وإنما اكتفيت بالتعامل مع الألقاب التي تعود الى مواطن الاعلام وذلك للتعرف على المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي، حيث تناولتها في العنصر الثاني من هذا الفصل بعنوان الاعلام معيار لتصنيف الحواضر العلمية، والألقاب التي ترتبط بالمهن التي يزاولها الأعلام وذلك حتى نتعرف على المدلول الاقتصادي - الاجتماعي للأعلام المشرقية موضوع الفصل الثاني من هذا الباب، وكذلك مع الألقاب ذات الدلالات الساخرة حتى نتعرف على طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي موضوع الفصل الثالث.

وبهذا نكون استوفينا الدراسة التي في مجملها هي عبارة عن نموذج لكيفية التعامل مع كتب التراجم وكيفية تطويع المادة التي تحتوي عليها تاريخيا من جهة ومن جهة أخرى كيفية تطويعها للدراسات الحديثة والمقاربات المنهجية من اعمدة بيانية ودوائر نسبية والمقاربات الكمية المعتمدة على الأرقام.

وظفت في دراستي مناهج عدة منها:

مقدمة

المنهج الوصفي: وذلك في تتبعي للعصر الذي عاش فيه الخطيب بكل مؤثراته الحضارية وكذلك أحوال شخصية الخطيب ومسارها العلمي وحياته الاجتماعية.

كما استعملت المنهج الاحصائي في احصاء الأعلام الذين قاموا برحلة علمية من وإلى بغداد وفي إحصاء المترجمين لهم حسب أصولهم الجغرافية ووضع النسب الممثلة لها، وكذلك في عملية تصنيف المهن ووضع النسب الممثلة لها وكذلك في استخراج أكثر المهن حضور في المشرق من خلال إحصاء الأعلام الذين مارسوا كل مهنة. وحاولت ان اترجم البيانات التي تحصلت عليه في كل مرة في تمثيلات بيانية واثرت ان اضعها في المتن على ان تكون في شكل ملاحق حتي تكون النظرة متكاملة بالنسبة للقارئ .

كما استعملت المنهج المقارن في التعليقات على البيانات الموجودة في الجداول.

وفيما يخص الحديث عن الصعوبات فهي بالنسبة لي:

- ضخامة الكتاب الذي يتيه فيه الدارس له ان لم من يأخذ بيده .
- التعامل مع مضمون مادة التراجم واستنطاق المادة الخيرية وتطويعها تاريخيا.
- ضيق الوقت مما أدى بي الى اقتصار الدراسة على ستة أجزاء الأولى فقط من الكتاب، كما انني تنازلت عن جزء مهم جدا من الدراسة والمتمثل في دلالات الاسماء والكني واكتفيت بدلالات بعض الفئات من الألقاب فقط مما أدى الى الحد من الفائدة الموجودة منها.

الباب الأول: تكوين شخصية الخطيب البغدادي

في ظل التراجع السياسي والتحديات الفكرية

الفصل الأول: المؤثرات الحضارية في شخصية الخطيب البغدادي

الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية في شخصية الخطيب

البغدادي

الفصل الثالث: الخطيب البغدادي والخصوصية المعرفية لكتابه "تاريخ

بغداد"

الباب الأول: تكوين شخصية البغدادي في ظل التراجع السياسي والتحديات الفكرية

مقدمة الباب الأول:

يعد الخطيب البغدادي من النخب العلمية التي نشأت في ظل تراجع السلطان، لكن هذه الظروف قدمت له ولا مثاله ممن عاش في عصره القوة والتحدي من أجل الازدهار الثقافي والتطور الحضاري الذي تميز به هذا العصر.

بمعنى كان لكل المؤثرات الحضارية في عصر الخطيب أثر بالغ وفعال في تكوين شخصيته بل إنها كانت حافز من أجل بروزه كخبوي فذ والدليل على ذلك هو كتابه "تاريخ بغداد" الذي يتميز بخصوصية معرفية تجعل منه فعلا نموذج للتواصل العلمي في ظل التراجع السياسي الحاصل في تلك الفترة.

هل كان للتراجع السياسي أثر في تكوين شخصية الخطيب البغدادي؟

وكيف عبر عنه فكريا؟

خلاصة الباب الأول:

كان للتراجع السياسي في عصر الخطيب أثر بالغ في تكوين شخصيته، حيث أنه كان بمثابة حافز وشحن لهم من أجل الاستمرار والتواصل الحضاري والفكري ولقد عبر عنه الخطيب البغدادي في إنتاجه العلمي الضخم والمتميز خاصة كتابه "تاريخ بغداد" الذي يعد فعلا نموذجا للاستمرارية والتطور الحضاري.

الفصل الأول:

المؤثرات الحضارية في شخصية الخطيب البغدادي

أولاً: الحياة السياسية في عصر الخطيب

ثانياً: الحياة الاقتصادية في عصر الخطيب

ثالثاً: الحياة الاجتماعية في عصر الخطيب

رابعاً: الحياة الثقافية في عصر الخطيب

عاش الخطيب البغدادي في القرن 5هـ/11م، وقد شهدت المملكة الإسلامية خلال تلك الحقبة تغيرات واحداث كثيرة أثرت بلا شك في شخصية الخطيب ولهذا أردت أن أسلط الضوء على أهم الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كان لها أثر واضح في التكوين الفكري والشخصي للنخب العلمية والدينية خلال تلك الفترة.

فكيف أثرت هذه الأبعاد في شخصية الخطيب البغدادي؟

أولاً: الحياة السياسية.

تعددت القوى السياسية الحاكمة في المملكة الإسلامية في هاته الحقبة، وقد تمثلت في:

شرق مركز الخلافة كان بقيادة محمود بن سبكتكين¹ الذي امتد نفوذه إلى غاية الهند² تؤكد مختلف المصادر علي أنه كان يطلع الخليفة العباسي على كل انتصاراته³، وهو دليل على التبعية والولاء للخلافة العباسية على الرغم من الاستقلالية التي يتمتع بها

وبوفاة "يمين الدولة" سنة 421هـ/1030م⁴، تولى بدل عنه ابنه مسعود بن محمود بن سبكتكين⁵ وهو الذي ظهرت في عهد الدولة السلجوقية⁶ حيث نتزع منه طغر لبك⁷ نيسابور⁸ سنة 429هـ/1037م⁹،

¹ - حكم سبكتكين والده غزنه سنة 366 هـ/976م، عندما كان من غلمان البتكين صاحب جيش غزنه للدولة السامانية وبعد وفاته حكم هو غزنه سنة 387 هـ/997م، وبهذا انقرضت الدولة السامانية واستلاء على خراسان وتوجهه نحو الهند، وكان يلقب بـ "يمين الدولة". (أبو الفداء، مختصر تاريخ البشر، مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ج2، ص 117، 124).

² - فتحت أغلب بلاد الهند على يده منذ سنة 392هـ/1001م والى غاية وفاته (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م، ج8، ص49، 50، 148) /ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر، هجر، 1419هـ/1998م: ج15، ص496.

³ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ/1995م، ج15، ص133/ ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص:540/ ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، القاهرة: المؤسسة لمصرية العامة، 1383هـ/1963م، ج4، ص:259.

⁴ - ابو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص157، ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص628.

⁵ - على الرغم من أن يمين الدولة عهد بالحكم لابنه محمد إلا أن قوة ابنه مسعود واجماع القادة عليه مكنه من تولي الحكم بعد أبيه وقام بالإحسان لأخيه محمد (المصدر نفسه).

⁶ - السلاجقة أخلاط من الشرك وكان منهم سلجوق أسلم وأقام بنواحي بخاري، وصار يغزو الترك وكانوا يعرفون بين الترك بالغز (المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م، ج1، ص136).

⁷ - طغرلبيك هو محمد بن ميكائيل بن سلجوق، السلطان الكبير، ركن الدين أبو طالب من الغز الاتراك (الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1984م، ج18، ص:107).

⁸ - نيسابور: سميت كذلك لان نيسابور مر بها وهي من بلاد خراسان، وهي مدينة جميلة في مستوى من الأرض ومساحتها ثلاثة أميال (الحميري، الروض المعطار، تح: احسان عباس، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1984م، ص610).

⁹ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص428.

ثم استولى بنو سلجوق على خراسان سنة 430هـ/1030م، وبدأت دول المشرق تسقط تباعاً¹، وبعد وفاته تولى حكم الدولة الغزنوية ابنه مودود سنة 432هـ/1040م²، ثم جاء بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين سنة 442هـ/1050م³.

أما مصر⁴ فقد كانت في عصر الخطيب تحت الحكم الفاطمي⁵ وكذلك تضم الشام والمغرب، ويمتد نفوذها أحياناً إلى الجزيرة الفراتية واليمن والحجاز، وقد كانت في هذه الفترة الدولة الفاطمية بقيادة الحاكم لأمر الله الفاطمي⁶ وبوفاته سنة 411هـ/1020م تولى الحكم ابنه الظاهر لإعزاز دين الله⁷ ثم تولى الحكم ابنه المستنصر بالله⁸ وهو الخليفة الفاطمي الذي قطعت الخطبة في عهده للفاطميين بالمغرب، وأصبحت لبني العباس سنة 443هـ/1051م⁹، وهو من نديت منابر العراق باسمه سنة 451هـ/1059م¹⁰ بإعزاز من البسا سيري¹¹.

¹ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص267/ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص: 432/ ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص29.

² - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص164.

³ - ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص305/ ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص50.

⁴ - مصر سميت بمصر بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمر بن العاص وتمثل الاقليم الثالث، وبنا فيها جوهر الصقلي القاهر لما فتحها الفاطميون (ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت أدار صادر، 1397هـ/1977م، ج5، ص137/ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م، ص200).

⁵ - كانت بداية الحكم الفاطمي في مصر سنة 358هـ، على يد القائد جوهر الصقلي وقام بالدعوة للمعز لدين الله الفاطمي وذلك بعد القضاء على الدولة الاخشيدية وقدمها المعز سنة 362هـ / 972 م (ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص33).

⁶ - الحاكم بأمر الله هو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزاز بن المعز بالله معز بن المنصور بالله العبيدي الفاطمي، مغربي الأصل، مصري المولد، ثالث خلفاء الفاطميين في مصر، وسادسهم منذ قيامها في المغرب (المصدر نفسه، ج4، ص387).

⁷ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص582/ ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص131.

⁸ - المصدر السابق، ج5، ص1.

⁹ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص171.

¹⁰ - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص50.

¹¹ - البسا سيري هو أبو الحارث أرسلان كان مملوكاً تركياً من ممالك بهاء الدولة، أعلن تبعيته للدولة العبيدية في القاهرة ودعي لمستنصر بالله في بغداد (نقلاً من هامش، الصفدي، الوافي بالوافيات، تح: أحمد الأرنؤوط، بيروت: دار الحياء، ج7، ص128).

مركز الخلافة كان تحت التسلط البويهي¹، وهو الأمر الذي لم تعهده الخلافة القرون السابقة، نجح البويهيون في تقليص ظل الخلافة العباسية وهو ما يعبر عنه ابن طباطبا² في قوله: "أصبح الامراء البويهيون هم من يعينوا الوزراء لهم واكتف الخليفة بتعيين كاتب تحت اشرافهم".

وفي ظل هذه الظروف ولد الخطيب البغدادي في عهد الخليفة العباسي القادر بالله³ والسلطان البويهي بهاء الدولة⁴، الذي أجمعت المصادر على أنه من خلع الخليفة الطائع لله وقلد مكانه القادر بالله سنة 381هـ/991م⁵، وقد عاصر الخطيب مجموعة من الامراء البويهيون بوفاة بهاء الدولة سنة 403هـ/1012م⁶، تولى ابنه سلطان الدولة أبو شجاع لكنه تنازل عن حكم العراق لأخيه مشرف الدولة⁷ ثم انتقل الحكم إلى جلال الدولة بن بهاء الدولة⁸ التي تشير المصادر إلى أن الخليفة القادر بالله هو الذي استدعاه لإصلاح الأمور، ولقبه بركن الدين جلال الدولة⁹، ولما كان الخطيب البغدادي في رحلته بأصبهان توفي الخليفة القادر بالله وتولى مكانه ابنه القائم بأمر الله سنة 422هـ/1030م¹⁰.

استمر من الجانب البويهي جلال الدولة وسنة 429هـ/1037م لقبه الخليفة بالملك شهناه شاه ملك الملوك وخطب بذلك على منابر العراق ولقي ذلك استهجان من العامة¹¹.

¹ - كانت بداية الدولة البويهية في بغداد عندما دخلها معز الدولة بن بويه سنة 339هـ / 950 م في عهد الخليفة المستكفي (أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص94، ابن كثير مصدر سابق، ج15، ص167).

² - ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر، د. ت، ص:291.

³ - هو أبو العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر بالله وأمه رومية اسمها دمنة، ولد سنة 336هـ (ابن الجوزي، مصدر سابق، ج14، ص353).

⁴ - الروذراوري: ذيل تجارب الأمم، بيروت: دار الكتب العلمي، 1424هـ/2003م، ج6، ص126.

⁵ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص127، ابن الجوزي، مصدر سابق، ج14، ص348، ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج7، ص449، ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص437.

⁶ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص554.

⁷ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص140 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص554 /المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص135.

⁸ - المصدر نفسه.

⁹ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص156 / ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص161 /المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص135.

¹⁰ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص216 / ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص197.

¹¹ - ابن كثير مصدر سابق، ج15، ص669.

وتذكر المصادر أن الحال في الخلافة في عهده لم تلقى استقرار وهو ما أطلق عليه بانحلال أمور الخلافة في عهده¹.

وبوفاته تولى الحكم ابن أخوه سلطان الدولة، أبو كاليجار بن بهاء الدولة سنة 435هـ/1043م²، وبعده تولى ابنه أبو نصر ولقبه الخليفة القائم بأمر الله بالملك الرحيم سنة 440هـ/1048م، في عهد السلطان عبد الرحيم البويهبي ظهر مقدم الجيوش البساسيري³ وكان الخليفة العباسي لا يقطع أمر دونه، لكنه سرعان ما استوحش الأمر بينهما سنة 446هـ/1054م⁴، وتذهب مختلف المصادر إلى أنه السبب وراء استدعاء الخليفة للسلطان السلجوقي "طغر لبيك"⁵، ودخل بغداد سنة 447هـ/1055م، في أبهة عظيمة جدا، وخطب له بها، وكان ذلك إيذانا بنهاية الدولة البويهية في العراق، وكذلك فرار البساسيري⁶.

خروج طغر لبيك السلجوقي إلى الموصل سنة 450 هـ/1058م، استغل البساسيري ذلك ودخل بغداد يوم الجمعة 13 ذي القعدة في السنة نفسها⁷، ودعا لصاحب مصر المستنصر بالله وزاد في الاذان "حي على خير العمل"⁸، ونفي الخليفة إلى خارج بغداد وهذا هو الوضع الذي أدى بالخطيب البغدادي للخروج من بغداد مهاجرا إلى دمشق سنة 451 هـ/1059م⁹.

¹ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص166/ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص222/ ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج6، ص161.

² - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص689/ المقرئزي، مصدر سابق، ج1، ص140.

³ - المقرئزي، مصدر سابق، ج1، ص141.

⁴ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص348/ ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص56.

⁵ - أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص173 / ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص348 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص732 / ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص65 / المقرئزي، مصدر سابق، ج1، ص145.

⁶ - المصدر نفسه.

⁷ - ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص342.

⁸ - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص8.

⁹ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص758.

بعودة طغرلبيك إلى بغداد اعاد لها الأمن والأمان بإرجاع الخليفة العباسي إليها، وقام بقتل البساسيري¹ وملك بغداد منذ ذلك اليوم وهو أول ملوك السلاجقة في بغداد ومكن للسنة هناك وألزم الروافض على ترك الأذان "بحي على خير العمل"².

توفي طغرلبيك سنة 455 هـ/1063م³، وكان عمره 70 سنة وكان عقيما لم يخلف ولدا لذلك حكم بعده ابن أخيه داود "ألب أرسلان"⁴.

يمكن أن نقول أن الخطيب البغدادي عاش في عصر الاضمحلال السياسي للدولة العباسية.

¹ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص759 / ابن ثعري بردي، مصدر سابق، ج5، ص11 /المقريزي، مصدر سابق، ج1، ص140.

² - المصدر نفسه.

³ - ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص361.

⁴ - المصدر نفسه.

ثانيا: الحياة الاقتصادية في عصر الخطيب:

كانت الظروف الاقتصادية في عصر الخطيب البغدادي سيئة وقاسية للغاية ولقد تحالفت مجموعة من الظروف في ذلك، ظروف بشرية كان سببها في الغالب البويهيون الذين أثروا على اقتصاد البلاد منذ دخولهم بغداد ويذكر ابن كثير أن عشية دخول بني بويه بغداد شهدت غلاء شديد حتى أكلوا الميتة والكلاب¹.

فكانت الأزمة المالية بسبب خراب الأراضي الزراعية وعدم الاهتمام بنظام الري، ناهيك عن كثرة الضرائب التي أثقلت السكان، ونظام المصادرات الذي يشمل الرعية في العهد البويهي².

جاء الخطيب البغدادي إلى الدنيا والغلاء الشديد يخيم عليها وعدمت الحنطة حتى بلغ الكر منها مائة وعشرين دينار³.

هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل الشطار والعيارين ونهبهم للتجار تارة وحرق الاسواق تارة أخرى، وهو الأمر الذي أثر كثيرا على الوضع الاقتصادي⁴، وبالإضافة إلى اعتداءات الأعراب والتي وصلت إلى أطراف بغداد حيث لقي منهم التجار والفلاحون الأمرين⁵، وربما هو رد فعل على سوء المعيشة وكثرة الفتن والفوضى السياسية⁶.

أما الظروف الطبيعية فكان لها حصة الأسد في تدهور الوضع الاقتصادي إلى هذه الدرجة وتمثلت في مجموعة من الكوارث الطبيعية أدت في كثير من المرات إلى انعدام الاقوات.

منها: القحط الذي ضرب بغداد سنة 424هـ / 1032 م فخرج على إثره الناس للاستسقاء⁷.

¹ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص170.

² - عبد العزيز دوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط2، بيروت: المركز 2011، ص204.

³ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص37.

⁴ - مصدر نفسه، ج15، ص33/ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص153/ ابن كثير، مصدر سابق،

ج15، ص606 / ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص281.

⁵ - ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص230 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص653.

⁶ - عبد العزيز دوري، مرجع سابق، ص208.

⁷ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص37 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص641.

أصاب العالم الاسلامي في هذه الفترة زلازل كثيرة منها زلزلة الدينور سنة 398هـ/1007م¹، وكثرت الزلازل بمصر والشام، فهدمت شيئاً كثيراً خلال سنة 425هـ/1033م²، وضربت زلزلة عظيمة "تبريز" سنة 434هـ/1042م، في نفس السنة مات تحت الهدم معظم تدمر وبعلبك، وزلزلت أخلاط وديار بكر³، وزلازل عظيم بنواحي أرجان والاهواز سنة 444هـ/1052م وكانت زلزلة بالرملة طلع اثرها الماء من رؤوس الابار سنة 459هـ/1066م⁴، نجم عن كل هذه الزلازل اوبئة كثيرة بسبب كثرة الجثث وتعفنها، ووقع الغلاء بسبب اتلاف المحاصيل الزراعية وهلاك الكثير من الاشخاص ولم يبق من يقوم بالزراعة وخلت الاسواق.

وهبت ريح هوجاء أظلمت الدينا وقلعت رواشن دار الخلافة سنة 441هـ/1046م⁵، هذا بعدما هبت ريح بالعراق جمد منها الماء والخل سنة 418هـ/1027م⁶، وريح أخرى شديدة سوداء سنة 420هـ/1029م قلعت كثيرا من الاشجار بالعراق وأشجار النخيل⁷، وبعدها هبت ريح بنصيبين، قلعت معظم شجرها سنة 425هـ/1033م⁸.

وكثر الوباء والطاعون والغلاء وذلك بسبب تلف الغلات وعدمت الاقوات وأكل الناس الميتة وهو الامر الذي أدى إلى الموت مما أدى إلى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين، ومن بينها الوباء الذي ضرب العراق والجزيرة وخاصة بغداد فمات خلق كثير، حتى خلت الأسواق وغلت الاشياء سنة 439هـ/1047م⁹، والطاعون العظيم ببخاري سنة 449هـ/1057م وانتقل إلى أذربيجان والأهواز وواسط والبصرة، حتى كانوا يحفرون التربة الواحدة ويلقون فيها العشرين والثلاثين ثم وقع بسمرقند وبلخ¹⁰، واستمر الغلاء والفناء

¹ - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص218.

² - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص649.

³ - المصدر السابق، ج5، ص35.

⁴ - المصدر السابق، ج5، ص721.

⁵ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص321.

⁶ - ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص163.

⁷ - المصدر نفسه، ج8، ص183.

⁸ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص239، ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص279.

⁹ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص702.

¹⁰ - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص60-63.

ببغداد¹، وزيد على ذلك الحريق الكثير الذي أصاب بغداد سنة 450هـ/1058 م وحرقت اثره قطيعة عيسى وسوق الطعام وسوق العطارين وسوق العروس والانماط والخشابين والجزارين والتمازين².

ولم يتغير الوضع الاقتصادي السيء بدخول الغز السلاجقة إلى بغداد، حيث انهم قاموا بنهب بغداد حتى وصل ثمن الثور إلى خمسة قراريط³ وهذا بالإضافة إلى خراب السواد واجلاء اهله عنه⁴، كما انه تميز العهد السلجوقي ببغداد بنظام التضمين ويقول ابن الأثير: أن طغر لبك ضمن البصرة والأهواز بثلاثمائة ألف وستين دينار⁵.

والأمر لم يكن بأحسن حال بمصر، وتحدثت المصادر عن الغلاء الشديد الذي أصاب مصر في عهد المستنصر بالله الفاطمي وهو الامر الذي أدى بجلاء الناس عنها⁶.

شهد العصر الذي عاش فيه الخطيب البغدادي كثير من الأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية وهي قضايا عرفها العالم الاسلامي بأجمعه ولا يمكن نفي تأثيرها في النخب الدينية والعلمية آنذاك.

¹ - ابن كثير، المصدر السابق، ج15، ص741.

² - ابن الجوزي، المصدر السابق، ج15، ص743.

³ - ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص325.

⁴ - عبد العزيز دوري، مرجع سابق، ص209.

⁵ - المصدر السابق.

⁶ - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج5، ص2.

ثالثاً: الحياة الاجتماعية في عصر الخطيب:

ندرس واقع المجتمع في عصر الخطيب ومدى تأثيره وتأثيره في الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية.

في الحقيقة ان الاوضاع الاجتماعية آنذاك لا تختلف كثيرا عما كانت عليه في الحقبة السابقة، الا أن تأثير الحياة السياسية والاقتصادية وحتى الدينية أفرزت بعض الظواهر الاجتماعية التي ميزت هذا العصر:

- ظهور فرقة الشطار والعيارين وتفاقم أعمالهم بالسطو والنهب والتخريب على مدى هذا القرن، وهو ما اكدت عليه مختلف المصادر¹، ويظهر ذلك جليا في قول ابن ثغري بردي "استولى العيارين على بغداد وملكوا الجانبين ولم يبقى للخليفة العباسي ولا لجلال الدولة البويهية معهم حكم"².
- وربما هذا دليل على سوء الوضع المعيشي الذي انتج هذا الفساد الاجتماعي.
- كما أنه منع الحجاج من اداء فريضة الحج من بغداد ويرجع السبب الرئيسي لاعتداءات الاعراب عليهم³.
- كذلك تواجد العنصر الديلمي ضمن التركيب السكانية المتواجد في بغداد، وهو مرافق للوجود البويهية بالمنطقة⁴، ومشاكلهم مع العامة وخاصة الاتراك⁵.
- عمل البويهيين على احياء مناسبات الشيعة والاحتفال بها على نحو لم يحدث من قبل⁶، وما يلفت الانتباه هو احتفال السنة بعيد الغار يوم 26 ذي الحجة، أي اليوم الثامن بعد عيد الغدير الخاص بالشيعة في 18 ذي الحجة، حيث أدعوا أنه اليوم الذي كان فيه النبي (ص) وأبو بكر في الغار، كما أنهم جعلوا

¹ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص: 33، 239، 319 / ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، صص 115، 152، 153، 184، 200، 215/ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص ص 606، 641.

² - ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص281.

³ - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص ص 545، 580، 606، 611، 700، 703، 738.

⁴ - يعتبر البويهيين أهم سلالة من الديلم (عبد العزيز الدوري، مصدر سابق، ص177).

⁵ - ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص115/ ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص 641 /ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص281.

⁶ - البويهيين على المذهب الشيعي الزيدي الذي انتشر في بلاد الديلم منذ فرار يحيى بن عبد الله العلوي الى تلك البلاد واستغل الشيعة هذا التعاطف البويهية في بغداد (وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1411هـ/1990م، ص63).

بإزاء عاشوراء يوم 10 محرم ، يوما بعد ثمانية أيام أي يوم 18 محرم نسبة إلى مقتل مصعب بن الزبير وعملوا كما تعمل الشيعة¹.

وكانت اغلب الفتن بين الشيعة والسنة التي تحدثت عنها مختلف المصادر بسبب احياء احتفالات كل منها².

- كما أن ظاهر المصاهرة السياسية كانت منتشرة بكثرة في هذا العصر، حيث نجد القادر بالله الخليفة العباسي تزوج من ابنة بهاء الدولة الأمير البويهبي وكان ذلك سنة 383 هـ/993م³، وعقد طغر لبيك السلجوقي قرانه على ابنة أبي كاليجار بن سلطان الدولة البويهبي سنة 439 هـ/1047م⁴، وفي نفس السنة السنة تزوج أبو منصور بن أبي كاليجار من ابنة الملك داود أخو طغر لبيك⁵.

- كما أننا نجد ان القائم بأمر الله العباسي قام بنكاح ابنة داود أخو طغر لبيك وقد تم ذلك سنة 448 هـ/1056م⁶، وتزوج طغر لبيك من ابنة الخليفة القائم سنة 454 هـ/1063م⁷، كل هذه الزيجات كانت بغرض سياسي وتخدم مصالح الاطراف المتصاهر.

- حضي أهل الذمة في المجتمع الاسلامي بالحرية و التسامح على مدى عصوره، إلا أنه في هذا العصر وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله أعاد ظاهرة إلزام أهل الذمة بالغيار، وكان ذلك بشكل رسمي في حضور الفقهاء والعلماء المسلمين وفي حضرة رئيس النصارى مقدم الاساقفة ورئيس اليهود رأس جالوت، سنة 429 هـ/1037م⁸، أكد السلطان طغر لبيك السلجوقي بتأكيد على هذا الالزام بعد دخوله بغداد وبالضبط سنة 448 هـ/1056م⁹.

¹- ابن الأثير، الكامل ، مصدر سابق، ج8، ص9/ ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص540.

²- أبو الفداء، مصدر سابق، ج2، ص170 /ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص 120 /ابن الأثير، الكامل ،

مصدر سابق، ج8، ص ص115، 321 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص ص 540، 641.

³- الروذراوري، مصدر سابق ، ج6، ص153.

⁴- ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص700.

⁵- المصدر نفسه.

⁶- ابن الأثير، الكامل ، مصدر سابق، ج8، ص327.

⁷- المصدر نفسه، ج8، ص358.

⁸- ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص669.

⁹- المصدر نفسه، ج15، ص738.

كان تأثير الحياة السياسية واضح على الحياة الاجتماعية لاسيما في ظهور الفساد الاجتماعي نتيجة الظروف السياسية المتدهورة وكثرة الفتن والثورات التي أقلقّت السلطة وأثرت على الجانب الاقتصادي، هذا دون أن نهمل التأثير البالغ للحياة الاقتصادية على الأوضاع الاجتماعية اخذين بعين الاعتبار الترابط الوثيق بينهما.

رابعاً: الحياة الثقافية في عصر الخطيب:

تميز القرن 5هـ/11م بانتعاش فكري وحضاري غدت فيه بغداد المركز العلمي الذي يجذب الطلبة والعلماء والادباء و المفكرين.

لم يبق للمعتزلة أثر في عصر الخطيب وذلك بعدما قام به الخليفة القادر بالله سنة 407 هـ/1016م، من استيتاب للمعتزلين ومنعهم من الكلام والمناظرة والتدريس في الاعتزال¹، ولقد اتبعه في ذلك "يمين الدولة" وأقر نفس القرار في الاعمال التابعة له².

وكان المذهب الاشعري هو المذهب الرسمي التوافقي القائم وكان ذلك منذ القرن الرابع هجري³، لكن تجدر بنا الاشارة إلى أن طغرليك قام بلعن الاشعري على المنابر واعتبر مذهب الاشاعرة امتداد للمذهب الاعتزالي⁴، ولهذا لقي الاشاعرة اضطهاد كبير من طرف الحنابلة في هذه الفترة⁵، و الخطيب البغدادي منعه من دخول جامع المنصور وذلك لأنه كان اشعري المذهب⁶.

لكن هذا الاضطهاد لم يدم طويلا وانما استطاع الاشاعرة كسب السلطة من جديد وذلك راجع لنشاطهم المستمر وبالتالي تم تبنيه من أجل مجابهة الفكر الشيعي بسبب الركود الذي كان يعاني منه الفكر السني، الذي يتمثل في انكار الحنابلة للتفاعل مع بقية المذاهب والفرق وحرمان أتباعهم من الاختلاط بمن خالفهم الرأي والمعتقد، وتعداهم هذا الركود إلى اهل الفقه والحديث⁷.

¹ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص125.

² - ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص574.

³ - أدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الاسلام)، تع: محمد عبد الهادي أبو زيد، لبنان: دار الكتاب العربي، د. ت، ص 378.

⁴ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص340 / ابن كثير، مصدر سابق، ج15، ص727 / ابن ثغري بردي، مصدر سابق، ج4، ص54.

⁵ - مصدر نفسه.

⁶ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد معروف، الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1422هـ/2001م، ج1، ص33.

⁷ - ماجد عرسان الكيلاني، النظرية التربوية الاسلامية، ط2، بيروت: دار ابن كثير، 1405هـ/1985م،

ص ص 133، 138.

وربما هذا ما يفسر انتقال الخطيب البغدادي من المذهب الحنبلي إلى المذهب الشافعي في الفروع والمذهب الأشعري في الأصول¹.

في حين نجد أبو الحسن الأشعري مؤسس المذهب يؤكد على وجوب تفاعل الدارس مع تيارات الفكر المعاصر، ثم الوقوف على موازين هذه التيارات في القرآن والسنة ومنه تحديد موقفه²، وبما أن الخطيب البغدادي نهج النهج الأشعري فإنه حاول جاهدا تحقيق التكامل في المناهج بين الفقه والحديث³، وكان هدفه وراء ذلك هو محاربة التقليد وتلقي المعرفة دون تمحيص أو مناقشة والدعوة لإطلاق العقل من التقيد⁴.

ولهذا برز الخطيب البغدادي كرائد من رواد الفكر الاسلامي في القرن 5هـ/11م الذين استطاعوا التفاعل مع مشكلات عصرهم والاحاطة بمقتضيات التطور فيه والدليل على ذلك هو تأليفه لكتابة "تاريخ بغداد" والذي يعتبر كرد فعل على الوضع الذي تعاني منه بغداد من تراجع لمكانتها السياسية بإبرازه مكانتها الثقافية.

وبالإضافة للخطيب البغدادي فإنه برز كثير من العلماء والادباء والمفكرين في هذا العصر نجد:

في الحديث: أبي بكر أحمد بن محمد البرقاني⁵ (ت: 425هـ/1033م) صاحب المسند وهو من شيوخ الخطيب، وأبو نعيم الاصبهاني⁶ (ت: 430هـ/1038م) صاحب حلية الأولياء⁷ وهو الشيخ الذي سافر الخطيب لأصبهان من اجل أخذ الحديث عنه⁸.

¹ - نقلا من مقدمة تحقيق بشار عواد، مصدر سابق، ج1، ص33.

² - المرجع السابق، ص106.

³ - محمود بن أحمد الطحان، الخطيب البغدادي بين المحدثين والفقهاء، دن، 1404هـ/1984م، ص ص 16-26.

⁴ - ماجد عرسان الكيلاني، مرجع سابق، ص149.

⁵ - أنظر الفصل الثاني العنصر الثاني (شيوخه).

⁶ - انظر الفصل الثاني العنصر الثاني (شيوخه).

⁷ - أبو نعيم الاصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1988م.

⁸ - أنظر الفصل الثاني العنصر الثاني (رحلاته).

في الفقه: برز أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي¹ (ت: 450هـ/1058م) صاحب الاحكام السلطانية والولايات الدينية²، وكان قاضي القضاة في عصر الخطيب³.

أما في الطب فقد برز ابن سينا الطبيب والفيلسوف الذي ألف كتاب "القانون" الذي حوى أهم ما عرف من أصول الطب⁴، كما ان عضد الدولة قام ببناء أعظم مارستانا في بغداد⁵.

وفي الفلك والتنجيم، برز البيروني سنة 440 هـ/1048م، الذي بم يكن له نظير في زمانه وهو من ألف كتاب "القانون المسعودي في الهيئة و النجوم" وقدمه كهدية للسلطان مسعود الغزنوي⁶، وقام شرف الدولة بن بويه ببناء بيت للرصد⁷.

وظهور علم مقارنة الاديان وألف في هذا المجال المسيحي المؤرخ في 420هـ/1029م، كتاب بعنوان "درك البغية في وصف الاديان والعبارات"⁸.

ولقد كانت للرحلة في طلب العلم دور في اثراء الحياة الفكرية في هذا العصر كما في كل العصور، وتوجه العلماء إلى أهم المراكز العلمية في ذلك الوقت من بينها:

بغداد: لقد احتلت حاضرة الخلافة العباسية مكانة عالية منذ تأسيسها، وكانت أهم مكان للحركة العلمية وحصلت على شهرة عالمية واسعة⁹، ومما يدل على نشاط الحركة الفكرية والعليمة ببغداد هو "تاريخ

¹ - الماوردي: ولد عام 364هـ/974م في البصرة وتوفي عام 450هـ/1058م ببغداد عاش في بغداد وعاصر الخليفة القادر بالله والقائم بأمر الله وعمل في البلاط (الماوردي، قوانين الوزارة، تح: رضوان السيد، بيروت : دار الطليعة، 1979م، ص ص: 7، 8، 9).

² - الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك، كويت: دار ابن قتيبة، 1409هـ/1989م.

³ - المصدر السابق.

⁴ - وفاء محمد، مرجع سابق، ص134.

⁵ - مرجع نفسه.

⁶ - آدم ميز، مرجع سابق ص 386

⁷ - وفاء محمد ، مرجع سابق، ص136.

⁸ - المرجع السابق، ص384.

⁹ - ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط2، بغداد: مطبعة التضامن، 1389هـ/1969م، ص:428.

بغداد" للخطيب الذي يعكس مدى نشاط العلماء بها، لذلك قصدوا الطلاب من أقاصي المشرق والمغرب كدليل على الاتصال الفكري بين بغداد وهذه المدن¹.

ومما ساعد على ازدهار الحركة الفكرية في بغداد هي وجود مراكز فكرية متعددة منها المساجد ومجالس العلماء التي كانت تقام في منازل العلماء وكانت تدور فيها المناقشات العلمية والمناظرات، وكذلك دكاكين الوارقين والتي لم تقتصر على بيع الكتب والورق فقط بل كانت مجمعا للعلماء والادباء²، بالإضافة إلى المكتبات التي لم تكن للأغراض اعارة الكتب فقط بل كانت للأغراض التعليمية أيضا³ ومن بينها:

- خزانة غرس النعمة الصبائي في الجانب الغربي في بغداد، خزانة مدرسة أبي حنيفة التي انشئت سنة 459 هـ/1066م⁴.

- فضلا عن دار العلم التي أنشأها الوزير البويهبي "أبو نصر سابور بن أردشير" في الكرخ سنة 381 هـ/991م، التي بلغ عدد الكتب بها عشرة آلاف لكنها لسوء الحظ حُرقت وقت دخول السلاجقة إلى بغداد⁵.

نهيك عن المدارس التي كانت منتشرة آنذاك ومن بينها:

- المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك⁶، وقد خصصت هذه المدرسة للفقهاء الشافعية وفتحت للطلبة سنة (459 هـ/1066م) في الجانب الشرقي من بغداد، وهي بدورها تحتوي على خزانة كتب شملت ستة آلاف مجلد⁷.

¹ - الخطيب البغدادي، مصدر سابق.

² - سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب، ط2، دمنهور : مكتبة لينة، 1413 هـ/1993 م ص ص 58-61.

³ - وفاء محمد، مرجع سابق، ص133.

⁴ - ناجي معروف، مرجع سابق، ص456.

⁵ - ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص154.

⁶ - ابن كثير، مصدر سابق، ج16، ص5.

⁷ - ناجي معروف، مرجع سابق، ص457.

بالإضافة إلى بغداد كان هناك مراكز علمية أخرى في العراق مثل البصرة والكوفة وكذلك الموصل لكنها تراجعت مكانتها في هذه الفترة وأخذت بغداد الصدارة¹.

أما في الشرق الاسلامي تعد نيسابور ثاني أهم مراكز الحركة الفكرية في القرن الخامس هجري بعد بغداد بل إنها سبقت بغداد في انشاء المدارس، حيث أنشأ بها مدرسة أبي بكر أحمد بن اسحاق الصبغي (ت: 342هـ/953م) المعروفة بدار السنة².

بالإضافة لأهمية نيسابور فان لها موقع استراتيجي حيث أنها تقع في الربع الأول من أرباع خراسان، فهي قلب لما حولها من البلاد والاقطار، لهذا وجه العرب والمسلمين انظارهم نحوها³.

وهناك مراكز فكرية أخرى كثيرة في المشرق الاسلامي وفي مقدمتها مرو ، الري ، أصبهان ، بلخ وهمذان وقد أسهمت كلها في ازدهار الحركة الفكرية في هذه الفترة⁴.

شاءت الاقدار أن يولد الخطيب البغدادي في عصر زاخر بالعلم والمعرفة والثقافة وأن يغترف من بحرهما ويتعلم ثم يعلم ولعل أكبر دليل على سعة العلم في ذلك الوقت هو مصنف الخطيب البغدادي المعروف بـ "تاريخ بغداد" فهو يعطي لنا صورة حية عما وصل له العلم والعلماء في ذلك الوقت.

¹ - سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، ص44.

² - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، ط2، الرياض: دار طيبة، 1405هـ/1958م، ص24.

³ - يوسف كاظم جغيل الشمري، أحمد عبيد كاظم الشمري، "الرحلة العلمية من مدينة نيسابور الى بغداد" كلية التربية الاساسية العلوم التربوية، جامعة بابل، العدد39، حزيران 2018م، صص1175-1203.

⁴ - سالك أحمد معلوم، مرجع سابق، صص44، 45.

عصر الخطيب البغدادي وان كان عصر القلاقل السياسية والفتن المذهبية والازمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية وتدهور الاوضاع الاجتماعية إلا أنه كان عصر علم وتطور فكري ولعل كل تلك الظروف السيئة ساهمت في شحذ الهمم وكانت بمثابة دافع قوي إلى الامام عبر عنه من عاش في ذلك العصر بذلك الازدهار الثقافي.

الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية في شخصية

الخطيب البغدادي

أولاً: ملامح الشخصية الاجتماعية للبغدادي

ثانياً: ملامح الشخصية العلمية للبغدادي

ثالثاً: موسوعية الخطيب البغدادي

رابعاً: الإنتاج العلمي للخطيب البغدادي

يعد الخطيب البغدادي من أعلام المشرق الذين قدموا لنا تراثاً أدبياً هاماً عن عاش في بغداد من علماء وفقهاء ومرجعيات فكرية وثقافية ساهم من خلالها في إعطائنا فكرة دقيقة وواسعة عن فضاءات العلم والعلماء في العاصمة الإسلامية الكبرى آنذاك "بغداد".

لهذا فإنه من الجدير بي الاطلاع على أسس شخصية الخطيب البغدادي وأهم المقومات التي ساهمت بشكل أو بآخر في إنتاج محدث و مؤرخ وفقهه بمستواه ودقته العلمية والتاريخية .

فكيف ساهمت المقومات الاجتماعية والثقافية في تكوين شخصية الخطيب البغدادي؟

أولاً: ملامح شخصيته الاجتماعية.

نحتاج إلى تقديم ترجمة اجتماعية للبغدادي من خلال معرفة:

1- اسمه، كنيته، لقبه:

اتفق العلماء على أن اسمه: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي¹

إلا أن ابن خلكان²، زاد عليه ابن ثابت، فقال هو: "أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت".

لكن الخطيب³ عندما قدم ترجمة لأبيه في تاريخ بغداد قال هو: "علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الخطيب".

وهو الأمر الذي يؤكد على اسم الخطيب البغدادي حيث انه ما من أحد اعرف باسم ابيه منه.

كنيته: لا خلاف بين العلماء في انها: أبو بكر⁴.

لقبه: هو الخطيب ويقول القلقشندي⁵ أن الخطيب هو الذي يخطب في الناس ويذكرهم في الجمع والاعياد، ولكن أبو بكر لحقه هذا اللقب من والده، الذي تولى الامامة والخطابة على منبر "درزيجان" نحو من عشرين سنة⁶.

2- نسبه ونسبته:

نسبه: يذكر الخطيب أن أصله من العرب وأن له عشيرة يركبون الخيول مسكنهم بالحصاصة من نواحي الفرات⁷.

¹ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد العمري، بيروت: دار الفكر، 1415 هـ / 1995م، ج5، ص31/ ابن الجوزي، مصدر سابق، ج1، ص132/ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، تح: احسان عباس، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1993م، ص384.

² - ابن خلكان، وفيات الاعيان، تح: احسان عباس، بيروت: دار صادر، 1398 هـ / 1987م، ج1، ص92.

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج13، ص280.

⁴ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31، ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92، الذهبي، تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1410 هـ / 1990م، ج27، ص15.

⁵ - القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1340 هـ / 1922م، ج5، ص463.

⁶ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج13، ص280.

⁷ - مصدر نفسه .

نسبته: له نسبتان، البغدادي و الثابتي.

البغدادي: وهي نسبة إلى بغداد وقد نسبة بها السمعاني¹.

الثابتي: وقد نسبة بها ابن أثير في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب².

3- مولده ووفاته:

اجمعت المصادر على ان ابو بكر الخطيب البغدادي ولد يوم الخميس لست باقين من جمادي الآخرة سنة 392هـ/1001م³.

ويذكر الصفدي أنه ولد بقرية من أعمال نهر الملك تعرف "بقنيقيا"⁴.

وفاته:

توفي في بغداد في 7 من ذي الحجة سنة 463هـ/1070م وذلك بعد ان مرض في نصف من رمضان من السنة نفسها⁵.

واجمعت المصادر على انه عندما اشتد به المرض تصدق بجميع ماله في وجه البر، ووقف كتبه على المسلمين، دفن بباب حرب، بجانب بئر الحافي كما كانت وصيته⁶.

وبهذا نكون قدما ولو لمحة عن شخصية الخطيب الاجتماعية التي من شأنها ان تلتحم بالشخصية العلمية لتعطي لنا شخصية فذة.

¹ - السمعاني، الانساب، تق و تع: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان 1408 هـ /1988م، ج1، ص372.

² - ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، تح: قاسم محمد الرحيب، بغداد، مكتبة المثني، ج1، ص235.

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص34 / ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92/السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، حلب: دار احياء الكتب العربية، 1383 هـ/1964م، ج4، ص29 /ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر الأرتاؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1406 هـ /1986م، ج5، ص262.

⁴ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص126.

⁵ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص40 /الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص286.

⁶ - ياقوت الحموي، معجم الأدياء، مصدر سابق، ص396/ ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92، السبكي، مصدر سابق، ج4، ص35 / ابن العماد، مصدر سابق، ج3، ص262.

ثانيا: ملامح الشخصية العلمية للبغدادي.

تضافرت وتكاملت عدة عوامل كان لها الاثر البالغ في تبوء هذه الشخصية الموسوعية مكانة مرموقة

1- نشأته:

لقد كان لهذا العامل دور كبير في تكوين مثل هذا العالم، حيث نشأ الخطيب في بيت علم ودين، كان لوالده المام بالعلم حيث انه كان أحد حفاظ القرآن الكريم، وتولى الإمامة والخطابة بقرية درزيجان¹، لهذا حرص على تعليمه منذ الصغر وحثه على السماع مبكرا².

قال الخطيب: "أول ما سمعت الحديث لما بلغت احدى عشرة سنة"³، وكان ذلك في حلقة ابن رزقويه⁴، ثم انقطع عنها لان نفسه تعلقت بالفقه، فأخذه عن ابي حامد الاسفراييني، ثم رجع إلى ابن رزقويه ولازمه إلى حين وفاته سنة 412هـ/1021م⁵.

ثم واصل تلقيه للفقه في حلقات كبار الفقهاء الشافعية أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري⁶.

فكر الخطيب في التخصص في فن واحد والتمكن من علم واحد، فمالت نفسه إلى التخصص في الحديث وعلومه⁷، لهذا اتصل بمحدث ومصنف بارز هو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي المعروف البرقاني، وكان ملازما له ويستشيريه في مسيرته العلمية وهو يعينه بما يستطيع⁸.

وبما أنه اختار التخصص في علم الحديث، فانه كان يعرف أنه يجب عليه أن يهجر أهله وينتقل بين البلدان باحثا عن المحدثين والحفاظ لجمع الحديث من أفواههم، من هنا يأتي دور العامل الثاني الذي ساهم بشكل كبير في ابراز هذا النخبوي إلى الوجود.

¹ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص29.

² - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص86.

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص34.

⁴ - أنظر العنصر الثاني من هذا الفصل شيوخه.

⁵ - محمود الطحان، بين الفقهاء والمحدثين، مرجع سابق، ص7.

⁶ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92، ابن عماد، مصدر سابق، ج5، ص262.

⁷ - المرجع سابق، ص: 8.

⁸ - نقلا من مقدمة تحقيق بشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص21.

2- رحلاته:

بما أن الرحلة كانت عامل مهم في التحصيل العلمي في ذلك العصر لهذا فكر فيها الخطيب بعد أن استفذ الحديث من علماء أهل بلده وقد كانت وجهته إلى الحواضر العلمية الآتية:

- البصرة¹:

كانت رحلة الخطيب البغدادي نحو البصرة أول رحلاته في طلب العلم، سنة 422هـ/1030م²، وهو ابن عشرين سنة³، وسمع بها أبا عمر القاسمي بن جعفر الهاشمي راوي "السنن" وغيره⁴، وعاد منها في نفس السنة وحدث ببغداد وكتب عنه شيخه أبو القاسم⁵.

- نيسابور:

كانت رحلته الثانية نحو نيسابور وهي احد أهم المراكز العلمية في عصره، وكان ذلك بعدما أشار عليه شيخه البرقاني، فكر الخطيب في الرحلة إلى ابن النحاس في مصر لكن البرقاني قال له اذهب إلى نيسابور لكثرة علماءها التي يمكن أن تستفيد منهم⁶.

خرج الخطيب نحو نيسابور سنة 415هـ/1024م⁷، عمره في ذلك الوقت ثلاث وعشرين سنة⁸، مكث بها أربع سنوات⁹، وذلك لكثرة العلم بها والعلماء اللذين أخذ عنهم، ومن بينهم أبا سعيد محمد بن موسى الصيرفي¹⁰

¹ - البصرة وهي بالعراق في الإقليم الثالث، وسميت البصرة لغلظها وسدنها (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص430).

² - نقلا من مقدمة تحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص22.

³ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص86.

⁴ - مصدر نفسه.

⁵ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص129.

⁶ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص275.

⁷ - ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ص384.

⁸ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص29.

⁹ - بابكر حمدي الترابي، الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف: أبو العلاء علي أبو العلاء، جامعة أم القرى السعودية، 1402هـ، ص13.

¹⁰ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص86.

• أصبهان¹:

توجه الخطيب إلى أصبهان سنة 421هـ/1030م، قاصدا المحدث "أبو نعيم الأصبهاني"²، وأخذ له كتاب من شيخه البرقاني قال له فيه "وقد نفذ إلى ما عندك عمدا معتمدا، أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت... ليقتبس من علومك، ويستفيد من حديثك... وسيظهر لك منه عند الاجتماع التورع والتحفظ وصحة التحصيل..."³.

وعاد الخطيب من هذه الرحلة إلى بغداد سنة 423هـ/1031م، وذلك بعدما استوعب أكثر ما عند أبو نعيم من مرويات كما روي عن عدد كبير من الشيوخ الذين لقيتهم.

وتعتبر هذه الرحلة هي آخر رحلة علمية يقوم بها الخطيب وقرر الاستقرار في بغداد لأن هذه الرحلات وفرت له مادة دسمة لم يعد بحاجة إلى أكثر منها لاسيما أنه استوفى شيوخ بغداد عاصمة الثقافة في العالم الاسلامي آنذاك⁴.

• مكة المكرمة:

وكان ذلك سنة 445هـ/1053م⁵، غرض الخطيب من هذه الرحلة هو أداء مناسك الحج، طبعاً دون أن نلغي قدر الاستفادة العلمية التي حصل عليها الخطيب في هذه الرحلة خاصة اذا علمنا أنه في طريقه إلى مكة مر ببلاد الشام وأخذ العلم من علماءها⁶، فقد سمع بدمشق أبا الحسن بن أبي نصير⁷، بالإضافة إلى أنه التقى القضاعي المصري في موسم الحج هذا دون أن نغفل أنه قرأ "صحيح البخاري" على كريمة بنت أسد في مكة⁸.

¹ - أصبهان وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها وهي من نواحي الجبل في آخر الاقليم الرابع (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج1، ص206).

² - نقلا من مقدمة التحقيق بشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1 ص23.

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص36.

⁴ - مرجع سابق، ج1، ص24.

⁵ - نقلا من مقدمة التحقيق بشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص24.

⁶ - ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ص384.

⁷ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31.

⁸ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص92.

وعندما شرب ماء زمزم قال الخطيب أنه سأل الله ثلاث حاجات الأولى أن يحدث بكتابه "تاريخ بغداد" في بغداد وأن يملأ الحديث بجامع المنصور وأن يدفن عند قبر بشر الحافي¹.

• دمشق:

لم تكن وجهت الخطيب إلى دمشق في هذه المرة بغرض الرحلة وإنما كانت هجرة دفعته لها عدة ظروف لعل أهمها فتنة البساسيري ومحاولة الاطاحة بالخلافة العباسية والدعوى للفاطميين ببغداد²، وإيذاء الحنابلة للخطيب خاصة بعدما فقد سنده الذي يوفر له الأمان الوزير أبو سلمة³.

جمع الخطيب في ظل هذه الظروف أمتعته ومكتبته الضخمة واستتر وخرج إلى دمشق سنة 451هـ/1059م⁴.

كانت للخطيب حلقة كبيرة في جامع دمشق⁵، ثم انتقل إلى صور سنة 459هـ/1066م، وأقام بها وكان يذهب إلى القدس للزيارة ويعود⁶ وسنة 462هـ/1069م قرار الرجوع إلى بلده بغداد فخرج من صور ومر بجلب والقدس⁷.

إذا اعتبرنا أن الرحلات التي قام بها الخطيب هي أهم عامل في تكوين شخصيته العلمية فإن شيوخه كان لهم اعظم الأثر في تغذية فكره وصقل شخصيته العلمية.

3- شيوخه:

قام الخطيب البغدادي بكثير من الرحلات إلى أماكن متعدد سمح له هذا الأمر بالأخذ عن الكثير من الشيوخ فضلا عن الشيوخ الذين أخذ عنهم في بغداد، لهذا يصعب حصرهم إلا من خلال استقراء كل كتبه.

¹ - الذهبي سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص 279 /الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص127، السبكي، مصدر سابق، ج4، ص35.

² - أنظر العنصر الأول الفصل الأول(الحياة السياسية في عصر الخطيب).

³ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص127.

⁴ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31 /الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص92.

⁵ - المصدر السابق، ج7، ص129.

⁶ - المصدر السابق، ج5، ص40.

⁷ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص385.

الباب الأول/ الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية في شخصية الخطيب البغدادي

لقد حاولت مختلف المصادر الحديث عن شيوخه¹.

لكن أنا سأقدم ترجمة لاهم شيوخه على أساس عدد الروايات التي رواها الخطيب عنهم ، موضحة في

الجدول الآتي:

الاسم	الكنية	اللقب	المذهب	المهنة	البلد	العدالة	مصنفاته	روايات عنه
أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت:430هـ/1038م) ²	أبو نعيم	الاصبهاني الحافظ الصوفي ³ الشافعي ⁴ الاحول	أشعري ⁵	إمام فقيه	ولد (336هـ/947م) بأصبهان رحل إلى بغداد (356هـ/966م) ثم مكة والبصرة فالكوفة نيسابور	صدق تاج المحدثين	-حلية الاولياء -تاريخ أصبهان -دلائل النبوة	344 رواية ⁶ .
أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ⁷ (ت:425هـ/1033م)	أبو بكر	الخوارزمي البرقاني ⁸		محدث عارفاً بالفقه إمام ⁹	ولد (336هـ/947م) وسمع خوارزم ثم خرج إلى جرجان و اسفريين وهراة مرو واستوطن	ثقة ورعا متقنا	لم يقطع التصنيف إلى حين وفاته صنف في الفقه	1832 رواية

- ¹ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31، الذهبي/ تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص86/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص271 / السبكي، مصدر سابق، ج4، ص29.
- ² - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص91 / السبكي، مصدر سابق، ج4، ص18-25.
- ³ - ابن العماد، مصدر سابق، ج5، ص149.
- ⁴ - المصدر نفسه.
- ⁵ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص268.
- ⁶ - عبد الله بن خليل بن ابراهيم المزيد، الاحاديث التي أعلمها الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، لإشراف عبد الله بن محمد حسن دمغو، كلية الآداب والعلوم الانسانية، السعودية، 1436هـ، ص16.
- ⁷ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج6، ص26.
- ⁸ - هذه النسبة إلى قرية من قرى كانت بنواحي خوارزم (السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص323).
- ⁹ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص47.

الباب الأول/ الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية في شخصية الخطيب البغدادي

			بيغداد					
يكثر الخطيب الرواية عن ²		ذا صدق واستقامة ثقة	ولد (355هـ) جده من أهل اسكان استوطن بغداد	محدث		الأزهري ابن السوادي الصيرفي	أبو القاسم	عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرغ (ت: 435هـ) ¹
هو أول من كتب عنه الخطيب (403هـ) ⁵		ثقة صدوق	ولد (325هـ) له نسب في همدان ⁴	محدث	شافعي	البغدادي البزاز ابن رزقويه	أبو الحسن	محمد بن أحمد بن رزق بن عبد الله (ت: 412هـ) ³

النشأة السليمة الموجهة التي نشأها الخطيب ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته العلمية، ونورت له الطريق لكي يتخذ من الرحلة في طلب العلم طريقة لتحصيله العلمي.

والتقائه بمجموعة كبيرة من الشيوخ سواء في بغداد الحاضرة العالمية التي يتوافد عليها المفكرين والأدباء والمحدثين من كل صوب أو في تلك الحواضر العلمية التي ذهب إليها برغبته أو مجبرا.

كل هذه العوامل ساهمت بشكل كبير في انتاج مثل هذا العالم الموسوعي.

¹ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج12، ص120.

² - السبكي، مصدر سابق، ج5، ص232.

³ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج28، ص301.

⁴ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج15، ص148.

⁵ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج2، ص135.

ثالثاً: موسوعية الخطيب البغدادي:

برز الخطيب البغدادي في عدة مجالات شأنه في ذلك شأن العلماء المسلمين في عصره.

1- المجالات التي برز فيها:

للخطيب معارف متنوعة وشاملة وكانت اهتماماته موزعة واطلاعه كبير، كان فقيهاً أصولياً، محدثاً ناقدًا، قارئاً مجوداً، أديباً مؤرخاً، شاعراً محسناً¹.

• مكانته في علم الحديث.

علم الحديث أشهر ما عرف به الخطيب البغدادي وظهر فيه أثره وذلك بشهادة مختلف العلماء حيث قال السمعاني: "أن مصنفاته صارت عمدة لإصحاب الحديث" أما ابن عساكر فيقول: "هو من ختم بن ديوان المحدثين" في حين نجد ابن الجوزي يقول عنه "انتهى إليه علم الحديث" بينما الذهبي فقال أنه "محدث الوقت" أما الصفدي فقال "أنه انتهت إليه الرئاسة في القيام بعلم الحديث" أما السبكي فنعتته "بأحد مهرة الحديث"².

كيف لا وهو سمع الحديث وعمره احدى عشرة سنة³ وحدث و هو ابن العشرين سنة عند عودته من البصرة⁴ وروي عنه من شيوخه أبو بكر البرقاني وأبو القاسم الأزهرى⁵، حيث يقول الخطيب "كنت أذكر أبا بكر البرقاني بالاحاديث فيكتبها عني ويضمنها جموعه...وحدث عني"⁶.

وأكبر دليل على المكانة التي تصدرها البغدادي في علم الحديث هو ما قام بيه رئيس الرؤساء "القاسم بن المسلمة" وزير القائم بأمر الله.

¹ - خلدون الاحدب، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، دمشق: دار القلم، 1412هـ، ج1، ص103.

² - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص384/ ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31 / ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص130 /الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص270 /الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص126، السبكي، مصدر سابق، ج4، ص29.

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص34.

⁴ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص129.

⁵ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص30.

⁶ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج18، ص275.

حيث تقدم إلى القصاص والوعاظ أن لا يورد أحد حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يعرضه على أبي بكر الخطيب فما أمر بإيراده أو ردوه وما منعه منه ألغوه¹.

• مكانته في علم التاريخ:

تظهر مكانة الخطيب البغدادي في علم التاريخ من خلال اعتماد مختلف المؤرخين الثقافات على كتابه "تاريخ بغداد" من بينهم السمعاني في كتابه "الأنساب"، ابن الجوزي في كتابه "المنتظم"، ابن عساكر في كتابه "تاريخ دمشق" وغيرهم².

كما أن مكانته تظهر في هذا المجال من خلال قول ابن خلكان³ "لو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه". ولقد جاءت براعة الخطيب في علم التاريخ، من براعته في علم الحديث وبرز كعالم مؤرخ ناقد، حيث طبق على التاريخ منهج المحدثين النقدي في التحقق من النصوص المنقولة ونقد الوثائق التاريخية⁴.

• مكانته في الفقه.

قال الذهبي عن الخطيب أنه من كبار الشافعية⁵، وربما هذا ما دفع بالسبكي للترجمة له ضمن كتابه طبقات الشافعية وبعته بأنه من كبار الفقهاء⁶، كيف لا وقد تفقه منذ نعومة أظفاره على يد كبار الفقهاء أمثال أبي الحسن بن المحاملي، والقاضي أبي الطيب الطبري⁷، لكنه لم يشارك في تدريس الفقه في المؤسسات التعليمية ببغداد وذلك لأنه كان يحبذ البعد عن المدارس المرتبطة بالسلطة⁸.

¹ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مصدر سابق، ص386.

² - بابكر حمدي الترابي، مرجع سابق، ص27

³ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92.

⁴ - الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، تح: نور الدين عنتر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ/1975م، ص53.

⁵ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص274.

⁶ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص40.

⁷ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92 / ابن عماد، مصدر سابق، ج5، ص262.

⁸ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص37.

ومما يدل على سعة علمه في الفقه هو تأليفه لكتابه "الفقيه والمتفقه" الذي تناول فيه الطريق الاقصر على التفقه في دين الله، وكذلك الآداب التي ينبغي أن يتحل بها الفقيه والمتفقه...¹.

ويقول عنه ابن خلكان كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ.²

• مكانته في الأدب:

الكثير يعلم مكانة الخطيب البغدادي في الحديث ومكانته في التاريخ وحتى مكانته في الفقه لكن قد يخفي عن الكثير أن الخطيب كان لغويا وفصيحا في نطقه معربا في قراءته، يقول الشعر الحسن³، وصنف الكثير من الكتب في هذا المجال من بينها "البخلاء"⁴.

لهذا يمكن أن نعتبر الخطيب موسوعي وربما هو الأمر الذي أدى إلى وضعه في ميزان الاعتدال وتباين الآراء فيه بين الذم والمدح.

2- آراء العلماء فيه:

مهما يكن العالم على درجة كبيرة من العلم فإنه له متحاملين ومنصفين وبما أن الخطيب عالم موسوعي بارز في عدة مجالات تباينت آراء العلماء فيه بين الثناء والمدح وبين الذم والجرح.

• الذين اتهموه وتكلموا فيه:

- اتهمه الحنابلة بأنه تعصب في تصانيفه عليهم، وأنه ذكر في ترجمته الشافعي أنه "تاج الفقهاء" بينما في ترجمته أحمد بن حنبل قال عنه "سيد المحدثين" في حين نفي عنه الفقه⁵، وهو الأمر الذي دفع بابن الجوزي الحنبلي إلى تأليف كتاب كرد على الخطيب سماه "السهم المصيب في بيان تعصب الخطيب"⁶.

¹ - الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الله الرحمن عادل بن يوسف، السعودية: دار ابن الجوزي، 1417هـ.

² - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92.

³ - بابكر حمدي، مرجع سابق، ص27، أنظر أيضا السمعاني حيث قال " قيل له الخطيب لفصاحته وحسن منطقه وبلاغته" (السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص384).

⁴ - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب، مرجع سابق، ص53.

⁵ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص132.

⁶ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص128.

الخطيب كان على المذهب الحنبلي ثم تحول إلى المذهب الشافعي في الفروع والاشعري في الاصول¹، قال الحنابلة أن السبب في ذلك هو انهم مالوا عليه لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وأذوه²، لكن بشار عواد في مقدمة تحقيق كتاب تاريخ بغداد يرجع ذلك لكون الحنابلة لا يسمحون له بالأخذ عن كل الناس خوفا من الوقوع في البدعة، وكان الخطيب حريصا على تحصيل العلم من كل عالم بصرف النظر عن عقيدته ومذهبه، فوجد في أصحاب الشافعي الحماية من جهته وعدم المعارضة في ذهابه إلى من يشاء من أهل العلم من جهة أخرى³، وهو الرأي الأرجح في رأي .

- كما أثارت ترجمة الخطيب "لابي حنيفة النعمان" حفيظة بعض الاحناف، فألف الشيخ الكوثري كتاب "تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب"⁴، ورد عليه اليماني بكتاب "التكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"⁵، في الحقيقة أن الأمر يرجع إلى منهج الخطيب حيث أنه يورد كل ما قيل في المترجم لهم من جرح وتعديل وسياقة آراء الموافقين والمخالفين وكان من عادته الترجيح بين الاقوال⁶، إلا أن ما يثبت أن ما قيل تحامل فانه في ترجمة أبي حنيفة لم يرجح أي قول⁷.

• الذين أثنوا عليه:

مدح العلماء الخطيب البغدادي واعترفوا بعلمه وفضله وتقدمه على أقرانه وسأرتب الاقوال على حسب التسلسل لوفيات من قالها:

نجد في مقدمتهم ثناء شيخه البرقاني في الرسالة التي أرسلها إلى أبو نعيم الاصبهاني يوصيه به: "أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت... وهو بحمد الله ممن حسن، وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يصلح لكثير من امثاله الطالبين له..."⁸.

¹ - نقلا من مقدمة تحقيق بشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص33.

² - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص132 / الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص128.

³ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص114.

⁴ - المرجع نفسه.

⁵ - اليماني، التكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل، تع: محمد ناصر الدين الاباني، ط ع، بيروت: المكتب الاسلامي، 1406هـ.

⁶ - المرجع السابق، ج1، ص112.

⁷ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج15، ص447.

⁸ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص36.

وقال عنه ابن ما كولا من أقرانه وتلاميذه:

"كان أحد الأعيان ممن شاهدناه، معرفة، وحفظاً، وإثباتاً، وضبطاً لحديث رسول الله (ص)، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفردته ومنكره"¹.

أما السمعاني فقال: "كان إمام عصره بلا مدافعة وحافظ وقته بلا منازعة"².

وقال عنه ابن عساكر: "أحد الأئمة المشهورين والمصنفين الكثيرين والحفاظ المبرزين، ومن ختم به ديوان المحدثين"³ في حين ابن الجوزي "انتهى إليه علم الحديث، وصنف فأجاد"⁴.

أما الذهبي فقال عنه "الامام الاوحد، والعلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ"⁵.

وقال عنه السبكي: "هو الحافظ، أحد أعلام الحفاظ، ومهرة الحديث، وصاحب التصانيف المنتشرة"⁶.

من خلال كل هذه الأقوال التي تمدح العلامة الخطيب البغدادي يمكن ان نلاحظ انه من الرغم من وجود المتحاملين إلا أن اجتمع في الاشادة بعلمه وفضله كل من المنصفين والمتحاملين.

¹ - ابن عماد، مصدر سابق، ج5، ص262.

² - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص384.

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص31.

⁴ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص130.

⁵ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص270.

⁶ - السبكي، مصدر سابق، ج4، ص29.

رابعاً: إنتاجه العلمي:

ستكون الأسطر القادمة للحديث عن ثمرة جهد الخطيب البغدادي وخلاصة علمه وتعبير عن مدى سعته.

1- مؤلفاته:

يعتبر الخطيب من أكثر العلماء تصنيفاً حتى وصف بصاحب التصانيف، وأنه من المصنفين المكثرين¹ ومن انتهت إليه الرئاسة في حسن التصنيف² وصاحب التأليف المنتشرة في الإسلام³.

اختلف العلماء حول عدد مؤلفات التي خلفها الخطيب، السمعاني يقول انه "صنف قريبا من مائة مصنف"⁴ ويذهب ابن خلكان إلى نفس الرأي⁵.

أما ابن الجوزي فيقول أنه "له ستة وخمسون مصنفاً بعيدة المثل..."⁶ ، ويوافق في الرأي الذهبي⁷.

بينما أكرم ضياء العمري فيقول أنه ألف ستة وثمانين مصنفاً⁸.

شملت الميادين التي أولاهما اهتمامه منها 37 في الحديث وعلومه، 25 مصنفاً في التاريخ و14 مصنفاً في الفقه وأصوله و3 مصنفات في الأدب ومصنفان في العقائد⁹.

ولقد تناولت مختلف المصادر التي عنيت بالترجمة للخطيب مجموعة من مؤلفاته.

أما هنا سوف أتناول أهم الكتب المطبوعة منها فقط.

¹ - ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ص384.

² - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص126.

³ - ابن عماد، مصدر سابق، ج5، ص262.

⁴ - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص384.

⁵ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92.

⁶ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص130.

⁷ - الذهبي، تاريخ الإسلام، مصدر سابق، ج27، ص96.

⁸ - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب ، مصدر سابق، ص53.

⁹ - مصدر نفسه، ص54.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع¹.
- الفقيه والمتفقه².
- الرحلة في طلب الحديث³.
- السابق واللاحق⁴.
- الكفاية في علم الرواية⁵.
- اقتضاء العلم العمل⁶.
- البخلاء⁷.
- القول في علم النجوم⁸.
- المتفق والمفترق⁹.
- المنتخب من كتاب الزهد والرقائق¹⁰.
- تاريخ الانبياء¹¹.
- شرف أصحاب الحديث¹².
- الأسماء المبهمة في الأنبياء المحكمة¹³.

-
- ¹ - الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، 1403هـ/1983م.
- ² - الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، مصدر سابق.
- ³ - الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، مصدر سابق.
- ⁴ - الخطيب البغدادي، السابق واللاحق، تح: محمد بن مطر الزهراني، ط2، الرياض: دار الصميعة، 1421هـ/2000م.
- ⁵ - الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، تح: هاشم الندوي، 1307هـ.
- ⁶ - الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، تح: محمد ناصر الدين الالباني، الرياض: مكتبة المعارف، 1422هـ/2002م.
- ⁷ - الخطيب البغدادي، البخلاء، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ/2000م.
- ⁸ - الخطيب البغدادي، القول في علم النجوم، تح: يوسف بن محمد السعيد، الرياض: دار أطلس، 1420هـ/1999م.
- ⁹ - الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، تح: محمد صادق أيدن الحامدي، بيروت: دار القادري، 1417هـ/1997م.
- ¹⁰ - الخطيب البغدادي، الزهد والرقائق، تح: عامر حسن صبري، بيروت: دار البشائر، 1420هـ/2000م.
- ¹¹ - الخطيب البغدادي، تاريخ الانبياء، تح: أسيا كليمان على البارح، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.
- ¹² - الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، تح: عمر وعبد المنعم سليم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1417هـ/1996م.
- ¹³ - الخطيب البغدادي، الاسماء المبهمة في الانبياء المحكمة، تح: عز الدين على السيد، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ/1992م.

- مختصر نصيحة أهل الحديث¹.

2- تلاميذه:

يعد تلاميذ الخطيب البغدادي من انتاجه العلمي لانهم ثمة علمه وجهده وبما انه استثمر بكثرة مروياته وسعة علمه لكونه جلس للتحديث في عدة مدن (بغداد، صور، دمشق...)، كما انه اعتنى بالتصنيف وأكثر منه وقام بإملاء مصنفاته على تلاميذه لذلك روي عنه الكثيرين، بعضهم كان من شيوخه مثل البرقاني، أبو القاسم الأزهرى³، وبعضهم من زملائه وأقرانه مثل: ابن ما كولا⁴، أما طلابه وتلاميذه فقد حفظت لنا الكتب التي ترجمت للخطيب أسماء العديد منهم أمثال⁵.

عبد الله بن احمد السمرقندي، أبو الحسين بن الطيوري، محمد بن مرزوق الزعفراني، بدر بن عبد الله الشيعي نصر المقدسي الفقيه، أبو منصور بن فيرون عبد العزيز احمد الكتاني⁶.

¹ - الخطيب البغدادي، مختصر نصيحة أهل الحديث، تح: يوسف محمد صديق، الخرطوم، دار الاصاله، 1408هـ/1988م.

² - للمزيد من المعلومات حول كتب الخطيب البغدادي يمكن الاطلاع، حيث خصص باب كامل للحديث عن كتبه بالتفصيل علي محمود الطحان. (محمود الطحان، الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، بيروت: دار القرآن الكريم، 1401هـ/1981م، ص ص 115-282).

³ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص 32 /الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص 270/ ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ص384.

⁴ - الذهبي، تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص 85 /السبكي، مصدر سابق، ج4، ص30.

⁵ - ابن عساكر، مصدر سابق، ج5، ص33، الذهبي/ تاريخ الاسلام، مصدر سابق، ج27، ص89.

⁶ - لمزيد من المعلومات حول تلاميذ الخطيب البغدادي يمكن الاطلاع على رسالة بابكر حمدي الترابي حيث أنه أورد قائمة لهم في جدول ومعها المصدر الذي ذكر فيها هذا الاسم (بابكر حمدي الترابي، مصدر سابق، ص ص 78-81).

انتاج عالم بمستوى الخطيب البغدادي وبدقته العلمية والتاريخية؛ موسوعي: فقيه ومحدث ومؤرخ وأديب لا بد أن تتكاتف مجموعة من المقومات الاجتماعية والثقافية من أجل اخراجه للوجود، كما أنه كان للمنظومة الفكرية والثقافية التي نشأ فيها الخطيب وصقل في كنفها الدور الأساسي والفعال في إنتاج هذا النخبوي الفذ.

الفصل الثالث: الخطيب البغدادي والخصوصية المعرفية

لكتابه "تاريخ بغداد"

أولاً: السياق العلمي والتاريخي لكتاب "تاريخ بغداد"

ثانياً: المنهج المتبع في عرض كتاب "تاريخ بغداد"

ثالثاً: المعطيات الفكرية والتاريخية في كتاب "تاريخ بغداد"

الباب الأول/ الفصل الثالث: الخطيب البغدادي والخصوصية المعرفية لكتابه "تاريخ بغداد"

يعد كتاب "تاريخ بغداد" نموذج للتواصل العلمي في ظل تراجع السلطان بمعنى هو خلاصة الاستمرارية والتطور الحضاري الذي عرفته مدينة بغداد بالرغم من تدهور مكانتها السياسية.

هل تراجعت مكانة بغداد الحضارية بتراجع مكانتها السياسية؟

أولاً: السياق العلمي والتاريخي لكتاب "تاريخ بغداد":

نضع الكتاب في سياقه ونعرف به من خلال عنوانه وتاريخ تأليفه ومحتواه.

1- الصياغة الفعلية لعنوان الكتاب:

أطلق الخطيب البغدادي العنوان التالي في مقدمة كتابه، هذا كتاب "تاريخ مدينة السلام، وخبر بنائها وذكر كبراء نزالها، ووارديها، وتسمية علمائها"¹.

من خلال هذا العنوان يمكن أن نلاحظ²:

- أن الكتاب تأريخ لعاصمة العباسيين وأن القسم الأكبر منه عبارة عن تراجم للأعلام البغداديين والوافدين، بمعنى أن العنوان يوحي أن الكتاب ينطوي على مادة تاريخية، لكنه في حقيقة الأمر كتاب تراجم من الدرجة الأولى وأن عنوان الكتاب مقصور على بغداد، لكنه يتعدى هذا النطاق في الواقع.

كما أن بشار عواد محقق الكتاب وضع له العنوان التالي "تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطنها العلماء من غير أهلها ووارديها"³.

في حين نجد مصطفى عبد القادر عطا عندما حقق الكتاب وضع له العنوان كالاتي "تاريخ بغداد أو مدينة السلام"⁴، بينما مختلف العلماء ينعنون به "تاريخ بغداد"⁵ أو "تاريخ مدينة السلام"⁶ في غرار الذهبي الذي يقول عنه "التاريخ"⁷.

¹ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص291.

² - محمد مختار، "اسهامات علماء المسلمين في الحركة الفكرية في بغداد تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت363هـ/1076م) نموذجاً"، المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الاسلامية، 7-8-9 نوفمبر 2008م، مركز الثقافة أوسكودار اسطنبول، تركيا، ص ص 360-381.

³ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص1.

⁴ - نقلا من مقدمة التحقيق لمصطفى عبد القادر عطا، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م/1425هـ، ج1، ص1.

⁵ - ابن الجوزي، مصدر سابق، ج16، ص130، ياقوت الحموي، معجم الأدياء، مصدر سابق، ص386، ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص92، ابن عماد، مصدر سابق، ج5، ص263.

⁶ - الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص131.

⁷ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص289.

أما السمعاني فسماه "التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد"¹.

من الرغم أن هناك اختلاف بين العنوان الذي وضعه المصنف والعنوان الذي وضعه محقق الكتاب بشار عواد إلا أن هذا الاختلاف في الظاهر فقط وهما متفقان في المعنى بينما مختلف التسميات الأخرى فهي اختصار لهذا العنوان فقط كما تجدر بنا الإشارة إلى أن العنوان في الظاهر شيء والمحتوى شيء آخر.

لذلك أرى أنه يمكن أن نسمي الكتاب بـ " التاريخ الحضاري للمشرق الإسلامي "

وذلك لكون الخطيب البغدادي أمدنا بمعلومات وفرة عن الحياة الفكرية والاجتماعية (الذهنية) وحتى الاقتصادية ليس فقط في بغداد وإنما في المشرق الإسلامي ككل، ولا نستغرب كون الكاتب تحدث بإسهاب نوعاً ما عن "بغداد" لأنها عاصمة العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

¹ - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص386.

2- السياق الزمني لتأليفه:

ليس بجوزتنا نصوص أو اشارات حول تاريخ تأليف كتاب "تاريخ مدينة السلام" من طرف الخطيب البغدادي، لكن هناك دلائل وأخبار واضحة على انه تم تأليفه قبل رحلته إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج سنة 445 هـ/1053م¹، حيث اتفق العلماء على أن الخطيب قال إنه عندما شرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات أولها أن يحدث بكتابه "تاريخ مدينة السلام" في بغداد وهي اشارة واضحة انه قام بتأليفه ويسأل الله أن يحدث به².

لكن تجدر بنا الاشارة إلى أن الخطيب كان في مرة يضيف إلى كتابه أخبار المترجمين ووفياتهم أو يضيف تراجم جديد وقف عليها أثناء رحلته إلى الحج ومروره ببلاد الشام، أو حتى أثناء اقامته ببلاد الشام³.

وذكرت بعض المصادر أنه حدث بكتابه "تاريخ بغداد" في بغداد بعد رجوعه من صور سنة 463 هـ/1020م إلى حين وفته المنية⁴، ونسجت عنه في تلك السنة نسج من بينها إلى وصلت إلينا وهي نسخة كاملة نسخت من نسخة المؤلف وتحتوي على كل ما أضافه الخطيب على النسج التي كتبها قبل ذهابه إلى الحج⁵.

¹ - نقلا من مقدمة تحقيق بشار عواد: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مرجع سابق، ج1، ص72.

² - ياقوت الحموي، معجم الأدياء، مصدر سابق، ص385/الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص279، الصفدي/ مصدر سابق، ج7، ص127 / السبكي، مصدر سابق، ج4، ص35.

³ - المرجع السابق، ج1، ص73.

⁴ - ياقوت الحموي، معجم الادباء، مصدر سابق، ص385/الصفدي، مصدر سابق، ج7، ص127.

⁵ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص74.

3- المحتوى المعرفي للكتاب: هل "تاريخ بغداد" كتاب أخبار أم تراجم:

ينكون كتاب "تاريخ مدينة السلام" من:

مقدمة: وكانت عن مدينة بغداد وتناولها المصنف في ثلاث محاور أساسية هي¹:

- أقوال العلماء في أرض بغداد، السواد، مناقب بغداد، فضلها، محاسن واخلق أهلها، معنى بغداد، مؤسسها...
- خطط بغداد، خبر بناءها، من تولى عمارتها، شكلها، دروبها، دار الخلافة، القصر، المساجد...
- خبر المدائن ومن ورد بها من الصحابة...

باقي الكتاب:

عبارة عن تراجم، وهذا الأمر يعكس مفهوم الخطيب للتاريخ وليس الخطيب وحده بل من سبقه في هذا المجال أمثال أبو نعيم الاصبهاني "تاريخ أصبهان"²، ومن أتى بعده أمثال ابن عساكر "تاريخ مدينة دمشق"³ وابن العديم "بغية الطلب في تاريخ حلب"⁴، أي كتابة تاريخ مدينة لا على أساس أحداثها السياسية ولكن على أساس رجالها وعلمائها، ولقد كان لهذا النوع من الكتب دور كبير في الحفاظ على الحركة الحضارية وفعاليتها داخل هذه المدن.

يمكن ان نعتبر هذا النوع من الكتابة التاريخية بـ "التاريخ المحلي" الذي يعتمد فيه المؤرخ على الاعتزاز بمدينته⁵، كما يمكن أن نعتبره ضمن "علم الرجال" الذي لعب دور كبير في تحويل المعرفة التاريخية إلى علم تاريخ وذلك بتطبيق منهج الجرح والتعديل على الروايات للتأكد من صحتها وذلك بنقد الراوي ومن هنا يظهر علم الرجال وهو صلب الكتابة التاريخية، ولهذا نجد الخطيب نجح في هذا النوع من الكتابة التاريخية نتيجة تشبعه بعلم الحديث وتطبيق منهجه على التاريخ⁶.

¹ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص ص75-77.

² - أبو نعيم الاصبهاني، ذكر أخبار أصبهان، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، د. ت.

³ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، مصدر سابق.

⁴ - ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.

⁵ - محمد مختار، مرجع سابق، ص ص: 360-381.

⁶ - نقلا من مقدمة التحقيق، الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، مصدر سابق، ص53.

ويعتبر كتاب تاريخ بغداد من كتب التراجم العامة التي تترجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ومكانا، ولكنهم يتحدثون في صفة واحدة تجمعهم وهي الجدارة والاستحقاق بأن يترجم لهم¹، لهذا فإن الكتاب عبارة عن منجم يستطيع المرء أن يستجلب منه فوائد جمة، فهو يحتوي بالإضافة إلى التاريخ الإسلامي الفكري على تاريخ إسلامي اجتماعي واقتصادي.

انتقى الخطيب البغدادي التراجم التي ضمنها "تاريخه" من أربعة فئات وهي²:

- أعلام مدينة السلام الذين ولدوا بها أو بسواها من البلدان ونزولها فصارت موطنهم.
- أعلام مدينة السلام الذين ولدا بها ثم رحلوا عنها فاستوطنوا غيرها من البلدان، وظلوا ينسبون لها.
- أعلام المناطق المجاورة لبغداد مثل: المدائن، عكبرا، بعقوبا، الدور، سامراء والنهروان .
- الأعلام الغرباء الذين قدموا ببغداد وحدثوا بها أو استوطنوها

ويذكر الخطيب أن هؤلاء الاعلام إما خلفاء، أشراف وكبراء أو قضاة، فقهاء ومحدثين أو قراء، زهاد وصلحاء أو مؤدبين وشعراء³.

علق بشار عواد في مقدمة التحقيق أن الخطيب البغدادي أسقط كثيرا من تراجم النخب أمثال المهندسين الاطباء والصيدالة وغيرهم⁴، وأنا أوافقه على ذلك، لكون الخطيب البغدادي محدث وينتمي إلى منظومة فكرية معينة وهذا ما جعله يهتم بمن ينتمي إلى منظومته الفكرية.

في حين نجد المحقق ينقد الخطيب في تناوله لتراجم أعلام المناطق المجاورة لبغداد ووصف ذلك بأنه توسيع واستكثار لم أجد له مبررا⁵، لكن أنا أرى أن مبرر الخطيب في ذلك هو انه من غير الممكن ان لا يدخل اعلام هاته المناطق القريبة إلى بغداد وهي عاصمة الثقافة في العالم الاسلامي.

بهذا أكون قد وضعت الكتاب في سياقه العلمي والتاريخي وعرفت به ولو بشكل مختصر وقدمت لمحة عنه من شأنها ان تفي بالغرض.

¹ - محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص60.

² - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص78.

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج2، ص5.

⁴ - مرجع سابق، ج1، ص78.

⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص77.

ثانيا: المنهج المتبع في عرض كتاب "تاريخ بغداد".

- 1- اعتمد الخطيب البغدادي على منهج الترتيب المعجمي بدل من عرض التراجم وفقا للتسلسل الزمني الذي يوحى به عنوان الكتاب¹.
- إلا أنه بدأ بالذين اسمهم محمد وذلك لعظمة الاسم ثم أتبعهم بذكر من ابتداء اسمه بحرف الالف وثنى بحرف الباء ثم ما بعدها².
- يقول الخطيب: "وكل من تقدمت وفاته بدأت بذكره دون غيره وان كان المتأخر أكبر سنا وأعلى إسنادا"³ وهو الامر الذي جعل من أكرم ضياء العمري يرى أنه راعى نظام الطبقات ضمن الحرف الواحد وان لم يصرح بذلك⁴.
- 2- المنهج العام لطبيعة التراجم التي ذكرها الخطيب، الاسم والنسب والنسبة والكنية واللقب، شيوخه، تلاميذه أقوال الأئمة بالجرح والتعديل، حديث أو حكاية أو شعر نظمه... ثم مولده ووفاته ومكان دفنه⁵.
- 3- تميز الخطيب بدقة النقل اذ ينقل النص كما وجده وبعدها يعقب عليه ويصححه⁶.
- الخطيب عالم ناقد متفحص يستدرك أخطاء المصنفين ويصححها وخاصة الاخطاء المتعلقة بتواريخ الوفيات او بتواريخ المواليد⁷.
- الخطيب يرجع بين الروايات المتعارضة، يذكر الرواية الاولى ويذكر الرواية الثانية ويذكر أيهما يرجع، وفي بعض الأحيان يكتفي بإظهار شكه في بعض الروايات، عندما لا يمكنه القطع بصحتها أو زيفها⁸.
- ينقل الخطيب كل ما قيل في المترجم من جرح وتعديل وسياسة آراء الموافقين والمخالفين ليقدّم صورة متكاملة عنه، وهو طابع عام في معظم تراجمه لاسيما تلك التي تتوفر عنده فيها مادة جيدة⁹.

¹ - محمد مختار، مرجع سابق، ص ص 360 - 381.

² - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 1، ص 81.

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 2، ص 6.

⁴ - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب مرجع سابق، ص 103.

⁵ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 1، ص 84.

⁶ - مرجع سابق، ج 1، ص 79.

⁷ - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب، مرجع سابق، ص 98.

⁸ - خلدون الاحدب، مرجع سابق، ج 1، ص 82.

⁹ - نقلا من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 1، ص 112.

يقول الخطيب عن نفسه في هذه النقطة: "كلما ذكرت رجلا اختلفت فيه أقاويل الناس في الجرح والتعديل، فالتعويل على ما أخرت وختمت به الترجمة"¹.

يظهر الخطيب بانه ينقد الراوي من خلال روايته، حيث أنه يعتمد على "الحديث" من أجل اثبات أحوال أصحاب التراجم وذلك لكونه عالم بعلم الحديث أي أنه في كتابه "تاريخ بغداد" ومن خلال منهجه المتبع فيه حاول الجمع فيه بين اختصاصه وتمكنه من علم الحديث ومن علم التاريخ وبمعنى آخر وظف علم الحديث ومنهجه لخدمة علم التاريخ لذلك كان "تاريخه" بتلك الضخامة والتميز وهو اثبات لمدى قوة العلاقة بين علم الحديث وعلم التاريخ.

¹ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج18، ص278.

ثالثاً: المعطيات الفكرية والتاريخية في كتاب "تاريخ بغداد":

تظهر أهمية الكتاب في:

1- موضوع الكتاب الذي أراد من خلاله الخطيب إبراز مكانة بغداد الحضارية في ظل تراجع مكانتها السياسية.

- لهذا أظهر الخطيب أهمية بغداد في العالم الإسلامي ومكانتها العلمية ووضح جوانبها الحضارية¹.

- أبرز مظاهر الحياة الثقافية والتعليمية المتمثلة في طرائق التدريس ومناهج العلماء وعلاقتهم مع تلاميذهم وبين المناظرات العلمية بين العلماء².

بمعنى حاول تقديم صورة النظام التربوي والتعليمي الإسلامي في الفترة السابقة على ظهور المدارس النظامية.

تعد المقدمة التي كتبها عن خطط بغداد ومراحل البناء واختيار الموضوع، أوسع ما كتب في هذا الموضوع، وأصبحت المعين لكثير من الدراسات المتعلقة بخطط بغداد³.

2- تكمن أهمية كتاب "تاريخ بغداد" العظمى في اهتمامه بمجال الحديث الشريف إذ ترجم لحوالي خمسة آلاف محدث ويبدو أنه وضعه في الدرجة الأولى لخدمة علم الحديث الشريف حيث اشتمل على 4385 حديثاً، ساقها بالأسانيد ومن هنا يتبين لنا جانب من جوانب أهمية الكتاب بوصفه مصدر من مصادر الحديث الشريف⁴.

3- يعد "تاريخ بغداد" أول كتاب وصل إلينا تناول علماء بغداد منذ تأسيسها إلى عصر المؤلف منتصف القرن الخامس الهجري، ولهذا فهو أصل تاريخ بغداد ولم يؤلف أحد بعده تراجم علماء بغداد في الفترة التي تناولها بل صار أساس يبنى عليه واستفادوا منه كثيراً، كما أصبح مثال احتذى به كل من تطرق إلى التأريخ للمدن⁵.

¹ - محمد مختار، مرجع سابق، ص ص 360-381.

² - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب، مرجع سابق، ص 88.

³ - نقلاً من مقدمة التحقيق لبشار عواد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج 1، ص 104.

⁴ - خلدون الأحديب، مرجع سابق، ج 1، ص ص 82، 83.

⁵ - مرجع سابق، ج 1، ص 104.

4- تظهر أهمية الكتاب من خلال تعريفه بالكثير من الكتب المفقودة في مجالات مختلفة وقد ذكر الكثير من الكتب التي لم يذكرها ابن النديم في الفهرست، ويبلغ مجموع الكتب التي ذكرها في كتابه حوالي 446 كتاباً¹.

5- "تاريخ بغداد" يعكس نشاط العلماء ومدى اتصال الحركة الفكرية في المدن الإسلامية ببعضها، وذلك عن طريق ذكره رحلة العلماء في طلب العلم إما تصريحاً أو بواسطة ذكر نسبتهم إلى أكثر من مدينة مما يدل على دخولهم إلى مدن عديدة وبالتالي يعكس مدى التواصل الفكري بين تلك المدن².

6- تبرز أهميته من خلال عناية العلماء به حيث حرصوا على سماعه وتدريبه والنهل من معارفه والغوص في بحاره، حيث تهافت عليه العلماء منذ القديم وحتى عصرنا هذا بين مختصر له ومستخرج لنوع معين من تراجمه³، ومذيل حيث ذيل عليه ابن النجار⁴، وابن الديبثي⁵، والدمياطي⁶، ورتبه على موضوعات الهدان⁷.

¹ - محمد مختار، مرجع سابق، ص 360-381.

² - أكرم ضياء العمري، موارد الخطيب، مرجع سابق، ص 89.

³ - عبد الله بن خليل بن إبراهيم المزيد، مرجع سابق، ص 24.

⁴ - ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

⁵ - ابن الديبثي، ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006 م.

⁶ - ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: محمد مولود خلف، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ\1986م.

⁷ - محمد بن عبد الله الهدان، التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد، السعودية: دار ابن الجوزي، 1430هـ.

يمكن أن نقول أن مكانة بغداد الحضارية لم تتراجع في ظل الاضمحلال السياسي، ويعتبر كتاب "تاريخ بغداد" دليل على التطور الحضاري الذي عرفته بغداد في ظل تراجع السلطان. والدراس لهذا الكتاب يمكنه معرفة أن بغداد لديها العديد من المقومات، استطاعت من خلالها ان تبرز اكثر وتقاوم التراجع السياسي بالرقى الثقافي، كما أنه يتعرف على الدور الذي لعبته المثاقفة والتواصل الفكري بين بغداد ومختلف المراكز الحضارية في تلك الفترة في وصولها إلي تلك المكانة .

الباب الثاني: الأعلام المشرقية بين الدلالة والأثر

الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد
الديمغرافي

الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي -
الاقتصادي

الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب
الأعلام

مقدمة الباب الثاني:

تقدم لنا أسماء الأعلام المشرقية مجموعة من المعطيات التي تفيد أساسا في الدراسات المونوغرافية الخاصة بالأفراد أو الجماعات المحدودة دون أن يمنع ذلك من تعميمها.

وكتب التراجم تملك مادة يمكن تطويعها لوسائل البحث المعاصر، كالمقاربات الحديثة ذات المنحى العلمي، كالمقاربات الكمية المعتمدة على الأرقام والجداول والرسوم البيانية.

لهذا سنحاول الاعتماد على الأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب البغدادي في ستة أجزاء الأولى من كتابه "تاريخ بغداد" من أجل استخلاص مجموعة من الدلالات، من خلال المعطيات التي قدمها لنا الخطيب، بمعنى فهم الأثر النفسي والصورة الذهنية من وراء تلك المعطيات وثم تحويلها الى بيانات في شكل أرقام وجداول ورسوم بيانية نصل من خلالها الى مجموعة من المعلومات التاريخية على فئة معينة (الأعلام المشرقية) وثم تعميمها على المجتمع المشرقي.

خلاصة الباب الثاني:

قدم لنا الخطيب البغدادي معلومات غنية عن حياة الأفراد اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

حيث أنه أعطى لنا فكرة عن النشاط الاقتصادي الحاصل في المشرق الاسلامي في تلك الفترة.

كما أنه قدم لنا مساهمة لفهم أفضل لذهنية المجتمع المشرقي وطبيعة تفكيره فضلا على أنه رصد

للحركة الفكرية في بغداد وأعطى لنا فكرة دقيقة وواسعة عن فضاءات العلم والعلماء فيها ولم يكتفي بذلك

وإنما رصد للحركة العلمية الشاملة في العالم الإسلامي وأكد على عدم المركزية الفكرية في المشرق.

الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام

المشرقية على الصعيد الديمغرافي.

أولاً: الرحلة العلمية.

ثانياً: الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر

العلمية

تسمح لنا الأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب البغدادي من استخراج مجموعة من المعطيات الديمغرافية، حيث رصد لنا نشاط العلماء ومدى اتصال الحركة الفكرية في المدن الإسلامية ببعضها وذلك عن طريق ذكره رحلة العلماء في طلب العلم إما تصريحاً أو بواسطة ذكر نسبتهم إلى أكثر من مدينة مما يدل على دخولهم إلى مدن عديدة، وبالتالي يعكس مدى الصلات الفكرية بين تلك المدن، وبما أن كل اسم من أسماء هؤلاء الأعلام يحمل إشارة إلى موطنه فهذا الأمر يمكننا من ضبط تحركات العلماء في المشرق الإسلامي وكذا تحديد أكثر البلدان ذات النشاط الثقافي من خلال استقطابها لأكثر عدد من العلماء.

هل رصد الخطيب البغدادي للحركة الفكرية في بغداد فقط ؟

أولاً: الرحلة العلمية.

تمثل الرحلة العلمية بين البلدان الإسلامية مظهر من مظاهر الحضارة والرفي الفكري وكانت سمة مميزة للمجتمع الاسلامي.

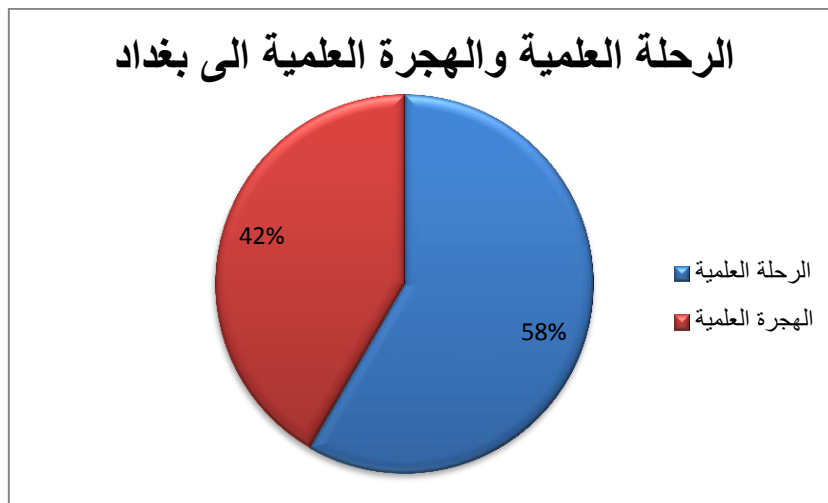
تعد الرحلات العلمية جانباً من جوانب مضمون مادة التراجم لذلك قمت بتتبع الأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب في ستة أجزاء الأولى من كتابه تاريخ بغداد وقمت بإحصاء العلماء الذين قصدوا بغداد برحلة علمية والعلماء الذين فضلوا الاستقرار في بغداد واتخاذها موطناً لهم وكذلك قمت بإحصاء العلماء البغداديين الذين خرجوا من بغداد سواء بغرض الرحلة في طلب العلم وثم العودة إليها أو بغرض الهجرة العلمية والاستقرار بغيرها من المدن. هل المشاهد التاريخية في بغداد صناعتها الأعلام البغداديين أم الأعلام الوافدين ؟

1- الرحلة والهجرة العلمية إلى بغداد:

قمت بإحصاء الأعلام المشرقية الذين قصدوا بغداد سواء برحلة علمية أو بغرض الاستقرار فتوصلت إلى البيانات الموضحة في الجدول التالي:

المجموع	الهجرة العلمية	الرحلة العلمية	
896	373	523	المجموع
%100	%41	%59	النسبة
	معتبر	معتبر	التقدير

جدول [1]



الشكل [1]

التعليق:

يوضح الشكل [1] أن العلماء الذين قاموا برحلة في طلب العلم إلى بغداد أكثر من العلماء الذين انتقلوا إليها من بلدان أخرى و استقروا بها.

• دلالات الرحلة العلمية إلى بغداد:

تعتبر الرحلة في طلب العلم أحد اهم وسائل التحصيل العلمي في المجتمع الإسلامي، حيث انه مهما بلغت مكانة العالم فكان يعد علمه غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة، وبما ان بغداد كانت ضمن دائرة المراكز الإسلامية المهمة وذات الشأن العلمي الكبير فلقد كانت وجهة للكثير من العلماء، تنوعت الرحلة العلمية نحو بغداد بتنوع بواعثها واهدافها فكانت:

1. الرحلة العلمية الدينية:

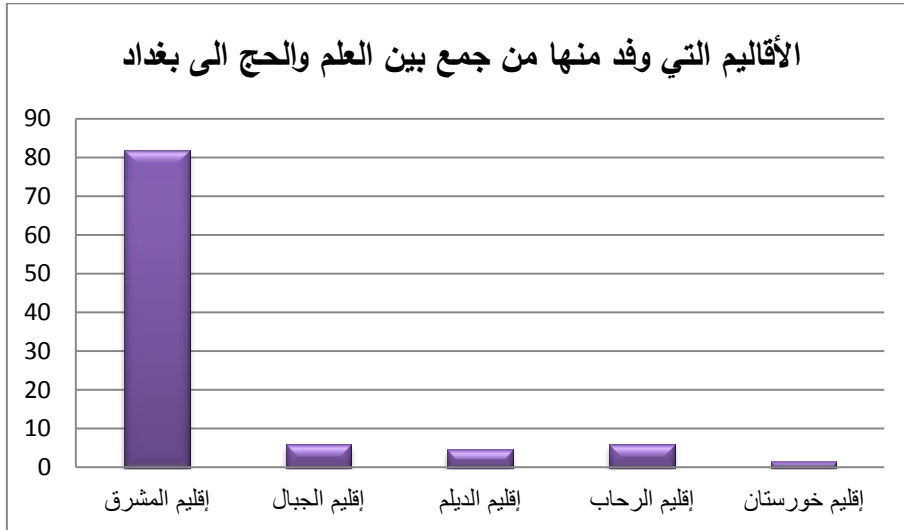
لقد كان العامل الديني هو الباعث والمؤثر الأول في تحفيز العلماء للقيام بها فكانت اغلب الرحلات العلمية المتوجهة إلى بغداد بغرض أداء مناسك الحج وذلك لكون بغداد تعتبر منطقة عبور للحجاز بالنسبة للبلدان التي تقع في الشرق، فاستغل الكثير من العلماء هذه الفرصة للدخول إلى بغداد والنهل من مختلف العلوم والمعارف¹.

قمت بتوزيع الأعلام المشرقية الذين دخلوا بغداد فجمعوا بين الحج والعلم حسب الأقاليم التي توافدوا منها وفقاً لما هو مبين في الجدول الآتي:

المجموع	إقليم خوزستان	إقليم الرحاب	إقليم الديلم	إقليم الجبال	إقليم المشرق	المجموع
66	1	4	3	4	54	المجموع
%100	%1.5	%6	%4.5	%6	%81.8	النسبة
	نادر	معتبر	قليل	معتبر	معتبر	التقدير

جدول [2]

¹ - محمد بن اسحاق بن موسى أبو عبد الله البزاز الخراساني، قدم بغداد حاجا وحدث بها، (تاريخ بغداد، ج2، ص55)/محمد بن أحمد بن ابراهيم بن شادي أبو الحسن الهمداني، قدم بغداد وحدث بها وكان حاجا، (تاريخ بغداد، ج2، ص95)/ محمد بن الأشعث بن أحمد أبو الحسن الطائي المروزي، أصله من مرو الروز، قدم بغداد وحدث بها وهو مار إلى الحج (تاريخ بغداد، ج2، ص437).



الشكل [2]

التعليق :

الجدول [2] يوضح لنا ان الأقاليم التي انطلقت منها الوفود هي أقاليم تقع شرق بغداد، بمعنى بغداد هي منطقة مرور لهاته البلدان من أجل الذهاب إلى الحجاز. ومن خلال الشكل [2] نجد ان معظم العلماء الذين قصدوا بغداد وجمعوا بين العلم والحج قدموا من إقليم المشرق بنسبة كبيرة وكان أغلبهم من نيسابور حيث قدم منها 14 عالما من أصل 54 عالما قدموا من إقليم المشرق، و10 علماء من مرو بالإضافة إلى 8 علماء من بخاري و5 علماء من بلخ وهكذا. يبدو انه لم يكن الباعث الديني هو الباعث الوحيد الذي حمل العلماء للرحلة نحو بغداد وإنما هناك عوامل اخرى لا تقل اهمية في استقطاب وجذب المرتحلين إلى بغداد.

2. الرحلة العلمية البحتة:

تعد بغداد احد أبرز مراكز الجذب الثقافي فهي قبلة العلم والمعرفة لهذا كان يقصدها كثير من العلماء بغرض التحصيل العلمي¹.

¹ - محمد ابن اسحاق بن أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي من أهل بلخ (ت: 236هـ/850 م)، قدم بغداد من أجل حفظ كتب أرسطو طاليس (تاريخ بغداد، ج2، ص35) // محمد بن الحسن بن محمد، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري، (ت: 412هـ / 1021 م)، قدم بغداد مرات عدة، كان ذا عناية بأخبار الصوفية، (تاريخ بغداد، ج3، ص42) وهو من صنف كتاب عنهم: "طبقات الصوفية".

3. الرحلة العلمية السلطانية:

بغداد كانت مركز الخلافة العباسية وكما هو معروف تشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء، فقد ارتحل الكثير منهم إلى هناك بطلب من السلطان أو لتولي المنصب¹.

4. الرحلة العلمية بدوافع عقائدية:

بما أن بغداد كانت منارة علم ولهذا كان يتوجه لها العلماء من كل انحاء العالم، فكان الكثير منهم يتوجهون إليها من اجل الدراسة ولاسيما دراسة الفقه وبعد ذلك يعودون إلى بلدانهم أو يقصدوا بلدانا مجاورة متضلعين بما درسوه لتولي مناصب هامة².

5. الرحلة العلمية التجارية:

بما أن التجارة كانت مزدهرة في العصر العباسي، اهتم العباسيون بإقامة الأسواق وتنظيمها فأدى ذلك لانتقال التجار من كل صوب إلى بغداد³، ولم يمنع ذلك انتقال العلماء التجار إلى بغداد من أجل العلم والتجارة في نفس الوقت⁴.

¹ - محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي المدني (ت: 159هـ / 775 م)، كان فقيها أقدمه المهدي إلى بغداد وحدث بها، ثم رجع بريد المدينة (تاريخ بغداد، ج3، ص515) / محمد بن عبد الله بن المهاجر النصري الشعبي (ت: 154هـ / 770م)، هو من اهل دمشق، قدم بغداد وحدث بها ولاه أبو جعفر المنصور ولاية بيت المال، محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الأنصاري من أهل البصرة (ت: 214هـ /) قدم بغداد ولي بها القضاء وحدث بها وولي المظالم ببغداد سنة 118هـ.

² - أحمد بن محمد بن الحسين بن علي أبو نصر البخاري (ت: 499هـ / 1105 م)، ورد بغداد في حديثه ودرس فقه الشافعي ثم ولي القضاء بالكوفة وتوفي بها (تاريخ بغداد، ج2، ص133) / أحمد بن الحسين بن علي أبو حامد المروزي أصله من همدان (ت: 377هـ / 987 م)، ورد بغداد في حديثه فتفقه بها ودرس المذهب الحنفي، ثم عاد إلى خراسان فولي بها قضاء القضاة وكان من كبار فقهاء أهل الرأي هناك (تاريخ بغداد، ج5، ص172).

³ - القايد علي أحمد، سياسة الخلفاء العباسيين وأثرها على الجانب الاقتصادي خلال العصر العباسي الاول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الأدب، جامعة الفاتح ليبيا، 2007 ص ص45، 46.

⁴ - محمد بن عمرو بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو بكر البزاز النيسابوري، (ت: 304هـ / 916م)، كان تاجر ومحدث كثير الورود إلى بغداد والاقامة بها (تاريخ بغداد، ج4، ص221).

6. الرحلة العلمية بدافع التقرب ونيل حظوة السلاطين والملوك:

ذهب الكثير من العلماء إلى بغداد بدافع التقرب من الحكام ويرجع ذلك لكون الخلفاء العباسيين كانوا يمنحونهم الاموال والهدايا و العطايا¹.

- كما انه هناك مجموعة من العلماء كانوا كثيري التجوال في مختلف المدن الحضارية بما فيها بغداد².
• دلالات الهجرة العلمية إلى بغداد:

هناك العديد من العلماء ارتحلوا إلى بغداد وبعد ذلك استقر بهم المقام فيها واتخذوها موطناً لهم، وقد كان لهم مقاصد كثيرة من وراء ذلك.

أ- هجرة علمية بحتة:

هاجر العديد من الأعلام المشرقية إلى بغداد بدافع علمي بحت وذلك إما لنقل أحد العلوم إليها وتأصيله بها وإما للنهل من المعارف والخبرات والمرجعيات الفكرية الموجودة بها من أجل تأصيل علم من العلوم³.

¹ - أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر الممتنبي أصله من الكوفة (ت: 354هـ/965 م)، كان كثير الترحال بحثاً عن حظوة الحكام ورد بغداد وأقام بها (تاريخ بغداد، ج5، ص164)،/محمد بن ذؤيب أبو العباس النهشلي التميمي العماني الراجز، من أهل الجزيرة (ت: 130هـ/747 م) قدم بغداد ومدح هارون الرشيد والفضل بن الربيع (تاريخ بغداد، ج3، ص180).

² - محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو الحسن المروزي (ت: 289هـ/901 م) هو عالم بالفقه، أصله من مرو قام برحلة علمية دخل فيها كل من بلاد خراسان وبغداد والحجاز والشام ومصر، ثم عاد إلى مرو وتقلد القضاء، (تاريخ بغداد، ج2، ص50)/محمد ابن اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله الجعفي البخاري (ت: 256هـ/869 م) إمام في علم الحديث رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار وكتب ببلاد خراسان والجال ومدن العراق كلها والحجاز والشام ومصر، ورد بغداد عدة مرات وحدث بها (تاريخ بغداد، ج2، ص322).

³ - محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار بن كوثنان (ت: 150هـ/767 م)، أصله من المدينة وهو عالم بالسيرة والمغازي وأيام الناس واخبار المبتدأ وقصص الأنبياء، قدم بغداد ونزل بها حتى مات بها (تاريخ بغداد، ج2، ص34) (يعتبر هذا نموذج لاستمرار مدرسة المدينة في مدرسة العراق)/ محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله مولى بن هاشم، وهو كاتب الواقدي، مؤرخ (ت: 230هـ/844م) صنف كتابا كبيرا في الطبقات (تاريخ بغداد، ج3، ص266)، قدم بغداد ولازم شيوخه الواقدي، وكتب له مدة طويلة فعرف به، وتوفي بيها (نقلا من مقدمة التحقيق، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمير، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421هـ/2001م، ص18).

محمد بن جرير بن يزيد الطبري، (ت: 310هـ)، استوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته، كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من اهل عصره، له كتاب مشهور في "تاريخ الامم والملوك" (تاريخ بغداد، ج2، ص548)/محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد، أبو عبد الله المدني (ت: 174هـ)، سكن بغداد ومات بها كان اعرف الناس بحساب القسم والفرائض (تاريخ بغداد، ج3، ص529، 530).

ب- هجرة علمية سلطانية:

استقر كثير من الأعلام المشرقية في بغداد لخدمة السلطان وذلك لتوليهم مناصب عليا وحصولهم على عطايا من السلطان او توليهم تأديب أبناء السلاطين¹.

ج- هجرة علمية بدوافع عقائدية:

قصد كثير من العلماء بغداد بدافع عقائدي إما لدراسة الفقه وبعد التضلع به تقلدوا مناصب هامة هناك وإما لأنهم متضلعين بالفقه لاسيما الفقه الحنفي فيطلب منهم تولي مناصب هامة ببغداد².

د- هجرة بغرض التقرب ونيل حظوة السلاطين والملوك:

ذهب الكثير من العلماء وخاصة الشعراء إلى بغداد واستقروا بها قصد التقرب من الحكام والكسب³.
- كما أنه هناك الكثير من العلماء الذين قاموا بالتجوال في مختلف المدن الحضارية الاسلامية وأخذوا منها المعارف والعلوم بما فيها بغداد، لكنهم في النهاية قرروا الاستقرار ببغداد⁴.

¹ - أحمد بن محمد بن احمد بن محمد، أبو الحسين السماني، أصله من سمنان، سكن بغداد وتقلد القضاء بباب الطاق وتولى أيضا قطعة من السواد ولد سنة 384هـ (تاريخ بغداد، ج6، ص41) / محمد بن مسلم بن أبي الوضاح أبا سعيد، أصله من جزر يا مؤدب كان يعلم ببغداد موسى بن المهدي وكان معلم المهدي قبل ذلك، توفي في خلافة الهادي ببغداد.

² - محمد بن أبي رجاء الخرساني (ت: 384هـ/994 م) من اصحاب ابي يوسف القاضي ولي القضاء ببغداد أيام المأمون لأنه حنفي المذهب، محمد بن عبد الله الدمغاني، (ولد 398هـ/1007 م)، سكن بغداد ودرس بها فقه أبي حنيفة ولما برع في العلم ولي القضاء بعد موت ابن ماکولا وذلك سنة 447هـ وانتهت اليه الرياسة في مذهب العراقيين (تاريخ بغداد، ج4، ص183) / احمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الفقيه الاسفريني (ت: 406هـ/1015 م)، شافعي المذهب، قدم بغداد سنة 370هـ وهو حدث، فدرس فقه الشافعي واقام ببغداد، مشغولا بالعلم حتى صار اوجد وقتته وانتهت اليه الرياسة ونظم جاهه عند الملوك والعوام (تاريخ بغداد، ج6، ص20).

³ - محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقي المدني (ت: 207هـ/822 م) قاضي، كاتب، محدث، قدم بغداد وتولى القضاء بها في عهد المأمون، سبب قدومه إلى العراق أنه كان له دين فذهب إلى الوزير يحيى بن خالد فتقرب منه واخذ منه المال وذهب إلى المدينة ووفي دينه ثم عاد إلى بغداد واستقر بها وتولى القضاء في عهد المأمون، (تاريخ بغداد، ج4، ص5) / محمد بن حازم بن عمرو، أبو جعفر الباهلي الشاعر، من اهل البصرة كان حسن الشعر، انتقل إلى بغداد وسكنها من اجل مدح الخلفاء وخاصة المأمون (تاريخ بغداد، ج3، ص113) / محمد بن أبي محمد اليزيدي، من اهل البصرة، شاعر مجيد سكن بغداد و مدح الرشيد والمأمون والفضل بن الربيع (تاريخ بغداد، ج4، ص65).

⁴ - محمد بن اسحاق بن جعفر أبو الصاغاني (ت: 270هـ/893 م)، أصله من صاغان (مرو)، اشتهر بالسنة، رحل في طلب العلم وكتب عن أهل بغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر ثم سكن بغداد وتوفي به، (تاريخ بغداد، ج2، ص44) / محمد بن علي بن احمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطي، أصله من فهم الصلح (واسط)، قاضي قرأ على شيوخ واسط ثم قدم بغداد ورحل إلى الكوفة ورحل إلى الدينور ثم رجع إلى بغداد واستوطن ورد إليه قضاء الحريم في شرقي بغداد سنة 431هـ، (تاريخ بغداد، ج4، ص162).

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

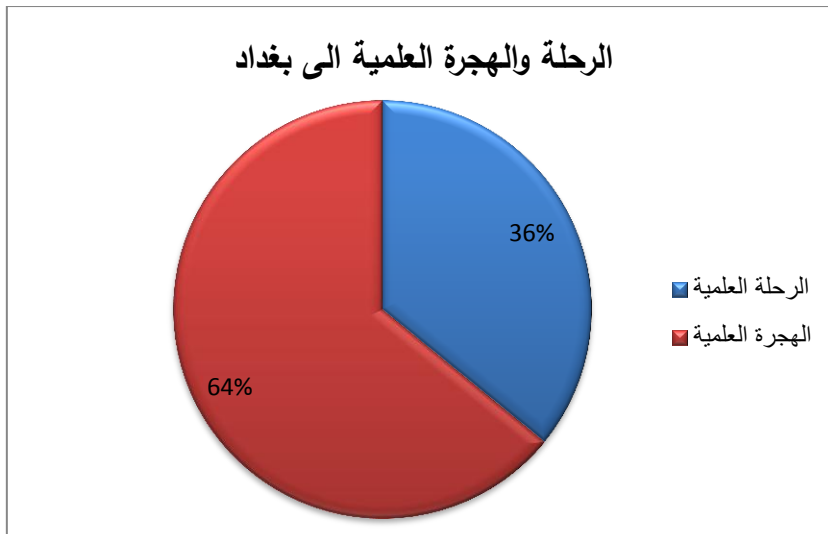
- وتجدر بنا الإشارة إلى أنه هناك من الأعلام المشرقية الذين وفدوا إلى بغداد ومروا بها قاصدين الحجاز، لكنهم عند أدائهم مناسك الحج عاودوا الرجوع إليها واستقروا بها¹.

2- الرحلة العلمية والهجرة العلمية من بغداد:

قمت بإحصاء العلماء البغداديين الذين خرجوا من بغداد وقصدوا غيرها من المدن الحضارية بغرض الرحلة في طلب العلم، سواء رجعوا بعد ذلك إلى بغداد أو استقر بهم المقام بهذه المدن فتحصلت على البيانات الموضحة في الجدول التالي:

المجموع	الرحلة العلمية	الهجرة العلمية	المجموع
220	79	141	
%100	%36	%64	النسبة
	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [3]



الشكل [3]

¹ - محمد بن ميمون أبو حمزة السُّكري المروزي من مرو، دخل بغداد وهو حاجا إلى مكة وعندما عاد من مكة أقام ببغداد (تاريخ بغداد، ج4، ص432)، محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية، أبو سهل (ت: 375هـ / 985 م) نيسابوري خرج متوجها إلى الحج سنة 374هـ/984م، حدث ببغداد ومكة ثم رجع من الحج إلى بغداد واستقر بها وتوفي بها.

التعليق:

من الجدول [3] والشكل [3] يظهر أن العلماء الذين خرجوا من بغداد وقصدوا غيرها من الحواضر العلمية وطاب لهم المقام واستقروا هناك أكثر من العلماء الذين خرجوا منها بغرض طلب العلم وعاودوا الرجوع إليها .

• دلالات الرحلة العلمية من بغداد:

خرج كثير من علماء بغداد في رحلات علمية قصدوا بها مختلف المدن الحضارية ودفعهم إلى ذلك مجموعة من البواعث:

- أ- رحلات علمية دينية: كانت الرغبة في اداء مناسك الحج هي الدافع الأساسي وراء الرحلة العلمية لكثير من العلماء البغداديين ومروا بكثير من المدن في طريقهم إلى الحجاز وأخذوا منها العلم.¹
- ب- رحلات علمية سلطانية: خرج الكثير من الأعلام البغداديين إلى مختلف البلدان بطلب من السلطان وذلك لتولي مناصب مرموقة واستغل هؤلاء الفرصة من أجل النهل من مختلف العلوم²
- ج- رحلات تجارية: قصد الأعلام البغداديين الكثير من البلدان من اجل التجارة والكسب والريح إلى جانب التحصيل العلمي³.
- د- رحلات علمية بحثية: ذهب كثيرا من البغداديين في رحلة علمية إما لنشر المعارف والعلوم وإما لطلب العلم ثم العودة إلى بغداد⁴.

¹ - محمد بن أحمد بن علي أبو جعفر التميمي العنبري البغدادي، سَمِعَ مِنْهُ بِالْكُوفَةِ عِنْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ سَنَةَ 359 هـ (تاريخ بغداد، ج2، ص166) / محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر الأسدي المقرئ البغدادي (ت: 350 هـ / 961 م)، ذهب إلى مصر ثم منها إلى مكة (تاريخ بغداد، ج2، ص197).

² - محمد بن خلف بن حيان بن زياد أبو بكر الضبي القاضي (ت: 306 هـ / 918 م)، بغدادى تولى القضاء على كل كور الأهواز، (تاريخ بغداد، ج3، ص126) / محمد بن عمر بن محمد، أبو بكر التميمي الجعابي (ت: 355 هـ / 965 م)، بغدادى كان قاضي بالموصل وتوفي ببغداد (تاريخ بغداد، ج4، ص92) / أحمد بن سليمان بن أبي الطيب أبو سليمان الموزي، بغدادى الأصل كان على الشرطة ببخارى، وسكن بغداد، (تاريخ بغداد، ج5، ص283).

³ - محمد بن أحمد بن ثابت أبو الحسين التاجر، من أصل بغدادي، كان فصيحاً متكلماً، خرج في رحلة لسمرقند وكتب عنه هنا وثم خرج في تجارة إلى فرغانة (تاريخ، ج2، ص110).

⁴ - محمد بن عبد الرحمن أبو جعفر الصيرفي، (ت: 265 هـ / 878 م)، من مدينة بغداد، كان مذهبه في بذل الحديث كان يسأل من يقصده، عن مدينة بعد مدينة هل بقي فيها أحد يحدث إذا قيل له لا، خرج في سر حدثهم ثم عاد (تاريخ بغداد، ج3، ص542)، / محمد بن أحمد بن محمد، أبو الفتح بن أبي الفوارس، (ت: 412 هـ / 1021 م) بغدادى سافر كثيرا في طلب العلم والحديث بالبصرة وبلاد فارس وبلاد خراسان وكتب الكثير وجمع الكثير ثم رجع يملئ بجامع المنصور.

• دلالات الهجرة العلمية من بغداد:

خرج بعض الأعلام البغداديين في رحلة علمية من بغداد قصدوا بها مختلف المراكز العلمية لكنهم فضلوا الاستقرار هناك وكانت لهذه الهجرات اغراض كثيرة منها:

هجرة علمية دينية: ذهب كثير من العلماء من بغداد بقصد أداء مناسك الحج إلا أنهم طاب لهم المقام فاستقروا بها وتوفوا بها¹.

هجرة علمية سلطانية: قصد الأعلام البغداديين مختلف المدن الحضارية لتقلد مختلف المناصب المرموقة واستقروا بها².

هجرة علمية تجارية: خرج الكثير من البغداديين بغرض ممارستهم للتجارة إلي جانب التحصيل العلمي لكنهم فضلوا البقاء بالمدن التي توجهوا إليها³.

هجرة علمية بحثية: قصد الكثير من الأعلام البغداديين مصر لطلب العلم، خاصة في القرن الثالث هجري والنصف الأول من القرن الرابع هجري، حيث كانت مصر في ذلك الوقت تحت الحكم الطولوني والإخشيدي على التوالي وهما من الدول المستقلة عن الدولة العباسية والتي تدين لها بالولاء، ويرجع ذلك إلى جهود الحكام المصريين في هاته الفترة في انعاش مصر من خلال رعايتهم للعلماء والمفكرين وتقديم كل ما هو مجدي من أجل استمرارها ورفيها حتى ارتحل إليها

¹ - محمد بن اسماعيل بن سالم، أبو جعفر الصائغ (ت: 276هـ / 889 م)، بغدادى سكن مكة وحدث بها، سمع منه الخطيب عند باب الصفا سنة 273هـ/886م (تاريخ بغداد، ج2، ص363) / محمد بن اسماعيل أبو بكر المقرئ البغدادي، أصله من بغداد سكن مكة وحدث بها، (تاريخ بغداد، ج2، ص375).

² - محمد بن احمد بن محمد بن عمرو، أبو الحسن من بغداد تولى إمام جونه من اعمال طرابلس وخطبتها، (تاريخ بغداد، ج2، ص195) / محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله، ابن أم شيبان، (ت: 360هـ/970 م) بغدادى، مالكي المذهب، تقلد قضاء "تسا" سنة 355هـ/965م، (تاريخ بغداد، ج3، ص337) / محمد بن داود بن سليمان بن سيار بن بيان أبو بكر الفقيه، أصله من بغداد (ت: 363هـ/973 م)، كان يروي كتب الطبري، نزل مصر وحدث بها كان يتولى القضاء بتتيس وولي ديوان الأحياس بمصر، (تاريخ بغداد، ج3، ص171) / أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب، بغدادي الأصل، (ت: 322هـ/959 م)، تولى القضاء بمصر وتوفي وهو قاضي على مصر (تاريخ بغداد، ج3، ص378).

³ - محمد بن جعفر القوازي ، (ت: 316هـ/928 م)، قدم مصر وكتب عنه يلزم تتيس ويناخر بها، (تاريخ بغداد، ج2، ص503) / أحمد بن الخليل أبو علي التاجر (ت: 348هـ) كان يتجر في البز وسكن نيسابور وحدث بها (تاريخ بغداد، ج5، ص212).

العلماء والمفكرين من كل حذب وصوب لينهلوا من علمها وتفوقها في ميادين العلوم كافة¹، كما نجد من كانت غايته نشر التصوف في مصر أو نقله من بغداد إلى مصر².

مما سبق ذكره يمكن أن نقول ان المشاهد التاريخية في بغداد لم يصنعها الأعلام البغداديين بمفردهم بك كان للأعلام الوافدين إسهامات بارزة لها أثار واضحة تظهر من خلال المكانة المرموقة التي احتلتها بغداد خاصة في المجال الثقافي والفكري وربما هو الأمر الذي سمح لها بالمحافظة علي هذه المكانة بالرغم من كل الظروف الصعبة التي مرت بها لاسيما في المجال السياسي.

¹ - كريم ماهود مناتي، اسهامات العلماء المصريين في انتعاش الحركة الفكرية في مصر في القرن الرابع هجري، الجامعة المستنصرية، كلية الأدب، ص5.

² - محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي من كبار الصوفية، بغدادية الأصل، (ت: 322هـ) سكن مصر وصار أحد شيوخ الصوفية بها ورئيسهم (تاريخ بغداد، ج2، ص108).

ثانيا: الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية:

كل اسم من أسماء الأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب البغدادي في ستة أجزاء الأولى من كتابه "تاريخ بغداد" يحمل إشارة عن موطنه الأصلي، وبعد ما قمت بتتبع هاته الأسماء عرفت أن أصول هؤلاء العلماء ترجع إلى مختلف الأقاليم والكور التابعة لها، وهو ما يمكننا من ضبط تحركات العلماء داخل المشرق وأكثر البلدان استقطاب وبت لهم.

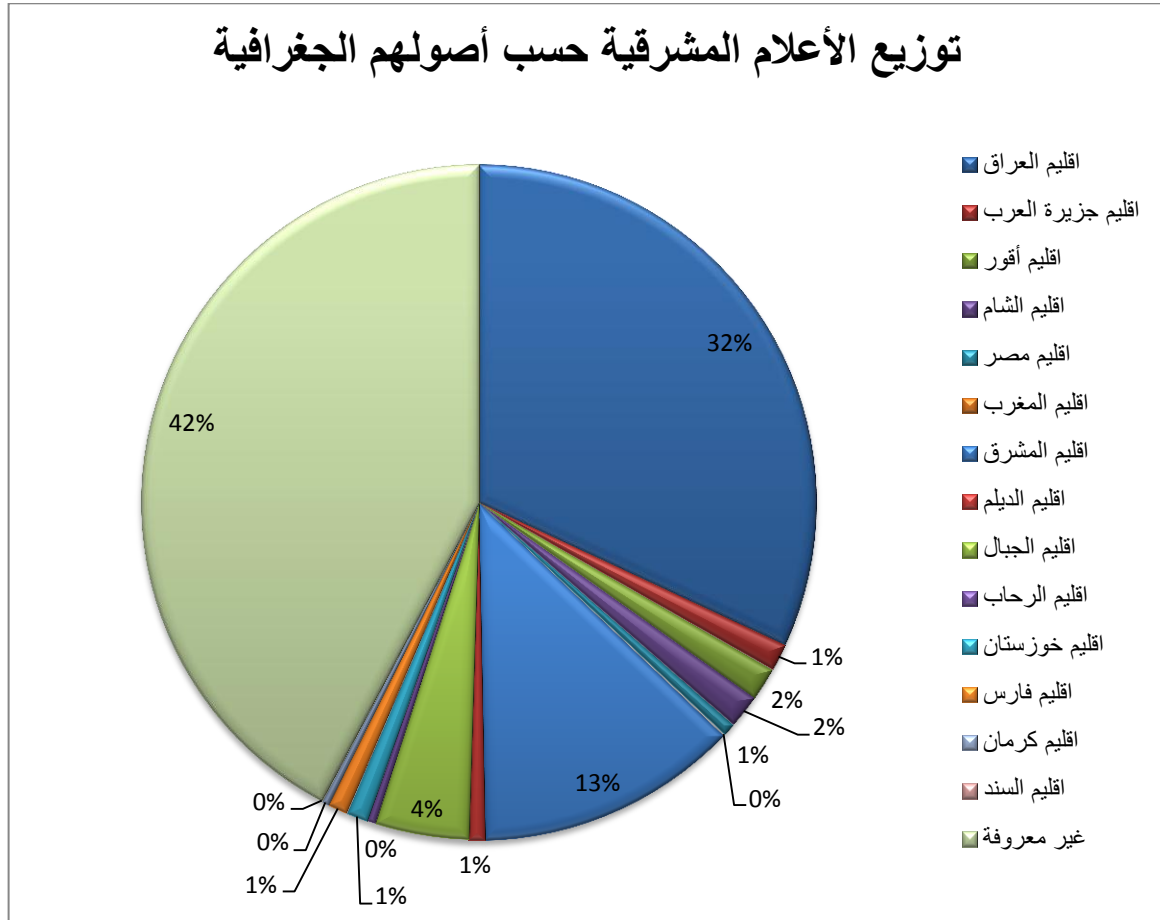
هل يمكن أن نعتبر الاصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية ؟

1 - الأقاليم الجغرافية التي ينحدر منها الأعلام المشرقية:

قمت بفرز المترجمين في كل مدينة على حدى وبعد ذلك اعتمدت على الاحصاء للتعرف على عدد علماء كل مدينة بغرض التعرف على مراكز الحركة الفكرية ، قمت بفرز المدن بحسب الأقاليم التي تنتمي إليها و تم التعرف على أكثر الاقاليم نشاط ثقافي وما هي أكثر الكور استقطاب للعلماء أو بث لها وهو الأمر الذي يسمح لنا بتحديد الحواضر العلمية في كل إقليم من خلال نشاطها الثقافي، والجدول التالي يوضح عدد العلماء حسب أصولهم الجغرافية¹:

المجموع	النسبة	التقدير
إقليم العراق	32%	معتبر
إقليم جزيرة العرب	1.5%	قليل
إقليم أقور	1.6%	قليل
إقليم الشام	1.7%	قليل
إقليم مصر	0.6%	نادر
إقليم المغرب	0.08%	نادر جدا
إقليم المشرق	12.6%	معتبر
إقليم الديلم	0.76%	نادر
إقليم الجبال	4.5%	معتبر
إقليم الرحاب	0.4%	نادر
إقليم خوزستان	1.02%	قليل
إقليم فارس	0.9%	نادر
إقليم كرمان	0.3%	نادر
إقليم السند	0.04%	نادر جدا
غير معروفة الإقليم	42.3%	معتبر
المجموع	100%	

¹ - اعتمدت في هذا التقسيم حسب الأقاليم على المقدسي، أحسن الاقاليم في معرفة الأقاليم، ويرجع السبب في ذلك لكونه من المصادر الجغرافية المعاصرة للخطيب البغدادي حيث انه (ت:380هـ/990 م) بالإضافة إلى انه أبدى حسنا عندما اعطي الاقاليم أسماء تمكننا من التعرف عليها (المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، القاهرة، مكتبة مذبولي، د.ت) على غرار معجم البلدان لياقوت الحموي، الذي لم يطلق على الاقاليم أسماء وانما اكتفي بتسميتها الاول والثاني مما يصعب التعرف عليها من الوهلة الاولى ناهيك على انه عاش في القرن السادس. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م).



الشكل [4]

التعليق:

من بيانات الجدول [4] و الشكل [4] نجد أكبر عدد للعلماء تعود أصولهم إلى إقليم العراق حيث قدروا بـ 839 عالماً، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على أنه أكثر الأقاليم نشاطاً ثقافياً، كيف لا وهو وسط الدنيا وسرة الأرض على حد تعبير اليعقوبي¹، ناهيك على أنه يشتمل على عاصمة الدولة الإسلامية في ذلك "بغداد" ثم يليه إقليم المشرق الذي وصل عدد الأعلام التي تعود أصولهم إليه إلى 331 عالماً وذلك بصفته على نهر جيحون ويأتي إقليم الجبال في المرتبة الثالثة إذ بلغ عدد العلماء الذين ينتمون إليه 117 عالماً وتأتي الأقاليم الأخرى بنسب قليلة مرتبة تنازلياً كآلاتي: إقليم الشام، إقليم أثور، إقليم جزيرة العرب، إقليم خوزستان، وبنسب نادرة، إقليم فارس وإقليم مصر وإقليم الرحاب وإقليم كرمان، بنسب نادرة جداً مثل إقليم السند وإقليم المغرب.

¹ - اليعقوبي، البلدان، تو: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

إن ما توصلنا إليه يمكن تفسيره ب:

- الأقاليم التي تحتوي على عدد كبير من الأعلام هي الأقاليم ذات النشاط الثقافي الكبير وتحتوي على الكور التي ترتقي إلى مرتبة الحواضر العلمية والأقاليم التي تحتوي على عدد قليل من العلماء هي الأقاليم ذات نشاط ثقافي قليل

- كما انه يمكن أن نفسر ذلك بأن هذه الأقاليم(التي تحتوي على العلماء بنسب قليلة أو نادرة) تحتوي على حواضر علمية ، تزخر بالعلم والعلماء والمعرفة، لذلك لم يكن علماء هاته الأقاليم بحاجة للذهاب إلى بغداد من أجل اخذ العلم والمعرفة¹.

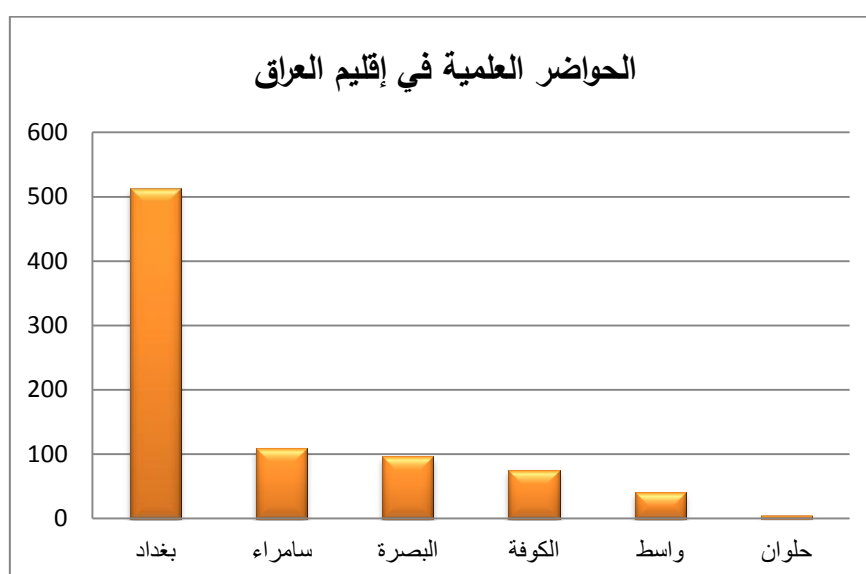
¹ - على سبيل المثال مصرن نجدها أصبحت منذ دخلها العرب مركزا هاما من مراكز الثقافة الاسلامية والعربية، وقامت بمهمتها الكبرى في النهوض بمختلف العلوم العربية والاسلامية وفي المحافظة عليها، حتى انها استطاعت مصر في العصور الوسطى أن تحمل لواء الثقافة العربية الاسلامية وكانت تشاركها في ذلك بلاد الشام التي كانت في وحدة مع مصر. (محمد كامل حسين، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح حتى آخر الدولة الفاطمية مصر: مؤسسة هنداوي، 2018، ص27.

2 _ الحواضر العلمية التابعة لكل إقليم :

• إقليم العراق¹: يحتوي على الكور الموضحة في الجدول الاتي:

المجموع	حلوان	واسط	الكوفة	البصرة	سامراء	بغداد	المجموع
839	4	41	75	96	109	514	المجموع
%100	0.47	4.9	9.4	11.4	13	61	النسبة %
	نادر	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [5]



الشكل [5]

التعليق:

من بيانات الجدول [5] والشكل [5] بغداد² اهم حاضرة من حواضر إقليم العراق ويبدو ذلك من خلال عدد العلماء الذين أصولهم تعود إليها، ثم تليها سامراء³

¹ - المقدسي، مصدر سابق، ص ص 113-125.

² - لقد احتلت حاضرة الخلافة العباسية مكانة عالية منذ تأسيسها، وكانت اهم مكان للحركة العلمية وحصلت على شهرة عالمية واسعة (ناجي معروف، مرجع سابق، ص 428)

³ - علت منزلة سامراء العلمية، لا سيما في عهد الخليفة المتوكل على الله (232-247هـ) وذلك نتيجة لرعايته للعلماء والادباء والشعراء وابتدال العطايا تكريما لهم (نجوى محمد رجاء اللهيبي، المنشآت العامة في مدينة سامراء رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والخضارة الاسلامية، لأشرف، هشام لطية السيسي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى 1436هـ/2015م، ص 42).

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

والبصرة ثم الكوفة¹ وواسط².

كما تجدر الإشارة إلى ان الخطيب البغدادي اهتم بنسبة العلماء إلى مواطنهم الاصلية بدقة، حيث انه عرفنا بالعديد من القوى الصغيرة التابعة إلى الكور والمدن المعروفة على سبيل المثال نجد نسب علماء بغداد إلى القرى التي انحدروا منها والجدول الآتي يبين ذلك:

القرى	عدد العلماء التي تعود اصولهم إليها
باقرج	1
دير العاقول	6
النهروان	9
دسكرة	1
قصر ابن هبيرة	2
سوسنجر	2
الشونيزية	1
زندوري	1
اسكاف	7
جرجرايا	2
بوصرا	1
المحول	3
قنطرة بردان	8
الرصانة	5
البصلة	1

¹ - أخذت الكوفة شهرتها العلمية بانتقال العاصمة الاسلامية إليها في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وكانت الحياة العلمية فيها منتعشة الاجواء ودائبة الحركة تنتشر بها حلقات العلم هنا وهناك (وداد حسين عبيد طوفان، مدينة الكوفة عمارتها ونشاتها وتطورها، رسالة مقدمة لنيل درجة البكالوريوس، لإشراف، صلاح هاتف حاتم الجبوري، كلية الأدب، جامعة القادسية 1438هـ/2017م، ص8).

² - كانت واسط احد المراكز الثقافية المهمة في العالم الاسلامي وظهر فيها عدد من كبار العلماء، كانوا من ذوي المنزلة العلمية الكبيرة والشهرة الواسعة (عبد القادر سلمان المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، لبنان: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ/2006م).

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

2	النعمانية
11	المخرم
2	صريفين
11	كلوزان
4	برت
1	برزاط
1	براثا
427	المجموع

الجدول [6]

القرى التابعة للبصرة، موضحة في الجدول الآتي :

المجموع	القرى
1	شامخ
1	بنان
1	سمر
1	المسامعة
2	النهرديري
4	عبادان
3	أبلي
2	مادرايا
1	جهاضمة
1	يفر
1	البت
77	البصرة

الجدول [7]

كذلك نجده عرفنا بالكثير من قرى واسط والجدول الآتي يبين ذلك:

برجلان	فم الصلح	باغند	الجبل	دبثا	واسط	المجموع
3	3	3	2	1	30	

الجدول [8]

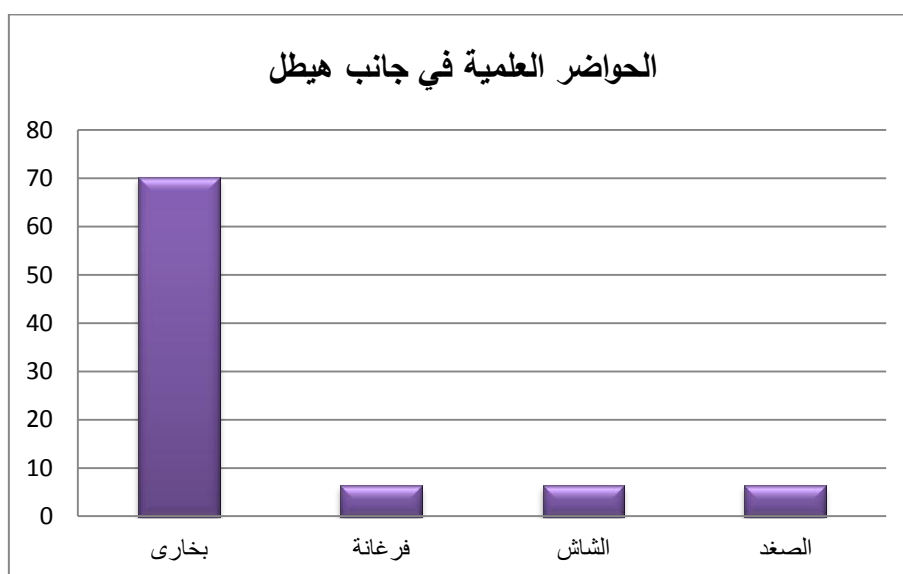
الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

إقليم المشرق¹: من الأقاليم الكبيرة والوسعة وذات النشاط الثقافي الكبير حيث انه له جانبين

جانب هيطل² وقد سمي كذلك نسبة إلى من عمره، ويحتوي الكور التالية الموضحة في الجدول الآتي:

المجموع	بخاري	الصغد	الشاش	فرغانة	المجموع
42	33	3	3	3	المجموع
%100	%70.2	%6.4	%6.4	%6.4	النسبة
	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [9]



الشكل [7]

التعليق:

من خلال بيانات الجدول [9] والشكل [7] يظهر أن بخاري³ هي الكور الأكثر نشاط ثقافي في جانب هيطل حيث أنها تحتوي على 33 عالما من أصل 47 عالم تنتمي إلى هذا الإقليم.

¹ - المقدسي، مصدر سابق، ص320.

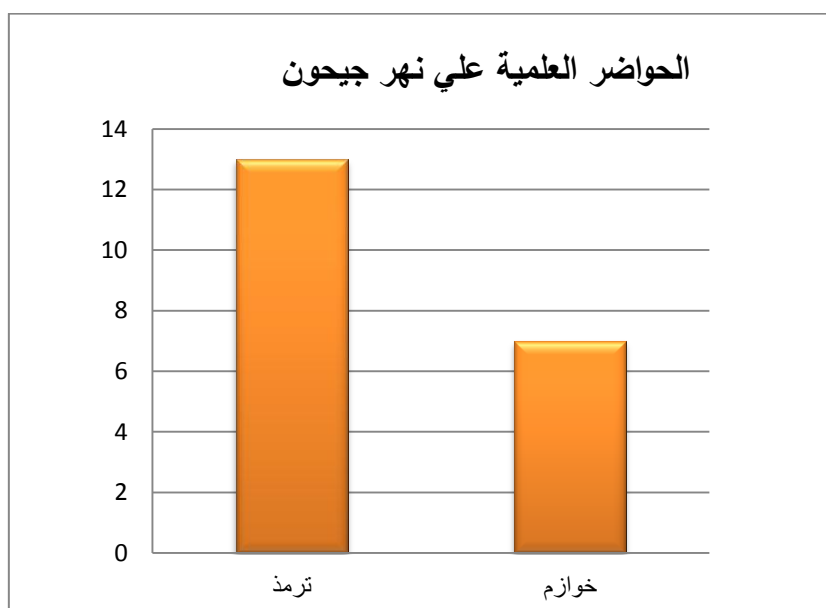
² - المصدر نفسه، ص ص 321-373.

³ - اهتم السامانيون بالحركة العلمية، ولم يقتصر تقدير العلماء والادباء على الجهات الرسمية بل ظهر لدى الاهلين أيضا، قال الباكوني عن بخاري "لم يرى مدينة أهلها أشد احتراما لأهل العلم من بخاري" (احسان ذنون التامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، بيروت: دار الطليعة، 2001م، ص40).

الكور الواقعة على نهر جيحون والتي تنتمي إلى إقليم المشرق¹ فهي مبينة في الجدول الآتي:

المجموع	خوارزم	ترمز	
20	7	13	المجموع
%100	%35	%65	النسبة
	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [10]



الشكل [8]

التعليق :

من خلال بيانات الجدول [10] والشكل [8] يبدو أن ترمز² هي الكور الأكثر نشاطا ثقافيا.

¹ - المقدسي، مصدر سابق، ص374.

² - ترمز مرسى هام على نهر جيحون، وهي من مراكز الحركة الفكرية وقد انجبت ترمز عدد من العلماء والمحدثين (أكرم ضياء العمري، تراث الترمذي العلمي، مجلة مركز بحوث السيرة والسنة، العدد 5، 1411هـ/1991م، ص ص 122-163).

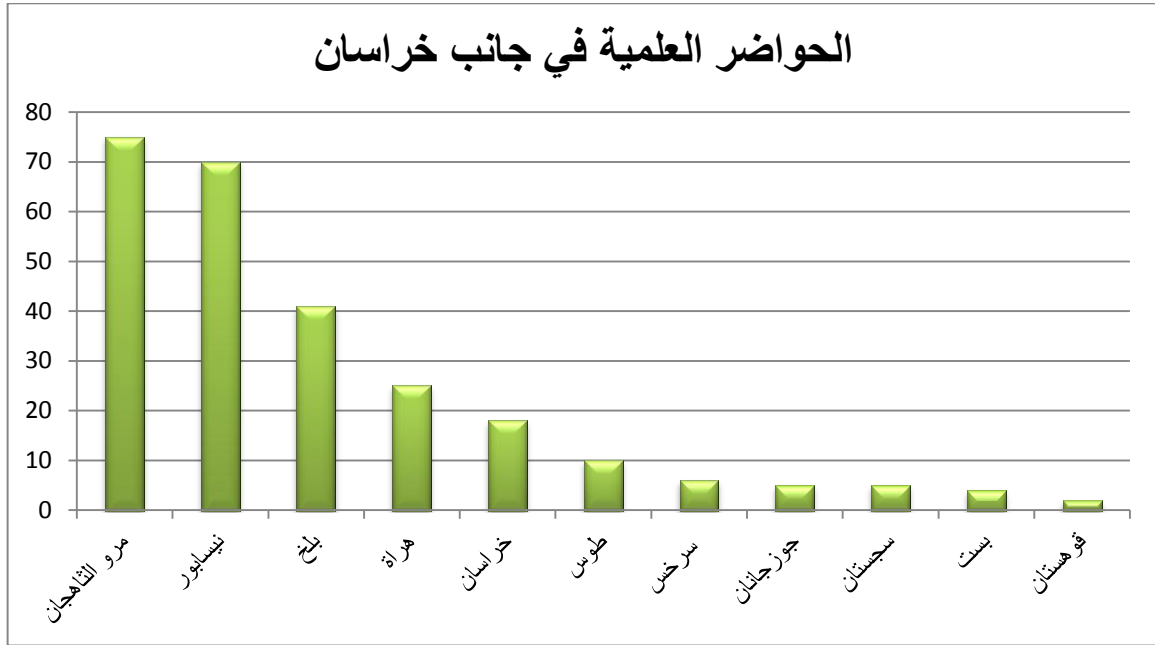
الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

خراسان: الجانب الثاني من إقليم المشرق أو ما يعرف بما وراء النهر "خراسان"¹ وتحتوي على مجموعة معتبرة من الكور وهي موضحة في الجدول الآتي:

التقدير	النسبة	المجموع	
معتبر	%15.5	41	بلخ
قليل	%1.5	4	بست
قليل	%2.03	5	سجستان
معتبر	%10.1	25	هراة
معتبر	%28.4	75	مرو الشاهجان
معتبر	%26.5	70	نيسابور
نادر	%0.75	2	قوهستان
قليل	%2.03	5	جوزجانان
قليل	%3.78	10	طوس
قليل	%2.27	6	سرخس
معتبر	%6.8	18	خراسان
	%100	261	المجموع

الجدول [11]

¹ - زخرت مدن وقرى إقليم خراسان بالعلم والعلماء ومؤلفاتهم بكافة ألوانها ومذاهبها وأصبح هذا الإقليم من مراكز الإشعاع الثقافي الذي شبه في الاقاليم المجاورة وهذا كله بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة الفكرية، ناهيك عن تمتع الإقليم بالرخاء الاقتصادي الذي ظهر واضحا في رغبة سكانها في طلب العلم والثقافة على نطاق واسع (شكران خربوطلي، الحياة الفكرية في إقليم خراسان، مجلة دراسات تاريخية- العددان 117-118، كانون الثاني -حزيران لعام 2012، ص ص 182-208).



الشكل [9]

التعليق :

من بيانات الجدول [11] والشكل [9] يظهر أن مرو¹ هي أكثر الكور نشاط ثقافي ونيسابور² تضاهاها في ذلك وتأتي بلخ³.

¹ - ان المتتبع للحركة العلمية بمرو منذ دخلها الاسلام يجد انها كانت من المراكز العلمية التي لا تقل اهمية عن بغداد ويرجع ذلك الازدهار العلمي الكبير إلى الاستقرار السياسي والاقتصادي (نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد، الحركة العلمية في مرو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، لاشراف: نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1428هـ / 2007م، ص59.

² - كانت مدينة نيسابور درة مدن المشرق الاسلامي على مر العصور في تاريخها الاسلامي ومن اهم مراكز العلم من بين مدن إقليم خراسان، اذ وصفها العلماء المؤرخون بانها مدينة العلم ومعقل لمشاهير علماء الاسلام.

(حسين ابراهيم محمد مصطفى، مدارس مدينة نيسابور في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي) المؤتمر العلمي الدولي الاول "العلوم الانسانية والصرافة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصر، 11-12 شباط 2019، جامعة دهوك-العراق، ص ص 946-969)

³ - كانت بلخ مركزا من مراكز العلم على مر القرون في تاريخها الاسلامي، وقد وصفها العلماء بانها قبة الاسلام وام البلاد ودار الفقهاء وقد تميزت بنشاطها العلمي وذلك بفضل جهود العديد من العلماء و الحكام والوزراء واعيان البلاد وفضلاتها الذين كان لهم جهد كبير في ازدهار المدينة وتطورها (ايمان بنت سعود القرشي، الحياة العلمية في بلخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، لإشراف: مريزن بن سعيد بن مريزن عسيري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى).

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

في المرتبة الموالية وتليها هراة¹ كما أن الذين ينسبون إلى خراسان الكور فإنهم بنسبة معتبرة ثم تأتي الكور الأخرى بنسب قليلة .

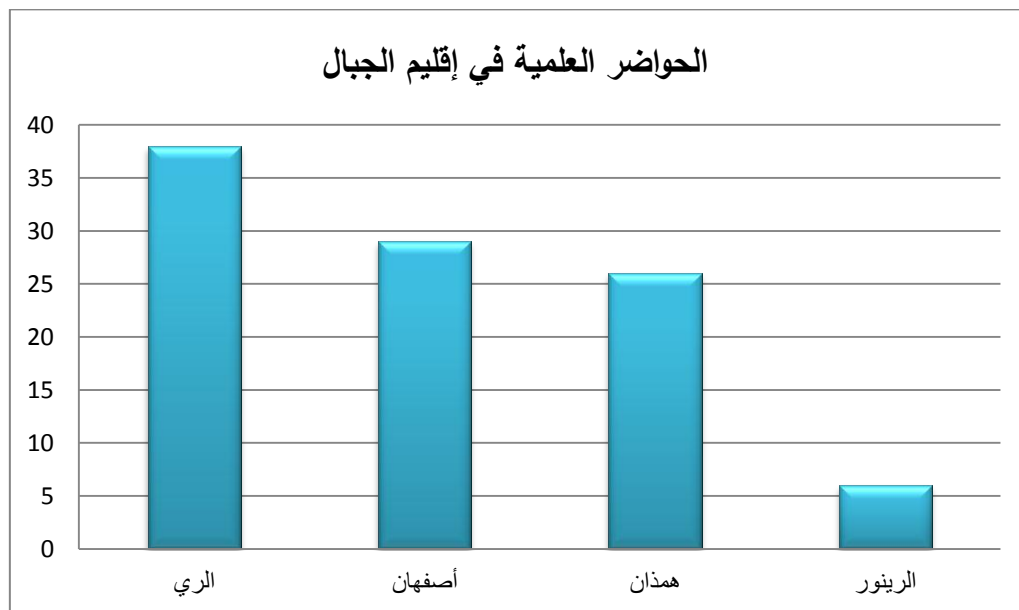
ومنه الحواضر العلمية في إقليم المشرق بصفته على نهر جيحون وبما فيها الكور الواقعة على النهر نفسه مرتبة تنازليا كالاتي:

مرو، نيسابور، بلخ، بخاري، هراة، ترمذ، خراسان، طوس.

إقليم الجبال² ويحتوي الكور الموضحة في الجدول الآتي:

المجموع	الدينور	همدان	أصفهان	الري	المجموع
116	7	30	34	45	المجموع
%100	%6	%25.6	%29	%38.4	النسبة
	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [12]



الشكل [10]

¹ - خراسان عمدتها مدائن أربعة، كأنها هي قوائمها المبينة عليها وهي مرو، نيسابور ، بلخ وهراة، بل هي مدن الاسلام، اذا هي كانت ديار العلم على اختلاف فنونه (نجيب عبد الفتاح جيلاني، مرجع سابق، ص343).

² - المقدسي، مصدر سابق، ص 384-394.

التعليق :

من خلال بيانات الجدول [12] و الشكل [10]

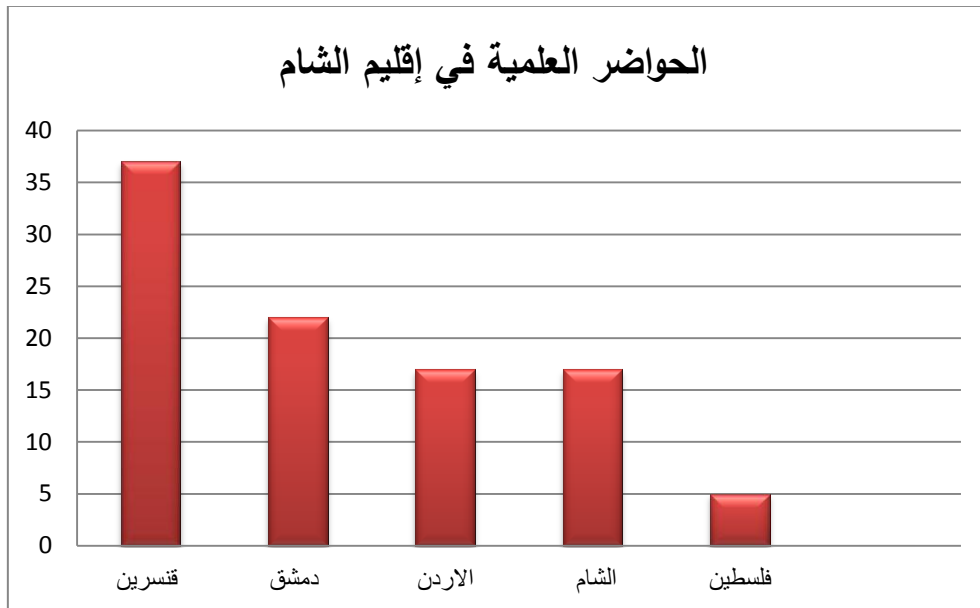
نجد أن الري هي الكور الأكثر نشاط ثقافي في هذا الإقليم وتليها أصفهان وبعدها همذان وبعد ذلك الدينور بأقل نسبة.

الحواضر العلمية في هذا الإقليم هي الري، أصفهان وهمذان ذات نشاط ثقافي بنسب متفاوتة¹.

إقليم الشام²: ويحتوي على مجموعة من الكور والتي يمكن أن نوضحها في الجدول الآتي:

المجموع	الشام	فلسطين	الأردن	دمشق	حمص	قنسرين	المجموع
45	7	2	8	10	1	17	المجموع
%100	%15.2	%4.34	%17.4	%21.7	%2.17	%37	النسبة
	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	قليل	معتبر	التقدير

الجدول [13]



الشكل [11]

¹ - كان إقليم الجبال يضم العديد من المدن ذات الأهمية العلمية التي أخرجت مالا يحصى من رجال العلم الذين خدموه خدمة كبرى بجدهم وصبرهم على البحث ورحلتهم إلى أقاصي البلدان، يأخذون العلم من أهل حيث كان (هدى بنت جببر السفيناني، الحياة العلمية في الري وإقليم الجبال في العصر البويهي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، لإشراف مريزن بن سعيد العسيري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1427هـ/2006م، ص6).

² - حسب المقدسي فإن إقليم الشام يحتوي على ست كور هي قنسرين، حمص، دمشق، الأردن، فلسطين ثم الشراة، (المقدسي، مصدر سابق، ص ص 151-169).

التعليق:

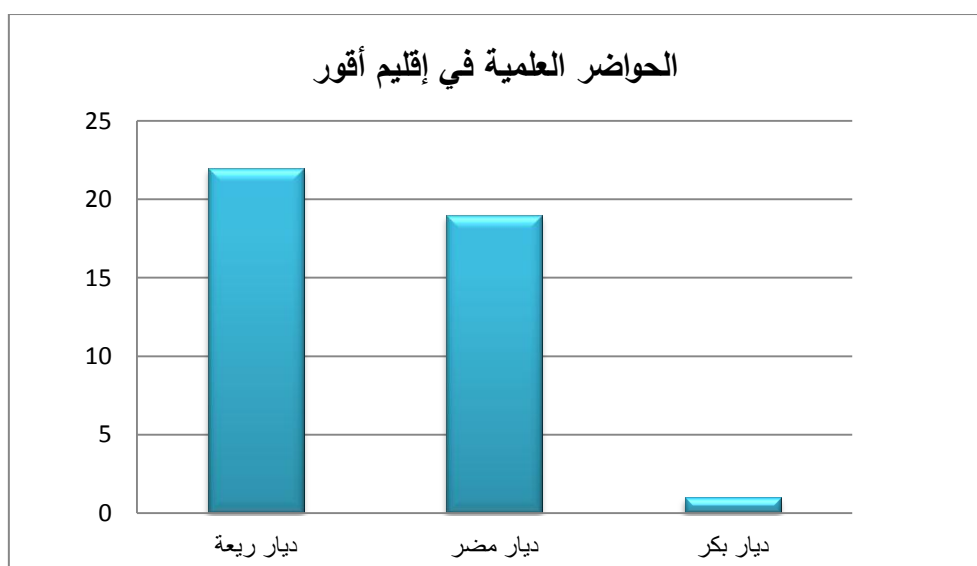
من خلال بيانات الجدول [13] والشكل [11] يظهر ان كور قنسرين هي أكثر نشاط ثقافي بالنسبة لإقليم الشام، وتعتبر مدينة انطاكيا بثغورها المصيصة وطرسوس اكثر امدن الكور نشاطا ثقافيا حيث تحتوي على 15 من أصل 17 عالما.

وتلي كور قنسرين، دمشق والتي تحتوي على 10 علماء من أصل 46 التي يحتوي عليها الإقليم وبعد ذلك الاردن والتي تعبر طبرية هي المدينة الاكثر نشاط في هذا الكور ومنه نستنتج أن أكثر المدن نشاط ثقافي في هذا الإقليم هي أنطاكيا وتليها دمشق وتليها طبرية في الأردن.

إقليم أقور¹ يحتوي على مجموعة من الكور وكل منها يحتوي على مجموعة من العلماء والجدول الآتي يوضح ذلك.

المجموع	ديار بكر	ديار مضر	ديار ربيعة	
42	1	19	22	المجموع
%100	%2.4	%45.2	%52.4	النسبة
	قليل	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [14]



الشكل [12]

¹ - فهو الإقليم المقسوم على بطون العرب حسب المقدسي (المقدسي، مصدر سابق، ص ص 136-142).

التعليق :

من خلال بيانات الجدول [14] والشكل [12] يبدو أن ديار ربيعة هي الكور الأكثر نشاط ثقافي في إقليم أقور وتليها ديار مضر بينما ديار بكر فإنها تحتوي على نسبة قليلة من العلماء. لكن تجدر الإشارة إلى أنه من مدن ديار ربيعة¹ الأكثر نشاط ثقافي هي مدينة الموصل² والتي تحتوي على 20 من أصل 22 عالما تعود اصولهم إلى كور ديار بكر. أما أهم مدينة في كور ديار مضر هي الرقة تحتوي على 11 عالما من أصل 19. ومنه المدن ذات النشاط الثقافي في إقليم أقور والتي يمكن أن نعتبرها حواضر علمية هي الموصل وتليها الرقة.

¹ - بحسب المقدسي فان ديار ربيعة هي احدى كور إقليم اقور وهي بدوره عنده قصبته الموصل ومن مدنها الحديثة ومعلثلى، الحسنية، سنجار، نصيبين، رأس العين، (نفسه، ص136).

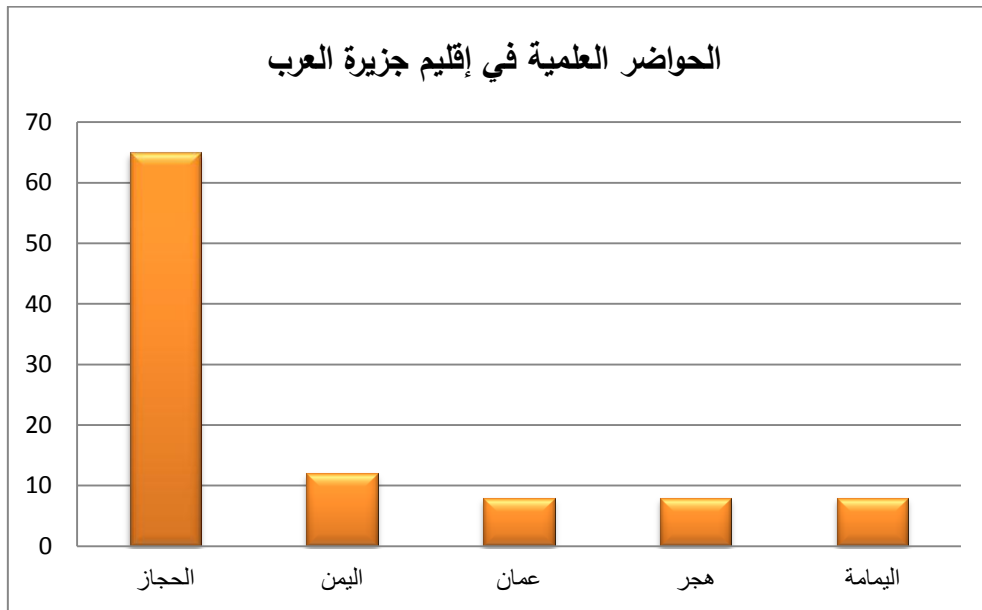
² - ازدهرت الحركة العلمية في الموصل نتيجة التبادل الفكري والثقافي، فالموصل تعد محطة للعلم والعلماء ونافذة للعلوم وآدابها (إيمان عبد الرحمن العثمان، اسهامات العلمية لعلماء الموصل في رحلاتهم إلى الامصار الاسلامية، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 11، العدد 2، 2011/10/16م، ص ص 433-447).

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

إقليم جزيرة العرب¹ يحتوي على الكور الآتية، الحجاز²، اليمن، عمان، هجر ومن النواحي اليمامة.

المجموع	اليمامة	هجر	عمان	اليمن	الحجاز	المجموع
40	3	3	3	5	26	
%100	%7.5	%7.5	%7.5	%12.5	%65	النسبة
	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [15]



الشكل [13]

التعليق :

من خلال بيانات الجدول [15] والشكل [13] نجد أن الحجاز بها أكبر نسبة من العلماء بالنسبة لإقليم جزيرة العرب وتجدر بنا الإشارة إلى ان كور الحجاز بها مجموعة من المدن منها المدينة³ والتي تحتوي على 20 عالم من أصل 26 عالماً تنتمي إلى كور الحجاز .
وتعتبر المدينة هي الأكثر نشاطاً ثقافياً من بين مدن كور الحجاز .
وتأتي كور اليمن في المرتبة الثانية بالنسبة لكور إقليم جزيرة العرب.

¹ - المقدسي، مصدر سابق، ص ص 68-103.

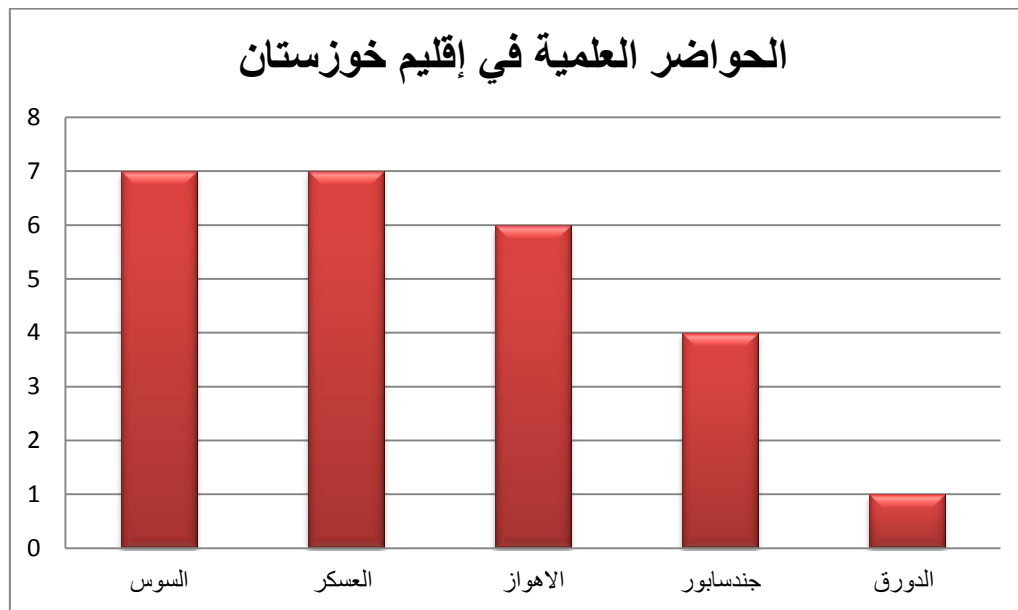
² - حسب المقدسي الحجاز كور تابعة للإقليم جزيرة العرب وانها عنده قصبته مكة ومن مدنها يثرب وبنع وقرح وخيبر والمروة، حواء وجدة والطائف.

³ - تعتبر المدينة المنورة هي النواة الأولى للصحوة العلمية التي انتشرت في انحاء العالم الاسلامي

إقليم خوزستان¹: ويحتوي على الكور الآتية الموضحة في الجدول الآتي:

المجموع	الدورق	الأهواز	العسكر	جنديسابور	السوس	المجموع
25	1	6	7	4	7	المجموع
%100	%3.7	%22.2	%26	%14.8	%26	النسبة
	قليل	معتبر	معتبر	معتبر	معتبر	التقدير

الجدول [16]



الشكل [14]

التعليق:

من خلال بيانات الجدول [16] والشكل [14] يظهر أن كل من العسكر والسوس تحتوي على نفس النسبة من العلماء بمعنى أن لها نفس النشاط الثقافي، وتليها الأهواز ثم تأتي جنديسابور والدورق بأقل نسبة.

¹ - المقدسي، مصدر سابق، ص402.

الباب الثاني/ الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي

من خلال ما سبق وبعدما قمت بالتعرف على أي الاقاليم أكثر نشاط ثقافي على أساس عدد العلماء التي تعود أصولهم إلى ذلك الإقليم وجدت:

- اقاليم ذات نشاط ثقافي معتبر.
- اقاليم ذات نشاط ثقافي قليل.
- اقاليم ذات نشاط ثقافي نادر.

وبعد ذلك درست كل إقليم على حدى واستخرجت أي الكور الأكثر نشاط ثقافي في الإقليم، بل توصلت إلى أي المدن أكثر نشاط ثقافي في كل كور، ثم توصلت إلى ان مراكز الحركة الفكرية التي رصدها لنا الخطيب من خلال الأعلام الذين ترجم لهم مرتبة تنازليا كآتي:

بغداد، سامراء، البصرة، الكوفة، مرو، نيسابور، الري، واسط، بلخ، أصفهان، بخاري، همذان، هراة، الموصل، خراسان، أنطاكيا، ترمذ، الرقة، طوس، دمشق، طبرية، الدينور، خوارزم.

و الجدول التالي: يمثل كل حاضرة وعدد العلماء الذين انحدروا منها.

عدد العلماء	الحواضر
514	بغداد
109	سامراء
96	البصرة
75	مرو
70	نيسابور
45	الري
41	واسط
41	بلخ
34	أصفهان
33	بخاري
30	همذان
25	هراة
20	الموصل
20	المدينة المنورة
18	خراسان
15	أنطاكيا
13	ترمذ
11	الرقة
10	طوس
10	دمشق
8	طبرية
7	دينور
7	خوارزم

و عليه يمكن أن نقول أن الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية.

ومنه يمكننا ان نقول أن الخطيب البغدادي رصد للحركة الفكرية الشاملة في عهد العباسيين حتى اواسط القرن الخامس الهجري وليس كما يبدو انه رصد فقط للحركة الفكرية في بغداد، وهذه النسب تؤكد انه ليس هناك مركزية ثقافية في بلاد المشرق وإنما كانت موزعة على عدة حواضر مختلفة، بما أن الكتاب يتحدث عن بغداد عاصمة العباسيين، لا نستغرب وجود أكبر نسبة لعلماء بغداد.

الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية

ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

أولاً: النشاطات المهنية والحرفية السائدة في المجتمعات

المشرقية

ثانياً: أصناف المهن: هل المجتمع المشرقي تجاري أم

صناعي

ثالثاً: أبرز المهن المتداولة في المشرق الإسلامي

جاء الاسلام فرجع من شأن العمل، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل والكسب، كما نجد من نتائج الحركة الفكرية فيما بعد الأثر في تغيير النظرة إلى العمل والصناع بالدعوة إلى ممارسة الحرف والمهن المختلفة ولم يكتفي العلماء بالدعوة إلى العمل والكسب بل مارسوا بأنفسهم الكثير من المهن والحرف، لهذا عند تتبع أسماء الأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب البغدادي نجد أن ألقابهم ترتبط ببعض المهن المزاوله، بمعنى أن ألقابهم مشتقة من النشاطات الحرفية والمهنية، وهو ما يعطينا مؤشرات عن صيغة وانواع هاته النشاطات التي انتشرت آنذاك.

هل تلك المهن تعكس التقدم والازدهار الاقتصادي الحاصل بالمشرق؟

أولاً: النشاطات المهنية والحرفية السائدة في المجتمعات المشرقية:

عند دراستي للأعلام المشرقية التي ترجم لها الخطيب البغدادي في ستة أجزاء الأولى من كتابه "تاريخ بغداد" وجدت أن مجموعة من ألقاب هؤلاء تعبر عن مهن وحرف، و لاحظت أن مجموعة منها غير معروفة لذلك قمت بالتعريف بها وذلك حسب الجدول الآتي:

المهنة	التعريف بها
أنبوسي	تجارة ونجارة نوع من الخشب البحري الذي يدعى أنبوس ¹
أباد	يبيع اللبود ويعملها ² ، واللبود هي التي تفرش كساءً ملبدً وكل شيء ألصقته بشيء إصاقاً شديداً فقد لبدته ³
سمسار	الذي يبيع البر للناس وهي كلمة فارسية معربة، و سمي الرسول صلى الله عليه وسلم التجار "بالسماسة" والسمسرة هي البيع والشراء ⁴
الخواص	يسمح الخوص ⁵ ، والخوص هو ورق المقل والنخيل والخواص يعالج الخوص ويبيعه ⁶ .
دباس	يعمل الدبس ويبيعه ⁷ ، والدبس هو عسل التمر وعصارتة من غير طبخ ⁸
سقطي	يبيع السقط ⁹ ، والسقط هو رديء المتاع ¹⁰
مننقي	ينقي الحنطة حيث يفرد الجيد من الرديء ¹¹
التوزي	الذي يبيع الثياب التوزية، وهذه الثياب نسبة إلى بعض بلاد فارس ¹²
رفاء	يرفوا الثياب ¹³ ، ورفأ الثياب هو لم خرقه ووضع بعضها إلى بعض واصلاح ما وهي منها ¹

¹ - السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص58.

² - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص126.

³ - ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ج5، ص3985.

⁴ - المصدر نفسه، ج3، ص2093.

⁵ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص467.

⁶ - ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص1288.

⁷ - مصدر سابق، ج1، ص22.

⁸ - مصدر سابق، ج2، ص1323.

⁹ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص122.

¹⁰ - ابن منظور، مصدر السابق، ج3، ص2038.

¹¹ - السمعاني، مصدر سابق، ج6، ص4537.

¹² - مصدر نفسه، ج1، ص491.

¹³ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص32.

الذي يجلب البريهار وهي أدوية من الهند من الحشيش والعقاقير وغيرها ² .	بريهاري
الذي يعمل الآجر الكبير الذي يفرش في صحن الدار ويطلق عليها بالطوابيق ³ ، والآخر هو طبيخ الطين وهو الذي يبنى به ⁴	الطوابيقي
الذي يقوم بخياطة اللحم والحشايا ⁵	نجاد
يبيع القنبيط، والقنبيط هو أغلظ انواع الكرنب ⁶ .	القنبيطي
يبيع الطرائف ويشترئها ⁷ ، الطرائف هي الأشياء الخشبية المتخذة من الخشب ⁸ .	الطرائفي
يخيط الفراء ويبيعها ⁹ ، الفروة جمع فراء والفروة اذا لم يكن عليها وبر أو صوف لا تسمى فروة ¹⁰ .	الفراء
يصنع الدروع والسلاح ¹¹ ، بصيغها من الزرد ¹² ، و الزرد هو حلقة الدرع والزراد صانعها ¹³ .	الزراد
يبيع الخلق من الثياب وغيرها ¹⁴ ، وثوب خلق بمعنى بال فيقال أصبحت ثيابهم خلقانا ¹⁵ .	الخلقاني
يبيع الخيش وهو نوع من الثياب الغليظة من الكتان الخشن ¹⁶ .	خيشي
يبيع الخيوط ¹⁷ ، الخيوط مفردها الخيط والخيط ما خيط به ¹⁸ .	الخيوطي
من يسبك الأشياء ¹⁹ ، سبكه يسبكه أي أذابه وأفرغه كسبكه ²⁰ .	سبّاك

- 1- ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص1685.
- 2- السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص307.
- 3- مصدر نفسه، ج4، ص78.
- 4- ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص32.
- 5- المصدر السابق، ج5، ص458.
- 6- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي وآخرون، القاهرة، دار الحديث، 1429هـ/2008م، ص1368.
- 7- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص278.
- 8- السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص57.
- 9- المصدر السابق، ج3، ص413.
- 10- ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص3406.
- 11- السمعاني، مصدر سابق، ج3، ص143.
- 12- ابن الأثير، اللباب، ج2، ص63.
- 13- ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص1824.
- 14- المصدر السابق، ج1، ص456.
- 15- المصدر السابق، ج2، ص1246.
- 16- السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص424.
- 17- المصدر نفسه، ج2، ص433.
- 18- ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص1302.
- 19- السمعاني، المصدر السابق، ج2، ص208.
- 20- فيروز أبادي، المصدر السابق، ص742.

صاحب الخانات ¹ .	خان
يصنع الديباج ويبيعه ويشتره ² ، والديباج ضرب من الثياب وهي الثياب المتخذة من الإبرسيم ³ .	ديباجي
ذرع الثياب وذرع الأرض، الذراع ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى، ويقال هذا ثوب ذراع ⁴ .	ذراع
يعمل الجوالق ويبيعه ⁵ ، الجوالق وعاء من الأوعية معروف معرب، ويقال هو شديد الحب لما لما فيه من الطعام ⁶ .	جوالقي
يعمل بالجص وتبيض الجدران ⁷ ، الرجل الجصاص: صانع للجص والجص هو الذي يطلي به وهو معرب، جصص الحائط طلاه بالجص فصار أبيض مستوي ⁸ .	جصاص
يعمل الغضار وهو الإناء الذي يؤكل فيه ⁹ .	غضار
يعمل الوتر ويفتله ¹⁰ ، والتور واحد أوتار القوس والجمع أوتار ¹¹ .	وتار
يضرب الدنانير والدرهم ¹² .	ضراب
يعمل المراجل ¹³ ، المراجل ضرب من "برود اليمين"، معناه ان عليها نقوش تمثال الرجال ¹⁴ .	مراجلي
يقال بغداد للسقاء "الشارب" ¹⁵ .	شارب

¹ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج4، ص232.

² - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص522.

³ - ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص1316.

⁴ - مصدر نفسه، ج3، ص1495.

⁵ - مصدر نفسه، ج1، ص301.

⁶ - مصدر نفسه، ج1، ص622.

⁷ - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص63.

⁸ - ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص630.

⁹ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص384.

¹⁰ - مصدر نفسه، ج3، ص353.

¹¹ - ابن منظور، مصدر سابق، ج6، ص4760.

¹² - السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص14.

¹³ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص188.

¹⁴ - ابن منظور، مصدر سابق، ج6، ص4170.

¹⁵ - السمعاني، مصدر سابق، ج3، ص374.

البورائي	الذي يعمل البوراي من الحلفاء والقصب ¹ ، البوراي هي الحصير المنسوج وقيل هي الحصير المعمول من القصب ² .
الأثناني	يبيع ويشترى الأثنان ³ ، والأثنان من الحمض الذي يغسل به الأيدي ⁴ .
السسمي	يبيع السمس ويحصره ⁵ ، السمس: السمسق: الياسمين ⁶ .
قلانسي	يعمل القلانس ⁷ ، وهي العمائم ⁸ .
جذوعي	يعمل ويشترى الجذوع ويبيعه ⁹ ، والجذع: واحد جذوع النخلة وقيل هو ساق النخلة ¹⁰ .
قواريري	يعمل القوارير الزجاجية ويبيعه ¹¹ .
النديم	هو الشريب، وخادم الرجل منادمة: جالسه على الشراب، النديم الذي يرافقه ويشارك ¹² .
قزاز	يعمل القز ويبيعه ¹³ ، القز: من الثياب و الابريسم أبيهي معرب ¹⁴ .
هراسا	صانع الهريس من البر الذي يدق ثم تطبخ به الهريسة ¹⁵ .
دولابي	يعمل الدولاب او من كان له دولاب ¹⁶ ، والدولاب على شكل الناعورة يستقى به الماء ¹⁷ .
أبزازي	يبيع الأبزاز ¹⁸ ، البزر هو التابل وجمعه أبزاز، وأبازير ¹⁹ .

¹ - السمعاني مصدر سابق، ج1، ص409.

² - ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص386.

³ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص67.

⁴ - مصدر سابق، ج1، ص86.

⁵ - مصدر سابق، ج2، ص138.

⁶ - ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص2093.

⁷ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص67.

⁸ - المصدر السابق، ج5، ص3721.

⁹ - السمعاني، المصدر سابق، ج2، ص33.

¹⁰ - ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص576.

¹¹ - مصدر نفسه، ج5، ص3581.

¹² - مصدر نفسه، ج6، ص4386.

¹³ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص33.

¹⁴ - ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص3620.

¹⁵ - المصدر نفسه، ج6، ص4651.

¹⁶ - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص510.

¹⁷ - ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص1406.

¹⁸ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص25.

¹⁹ - المصدر السابق، ج1، ص274.

الشطوي	يبيع الثياب الشطوية وهي منسوبة إلى شط من أرض مصر ¹ .
تراس	يعمل الترسة ويبيعه ² ، الترس من السلاح وجمعه أتراس وتراسه ³ .
قرطمي	يبيع القرطم ⁴ ، والقرطم: حب العصفور ويقال لقط الحمامة القرطم ⁵
البياع	من يتوسط بين المتبايعين ⁶ .
كرابيسي	يبيع الثياب ⁷ .
خراز	يخرز الجلود كالقرب والسطنح وغيرها ⁸ .
صيرفي	يبيع الذهب ⁹ .
ملحمي	هو الملعم الذي ينسج الثياب من الابرسيم ¹⁰ .
فلاس	يبيع الفلوس وكان صيرفيا ¹¹ .
انماطي	يبيع الانماط وهي الفرش التي تبسط ¹² .
بزاز	يبيع الثياب ¹³ .
محسب	يحتسب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ¹⁴ .
دقاق	يعمل الدقيق ويبيعه ¹⁵ .
حجاري	يبيع الحجارة ¹⁶ .

¹ - ابن الأثير ، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص196.

² - مصدر نفسه ، ج1، ص210.

³ - ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص428.

⁴ - المصدر السابق، ج3، ص26.

⁵ - المصدر السابق، ج5، ص353.

⁶ - السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص426.

⁷ - ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق ، ج3، ص88.

⁸ - مصدر نفسه، ج1، ص429.

⁹ - مصدر نفسه، ج2، ص254.

¹⁰ - السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص377.

¹¹ - مصدر نفسه، ج4، ص414.

¹² - ابن الاثير، اللباب ، مصدر سابق ج1، ص91.

¹³ - مصدر نفسه، ج1، ص146.

¹⁴ - مصدر نفسه، ج3، ص173.

¹⁵ - مصدر نفسه ، ج1، ص504.

¹⁶ - مصدر نفسه، ج1، ص341.

مجهر	يحمل مال التجار من بلد إلى بلد ويسلمه إلى شريك من أرسله معه ويعيد إليه مثله ¹ .
صفار	يبيع الاواني الصفرية "الصفراء" ² .
معدل	من عدل وزكى وقبلت شهادته ³ .
وشاء	يبيع الوشى وهي نوع من الثياب المعمولة من الابريسم ⁴ .
جسار	نسبة إلى الجسر الذي على دجلة، الجسار يرش الجسر بالماء ويحله ويشده ⁵ .
طباع	يعمل السيوف ⁶ .
خرقي	يبيع الخرق والثياب ⁷ ، والخرقة من خرق الثوب ويقال للرجل المتمزق الثياب منخرق الثياب ⁸ . الثياب ⁸ .
رزاز	يبيع الرز ⁹ .
حبري	يعمل الحبر الذي يكتب به ويبيعه ¹⁰ .
قراطسي	يعمل القراطس ويبيعها ¹¹ .
منادي	ينادي على الأشياء التي تباع والأشياء الضائعة ¹² .
فامي	يبيع الفواكه اليابسة ويقال لبائعها يقال أيضا ¹³ .
كيال	يكيل الطعام ¹⁴ .
سكري	يبيع السكر ¹⁵ .

¹- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص170.

²- السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص546.

³- مصدر نفسه، ج5، ص340.

⁴- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص367.

⁵- مصدر نفسه، ج1، ص279.

⁶- مصدر نفسه، ج2، ص272.

⁷- مصدر نفسه، ج1، ص453.

⁸- ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص1141.

⁹- ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص22.

¹⁰- السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص166.

¹¹- ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج3، ص22.

¹²- مصدر نفسه، ج3، ص258.

¹³- مصدر نفسه، ج2، ص410.

¹⁴- مصدر نفسه، ج3، ص124.

¹⁵- مصدر نفسه، ج2، ص123.

مكتب	يعلم الصبيان الخط والادب ¹ .
خلال	يعمل الخل ويبيعه ² .
زنبقي	يبيع دهن البنفسج والادهان الطبية ³ .
شروطي	يكتب الوثائق بالديون والمبيعات وغير ذلك ⁴ .
بزوري	يبيع البزور وهي البقول وغيرها ⁵ .
مزكي	يزكي الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضي ⁶ .
خازن	يخزن الكتب والاموال ⁷ .
ساجي	يعمل ويبيع الخشب ⁸ .
جلاب	يجلب الرقيق والدواب ⁹ .
محاملي	نسبة إلى المحامل التي يحمل فيها الناس في السفر ¹⁰ .
كسائي	يبيع الكساء أو ينسجه أو يلبسه ¹¹ .
نخاس	يبيع الغلمان والجواري والدواب ¹² .
أرزى	يطبخ الارز أو الرز ¹³ .
قصار	يقصر الثياب وغيرها ¹⁴ .
متطبب	يعلم الطب ¹ .

¹ - مصدر نفسه، ج3، ص251.

² - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص473.

³ - السمعاني، مصدر سابق، ج3، ص420.

⁴ - مصدر نفسه، ج3، ص167.

⁵ - ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص148.

⁶ - مصدر نفسه، ج3، ص204.

⁷ - مصدر نفسه، ج1، ص411.

⁸ - مصدر نفسه، ج2، ص90.

⁹ - مصدر نفسه، ج1، ص319.

¹⁰ - مصدر نفسه، ج3، ص171.

¹¹ - السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص65.

¹² - مصدر نفسه، ج5، ص470.

¹³ - ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص42.

¹⁴ - مصدر نفسه، ج3، ص39.

جمال	كان مختص في حفظ الجمال واکرائها للناس في الطرق ² .
بقلي	يبيع البقل ويزرعه ³ ، البقل من النبات ⁴ .
مخلص	يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ⁵ .
زعفراني	يبيع الزعفران ⁶ .
حزري	هو الذي يحزر الطعام والتمر ⁷ .
حصري	يعمل الحصير وبييعها ⁸ .
ريحاني	يبيع الريحان الذي يشم ⁹ .
قصبى	يبيع القصب ¹⁰ .
أكفاني	يبيع الأكفان ¹¹ .
قبانى	يعمل القبان الذي يوزن به، او الوزن به ¹² .
كباش	يربي الكباش ¹³ .
حبال	يفتل الحبال وبييعها ¹⁴ .
مزين	يحلق الشعر ¹⁵ .
جوزى	يبيع الجوز ¹⁶ .

¹ - مصدر نفسه، ج3، ص161.

² - مصدر نفسه، ج1، ص290.

³ - ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص167.

⁴ - ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص328.

⁵ - السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص228.

⁶ - ابن الاثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص69.

⁷ - مصدر نفسه، ج1، ص362.

⁸ - مصدر نفسه، ج1، ص369.

⁹ - مصدر نفسه، ج2، ص47.

¹⁰ - مصدر نفسه، ج3، ص40.

¹¹ - مصدر نفسه، ج1، ص82.

¹² - السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص440.

¹³ - مصدر نفسه، ج5، ص25.

¹⁴ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص334.

¹⁵ - مصدر نفسه، ج3، ص205.

¹⁶ - مصدر نفسه، ج1، ص309.

شقاق	يشق الخشب ¹ .
جلاء	يجلو الأشياء كالمرآة والسيف وغيرها ² .
شيرجي	يبيع الشيرج وهو دهن السمسم "الياسمين" ³ .
فتات	يبيع الفت، وهو نوع من كلاء تسمن به الدواب ⁴ .
ذهبي	يخرج الذهب ويخلصه من الغش ⁵ .
سختياني	يعمل السختيان ويبيعه وهو الجلود الضائية ⁶ .
شبي	يبيع الشب وهو شيء يدبغ به الجلد ⁷ .
حمامي	لديه حمام يغتسل فيه الناس ⁸ .
تاني	نسبة إلى الثانية وهي الدهقة وهو صاحب الضياع والعقار ⁹ .
دهقان	مقدم ناحية من القرى أو صاحبها ¹⁰ .
نقيب	من يتولى نقابة السادة العلوية والعباسية أو نقابة القواد ¹¹ .
الرباطي	الرباطي لأنه كان على الرباط وعمارته وتولي الاوقاف التي له ¹² .
عصفري	يبيع العصفر، وهو ما تصبغ به الثياب ¹³ .
قصاب	يبيع اللحم، يذبح الشاه ويبيع لحمها ¹⁴ .
أجري	يعمل الأجر ويبيعه ¹⁵ .

1- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2 ص202.

2- مصدر نفسه، ج1، ص318.

3- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص222.

4- السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص448.

5- مصدر نفسه، ج3، ص17.

6- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص108.

7- مصدر نفسه، ج2، ص175.

8- مصدر نفسه، ج1، ص385.

9- مصدر نفسه، ج1، ص204.

10- مصدر نفسه، ج1، ص519.

11- السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص520.

12- مصدر نفسه، ج3، ص40.

13- ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص344.

14- السمعاني، مصدر سابق، ج4، ص41.

15- المصدر السابق، ج1، ص18.

دقيقي	يبيع الدقيق ويطحنه ¹ .
بندار	هو مكثّر من شيء يشتري منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقلّ مالا ثم يبيع ما يشتري من غيره ² .
دلال	حرفة لمن يتوسط بين الناس في البيعات وينادي على السلعة ³ .
السواق	يبيع السوق ⁴ ، والسويق هو ما يتخذ من الحنطة والشعير ⁵ .
الدهان	يبيع الدهن ⁶ .
الصايغ	صوغ الذهب، عمل "الصياغة" ⁷ .
خزاز	يبيع الخز ⁸ ، والخز هو ضرب من ثياب الإبرسيم ⁹ .
الوكيل	من يتوكل في الحكومات بمجلس الحكم ¹⁰ .
النقاش	هذه الحرفة لمن ينقش السقوف والحيطان ¹¹ .

معطيات الجدول أعلاه توضح أنّ مجموعة من المهن هي مهنة واحدة تحمل اسمين مختلفين مثل:

- الدقاق والدقيقي: هي ألقاب تدل على مزاوله مهنة عمل الدقيق أي طحنه وبيعه، إلا ان الدقاق هي الأكثر استعمالاً، حيث نجد ان عدد الأعلام الذين لقبهم الدقاق حوالي 31 علماً في حين الذين لقبهم الدقيقي ثلاثة فقط.

- المخلص والذهبي: هي ألقاب تدل على من يقوم بتخليص الذهب من الغش، ربما المخلص هو اللقب الأسبق في الظهور وذلك لكون محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر المخلص "عاش في

¹ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص521.

² - السمعاني، مصدر سابق، ج1، ص401.

³ - السمعاني، مصدر سابق، ج2، ص519.

⁴ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج2، ص707.

⁵ - ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص2156.

⁶ - المصدر السابق، ج1، ص534.

⁷ - السمعاني، مصدر سابق، ج3، ص515.

⁸ - ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص449.

⁹ - ابن منظور، مصدر سابق، ج2، ص1150.

¹⁰ - المصدر السابق، ج3، ص1382.

¹¹ - السمعاني، مصدر سابق، ج5، ص517.

- القرن الثالث للهجري1، في حين نجد "أحمد بن محمد بن الحسن أبو منصور المالكي الذهبي" عاش في القرن الرابع للهجري2.
- البزاز والخزاز والكرابيسي والديباجي: هي ألقاب تطلق على من يقوم ببيع الثياب إلا ان هذه التسميات ترجع لأنواع هاته الثياب والبزاز هي الاكثر انتشارا.
- الشطوي والتوزي: هي ألقاب لمن يقوم ببيع هاته الثياب القادمة من شطا من بلاد مصر والأخرى قادمة من بلاد فارس.
- الفزاز والوشاء: هي ألقاب ينعت بها من يقوم بعمل ثياب من الإبرسيم أي الحرير.
- الصيرفي والفلاس: كلاها لقب لمن يقوم بتبديل الذهب والفضة للتجار، وهي الوسائل التي ساعدت على نمو التعامل التجاري في أسواق بغداد وباقي المدن الإسلامية، وكان الصيارفة تجارا من البداية ثم صاروا صيارفة1.
- إلا أن الصيرفي هي الأكثر استعمالا حيث يصل عدد الأعلام الذين لقبوهم بهذا اللقب كدليل على ممارستهم لهذه المهنة هو 34 علما في حين هم قلائل من ينعتون بالفلاس، كما أنه تجدر الإشارة إلى أن هذا اللقب ظهر في القرن الثالث الهجري2، بينما "الصيرفي" بقيت تستخدم وانتشرت وبكثرة في القرنين الرابع والخامس الهجري.

ثانيا: أصناف المهن، هل المجتمع المشرقي تجاري أم صناعي

من خلال التعريف ببعض المهن وجدنا أن بعضها اختص أصحابها بالبيع والشراء والبعض الآخر كان عبارة عن مهن صناعية وحرفية كما نجد البعض الآخر عبارة عن خدمات.

لقد قمنا بتصنيف هذه المهن في جدول وحاولنا اعطاء مثال عن الأعلام الذين لقبوا بهذه المهن كدليل على مزاولتهم لها وذلك من خلال "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي.

1- وظائف خدمتية وإدارية:

ص	ج	علماء امتهنوها	المهنة
388	4	محمد بن محمد بن علي بن عبد الله أبو الحسن الشروطي (ت:454هـ)	شروطي
131	4	محمد بن علي بن محمد بن عمر أبو جعفر المكتب	مكتب
77	2	محمد بن اسحاق بن ابراهيم أو حاتم القاضي الهروي	قاضي
85	2	محمد بن احمد بن ابراهيم بن قريش أبو عبد الله الكاتب	كاتب
136	4	محمد بن علي بن احمد بن رستم أبو بكر المادرائي الكاتب، وزير بن احمد بن طولون (ت:435هـ)	وزير
478	4	محمد بن المسيب بن زهير أو عبد الله والي شرطة	والي
415	5	أحمد بن عبيد الله بن محمد أبو جعفر الكاتب ابن المهندس	مهندس
135	4	محمد بن علي بن حبشى أبو بكر المتطيب	متطيب
7	3	محمد بن الحسين بن معدان أبو جعفر الوراق	وراق
459	5	أحمد بن عيسى بن هارون أبو جعفر الجسار بغدادى	جسار
212	3	محمد بن زنجوبة بن زيد أبو جعفر المؤذن البصري	مؤذن
57	4	محمد بن عمر بن جعفر بن بحر، أبو بكر الوكيل (ت:396هـ)	وكيل
56	2	محمد بن اسحاق بن عبد الملك الهاشمي الخطيب	إمام
144	3	محمد بن علي بن محمد بن سهل، أبو بكر المحاملي	محاملي
	4	محمد امير المؤمنين الامين بن هارون الرشيد (ت: 198هـ)	خليفة
40	3	محمد بن الحسين بن موسى بن محمد أبو الحسن العلوي، وهو نقيب الطالبين	نقيب
8	3	محمد بن الحسين أبو نصر الدهقان	دهقان

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

181	4	محمد بن علي بن أحمد بن محمد أبو الحسين الثاني (ت:454هـ)	ثاني
55	2	محمد بن اسحاق أبو جعفر البغدادي المؤدب	مؤدب
48	3	محمد بن الحسين بن علي بن حمدون أبو الحسن اليعقوبي	محتسب
41	2	محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أبي العنيس الصيمري الشاعر	شاعر
271	5	أحمد بن سعيد بن ابراهيم أبو عبد الله الرباطي من أهل مرو (ت:543هـ)	رباطي
150	4	محمد بن علي بن الحسن بن ابراهيم أبو بكر المكتب المعلم	معلم
159	4	محمد بن علي بن اسحاق بن يوسف أبو منصور الكاتب خازن دار العلم (ت:418هـ)	خازن
87	4	محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد أبو بكر المزكي النيسابوري	مزكي

2- المهن الصناعية والحرفية:

ص	ج	الاعلام المشرقية الذين مارسوها	المهن الصناعية والحرفية
206	3	محمد بن زياد العابد الكلوذاني الخواص	خواص
643	4	محمد بن يوسف بن يعقوب أبو عيسى الفراء	فراء
337	3	محمد بن صالح بن خلف بن داود، أبو بكر الجواربي (321هـ)	جواربي
47	2	محمد بن اسحاق الخياط	خياط
582	3	محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرية أبو بكر المقرئ النجار	نجار
232	3	محمد بن أبي سليمان أبو الحسن الخصيب الزجاج	زجاج
473	3	محمد بن عبد الله أبو بكر الابنوسي الطلاء	أبنوسي
203	5	أحمد بن حسونة بن علي أبو الحسين التاجر اللباد من أهل نيسابور (ت: 360هـ)	لباد
489	3	محمد بن عبيد الله بن علي بن الحسن، أبو الفضل السختياني من اهل مرو (ت: 368هـ)	سختياني
442	2	محمد بن بشير بن موسى بن مروان أبو بكر القراطيسي (ت: 320هـ)	قراطيسي
144	4	محمد بن علي بن رزق أبو بكر الخلال (ت بعد 312هـ)	خلال
36	5	أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو بكر الساجي (ت: 410هـ)	ساجي
497	5	أحمد بن علي بن سهل بن أبو عبد الله الكسائي (ت بعد 409هـ)	كسائي
25	3	محمد بن الحسين بن رزيق أبو بكر القصار البغدادي	قصار
		أحمد بن علي أبو بكر الحصري (ت بعد 435هـ)	حصري
558	3	محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلص (ت: 393هـ)	مخلص
54	6	أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أبان بن مهران أبو بكر ابن السوطي (ت: 322هـ)	سوطي
456	3	محمد بن عبد الله الحطاب	حطاب
87	4	محمد بن عثمان بن محمد، أبو بكر البناء الأطروش (ت: 430هـ)	بناء
473	3	محمد بن عبد الله أبو بكر الابنوسي الطلاء	طلاء

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

411	4	محمد بن منصور بن الفتح بن محمد بن اسحاق، ابو عبد الله الرفاء	رفاء
196	3	محمد بن زياد اليشكري الطحان البغدادي	طحان
173	2	محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد، ابو جعفر نقاش الفضة الجوهري الاشعري (ت بعد 374هـ)	نقاش الفضة
72	6	أحمد بن محمد بلبل أبو جعفر المزين البربري	مزين
505	3	محمد بن عبد الله بن محمد بن السدي أبو عمرو القباني النيسابوري	قباني
35	3	محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الأجري	أجري
	2	محمد بن بدرن أبو بكر الحمامي (ت: 364هـ)	حمامي
501	5	أحمد بن علي بن مسلم أبو العباس النخشي الأبار	أبار
54	2	محمد بن اسحاق بن مهران أبو جعفر الشقاق	شقاق
264	2	محمد بن أحمد، أبو الحسن الواعظ البغدادي، صاحب الجلاء عاش في القرن الرابع	جلاء
157	5	أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء (ت: 208هـ)	حذاء
602	2	محمد بن الحسين بن محمد بن زياد أبو بكر المقرئ النقاش (ت: 351هـ)	نقاش
167	4	محمد بن علي بن أحمد بن الحسين أبو بكر المطرز يلقب حريقا	مطرز
369	3	محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى أبو بكر الصباغ (ت: 423هـ)	صباغ
196	4	محمد بن العباس بن الوليد بن مهدي أبو الصائغ (عاش في القرن الرابع)	صائغ
379	5	أحمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر النحاس رقي الأصل (ت: 325هـ)	نحاس
74	2	محمد بن إسحاق بن محمد أبو بكر النعالي	نعالي
627	4	محمد بن يوسف بن الحكم، أبو عبد الله الحافظ الصابوني	صابوني
228	5	أحمد بن داود أبو سعيد الحداد الواسطي (ت: 221هـ)	حداد
413	4	محمد بن منصور السراج	سراج
110	6	أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر الضراب الدينوري (ت: 328هـ)	ضراب
155	4	محمد بن علي بن القاسم أبو بكر الكرخي كان هراسا بالرصافة	هراس
511	3	محمد بن عبد الله بن بندار أبو بكر الحقاف الكرجي (ت: 408هـ)	خفاف
24	3	محمد بن الحسين بن عبيد أبو عبد الله المطبخي السامري	طباخ
80	3	محمد بن حماد بن ماهان بن زياد أبو جعفر الدباغ	دباغ
233	4	محمد بن العوام بن اسماعيل القنطري الخباز	خباز

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

26	6	أحمد بن محمد بن أحمد بن اسماعيل أبو الحربي الشقاء (ت:416هـ)	شقاء
309	5	أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه النجاد	نجداد
336	4	محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد أبو عبد الله الانصاري القاضي الجذوعي (ت:291 هـ)	جذوعي
284	5	أحمد بن أبي سليمان أبو جعفر القواريري (ت: بعد 266هـ)	قواريري
234	4	محمد بن عنيس بن اسماعيل أبو عبد الله القزاز (ت:286هـ)	قزاز
56	5	أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن سلم الخزاعي أبو بكر القاضي الملحمي (ت:328هـ)	ملحمي
47	2	محمد بن اسحاق بن أسد، أبو جعفر الخراز	خراز
179	3	محمد بن دينار بن موسى بن دينار بن بهران الدقاق	دقاق
689	3	محمد بن عيسى ابن الطباع، أبو جعفر البغدادي (ت:224هـ)	طباع
149	4	محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب، أبو الحسن الحبري	حبري
237	4	محمد بن علاف بن شعيب أبو بكر الجواليقي	جواليقي
401	4	محمد بن موسى بن علي بن عيسى، أبو العباس الخلال الدولابي (ت:323هـ)	دولابي
535	2	محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر أبو بكر الحريري (ت:372هـ)	حريري
418	5	أحمد بن عبيد الله بن محمد أبو عبد الله الدباس (ت بعد 391هـ)	دباس
25	5	أحمد بن ابراهيم بن الحسين بن ابراهيم أبو بكر المقرئ الطوابيقي	طوابيقي
22	5	أحمد بن ابراهيم بن حبيب بن عيسى أبو الحسن العطار الزراد (ت:324هـ)	زراد
527	5	أحمد بن علي بن عبدوس بن محمد، أبو نصر الجصاص المعدل الأهوازي (ت:423هـ)	جصاص
482	5	أحمد بن عمر بن عثمان بن أحمد أبو الفرج الغضاري (ت:415هـ)	غضار
32	6	أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر أبو نصر السلمي ابن الوتار (ت:429هـ)	وتار
59	6	أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو الحسن البزاز المراجلي	مراجلي
131	6	أحمد بن محمد بن خالد بن شيراز أبو بكر البوراني قاضي تكريت	البوراني
280	4	محمد بن الفتح أبو بكر القلانسي (ت:333هـ)	القلانسي
119	4	محمد بن علي بن عمر أبو بكر الحفار الضرير (ت بعد 303هـ)	حفار
34	6	أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن أبو منصور المالكي الذهبي (ت:435هـ)	ذهبي

3- المهن التجارية:

ص	ج	العلماء الذين عملوا بها	المهن التجارية
119	3	محمد بن حركان بن يوسف أبو مسلم القطان الكرجي	قطان
35	2	محمد بن اسحاق بن حرب، أبو عبد الله اللؤلؤي، السهمي	لؤلؤي
53	4	محمد بن عمر بن زياد بن غيلان أبو بكر السمسار	سمسار
418	5	أحمد بن عبيد الله بن محمد أبو عبد الله الدباس (ت بعد 331هـ)	دباس
161	4	محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن العباس، أبو بكر السقطي (ت: 429هـ)	سقطي
89	3	محمد بن حبيب أبو عبد الله البزاز	بزاز
672	4	محمد بن يحيى الأشناني	أشناني
128	3	محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر الأجري المحولي	أجري
103	4	محمد بن علي أبو جعفر القصاب الصوفي البغدادي (ت: 275هـ)	قصاب
575	3	محمد بن عبيد الله بن الفضل الكيال (ت: 375هـ)	كيال
48	5	أحمد بن اسحاق بن صالح بن عطاء أبو بكر الوزان (ت: 281هـ)	وزان
555	3	محمد بن عبد الله بن محمد السري أبو عمرو القباني النيسابوري	قباني
203	5	أحمد بن حسونة بن علي أبو الحسين التاجر اللباد من أهل نيسابور (ت: 360هـ)	لباد
219	2	محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسين الأبنوسي	أبنوسي
122	4	محمد بن علي بن اسماعيل التوزي عاش في القرن الثالث	التوزي
18	3	محمد بن الحسين بن خالد أبو الحسن القنبيطي	القنبيطي
55	3	محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلى الفراء (ت: 458هـ)	الفراء
134	6	أحمد بن محمد بن دلان أبو بكر الخيشي البغدادي (ت: 300هـ)	الخيشي
144	5	أحمد بن الحسن بن علي بن بابوية الحنائي	حنائي
580	5	أحمد بن القاسم الشبي	شبي
223	2	محمد بن أحمد بن موسى أبو بكر العصفري	عصفري
528	4	محمد بن الوليد بن أبي الوليد أبو جعفر الفحام البغدادي (ت: 252هـ)	فحام
70	2	محمد بن اسحاق بن سليمان بن رزام بن روزية الخشاب	خشاب

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

644	4	محمد بن يوسف بن يعقوب بن محمد أبو بكر الصواف (ت:367هـ)	صواف
182	4	محمد بن علي بن علي ابو الغنائم الدجاجة	دجاجة
107	3	محمد بن حمزة بن أحمد بن جعفر أبو علي الدهان (ت:433هـ)	دهان
470	5	احمد بن عمر الخلقاني من شيوخ الصوفية	خلقاني
105	5	أحمد بن جعفر بن أحمد أبو بكر الخياش	خياش
202	4	محمد بن العباس بن حمدون بن يزيد أبو العباس الكرابيسي المهراني من أهل نيسابور	كرابيسي
107	2	محمد بن أحمد بن تميم الأنماطي (عاش في القرن الرابع)	أنماطي
53	2	محمد بن اسحاق بن أبي اسحاق، أبو محمد الصفار المعدل (عاش في القرن 3)	صقار
62	4	محمد بن عمر بن جعفر بن حامد، أبو بكر الخرقى ابن درهم (ت:430هـ)	خرقى
465	5	أحمد بن عيسى بن زيد بن الحسن بن عيسى أبو عقيل، القزاز (ت:421هـ)	قزاز
58	5	أحمد بن اسحاق أبو الحسن الوشاء	وشاء
262	4	محمد بن الفضل بن ميمون أبو عبد الله الفامي (ت:330هـ)	فامي
480	5	أحمد بن عمر بن أحمد بن يحيى أبو بكر البقال	بقال
100	3	محمد بن حمدان بن سيقان أبو عبد الله الطرائفي	طرائفي
178	4	محمد بن علي بن القاسم أبو طاهر الكرجي الدباس (ت:450هـ)	دباس
310	2	محمد بن ابراهيم بن محمد بن خالد أبو العباس الشرجي (ت:356هـ)	شيرجي
665	4	محمد بن يحيى بن زكريا، أبو عبد الله المقرئ الكسائي الصغير	كسائي
31	3	محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الزعفراني الواسطي	زعفراني
472	3	محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله أبو بكر الأسدي الاكفاني	أكفاني
84	6	أحمد بن محمد بن جعفر بن حموية أبو الحسين الجوزي (341هـ)	جوزي
94	2	محمد بن أحمد بن ابراهيم بن جعفر أبو اسحاق العطار القدسي	عطار
89	2	محمد بن أحمد بن ابراهيم بن سليمان أبو أحمد العسال الأصبهاني	عسال
70	2	محمد بن اسحاق بن محمد بن عيسى أبو بكر التمار	تمار
195	2	محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق أبو بكر الحجاري	حجاري
502	4	محمد بن مزاحم بن القاسم أبو بكر الدلال	دلال
9	3	محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين أبو جعفر الخزاز	خزاز

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

5	4	محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله الواقدي المدني (ت:206)	حناط
294	2	محمد بن ابراهيم أبو جعفر الغزال (ت: 308هـ)	غزال
11	6	أحمد بن محمد بن يعقوب بن اسحاق أبو بكر الحربي الجلودي	جلودي
155	3	محمد بن داود بن صدقة أبو جعفر الشحام المطيري	شحام
169	3	محمد بن داود بن مالك أبو بكر الشعيري	شعيري
222	3	محمد بن سليمان بن هشام ابن بنت سعيدة أبو علي الشطوي الوراق	شطوي
363	3	محمد بن الطيب بن محمد أبو الفرح الحافظ البلوطي	بلوطي
32	3	محمد بن الحسين بن محمد بن مسعود أبو بكر الحريري	حريري
507	3	محمد بن عبد الله بن الحسن البصري اللبان (ت:402هـ)	لبان
127	4	محمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكتاني البغدادي (ت: 322هـ)	كتاني
38	3	محمد بن الحسين بن جعفر بن الفضل أبو الطيب النخاس الكوفي	نخاس
531	5	أحمد بن علي بن عبد الله بن منصور أبو بكر المؤدب الزجاجي الطبري (ت:447هـ)	زجاجي
567	4	محمد بن هارون بن حميد أبو بكر البيع ابن المجر	البيع
115	3	محمد بن حنيفة بن محمد بن ماهان أبو حنيفة القصبى الواسطي	قصبى
7	3	محمد بن الحسين أبو جعفر البندار	بندار
103	3	محمد بن حمدان بن الهيثم أبو بكر الجوهري	جوهري
362	2	محمد بن الحسن بن كوثر بن علي أبو بحر البربهاري	بربهاري
564	4	محمد بن هارون المقرئ السواق	سواق
64	5	أحمد بن ادريس أبو حميد الجلاب	جلاب
227	4	محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله أبو الحسين السماك عاش في القرن الرابع	سماك
195	4	محمد بن العباس بن بنان المنادي عاش في القرن الرابع	المنادي
560	4	محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس الخرمي (ت:265هـ)	فلاس
177	3	محمد بن دبسم أبو علي الدقاق	دقاق
388	5	أحمد بن عبد الله بن سهل أبو الحسن الدقيقي ابن المعلم	دقيقي
85	4	محمد بن عثمان بن أحمد بن سمعان، أبو الحسن الرزاز	رزاز
87	4	محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد أبو بكر المقرئ الحبري (ت:425هـ)	حبري

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

115	6	أحمد بن محمد بن الحسين أبو جعفر القراطيسي البغدادي	قراطيسي
119	4	محمد بن علي بن اسماعيل أبو علي الأعرج السكري عاش في القرن	سكري
130	3	محمد بن خلف بن محمد بن حيان أبو بكر المقرئ الخلال	خلال
51	3	محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله أبو طالب التاجر	التاجر
430	4	محمد بن المظفر بن إبراهيم ، أبو الفتح الخياط	خياط
460	5	أحمد بن عيسى بن العباس أبو حامد الخيوطي (ت بعد 309هـ)	الخيوطي
119	5	أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد أبو بكر الديباجي عاش في القرن 4	ديباجي
313	5	أحمد بن سهلان أبو بكر الجواليقي	جواليقي
294	2	محمد بن ابراهيم أبو جعفر الغزال سمسة (ت:308هـ)	السمسمي
336	4	محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد أبو عبد الله الانصاري القاضي (ت:291هـ)	جنوعي
284	5	أحمد بن أبي سليمان أبو جعفر القواريري (ت بعد 266هـ)	قواريري
211	3	محمد بن زيد بن علي بن جعفر أبو عبد الله الأبزاري	أبزاري
536	4	محمد بن وهبي بن الجراح التراس (ت: بعد 301هـ)	تراس
110	4	محمد بن علي أبو عبد الله الحافظ قرطمة (ت: 290هـ)	قرطمي
210	3	محمد بن زيد بن ثابت الصيرفي	صيرفي
471	4	محمد بن ماهان أبو عبد الله السمسار زنيقة (ت:258هـ)	زنيقي
31	5	أحمد بن ابراهيم البزوري	بزوري
36	5	أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو بكر الساجي (ت:410هـ)	ساجي
470	3	محمد بن عبد الله بن عبد الواحد، أبو جعفر البقلي (ت:328هـ)	بقلي
469	5	أحمد بن عمر بن عبيد الريحاني	ريحاني
61	6	احمد بن محمد بن اسحاق أبو منصور المقرئ منصور الحبال (ت:430هـ)	حبال
497	2	محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب، أبو عمر القتات الكوفي (ت:300هـ)	قتات
489	3	محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن، أبو الفضل السخثياني من اهل مرو (ت بعد 368هـ)	سخثياني
52	4	محمد بن عمر بن محمد بن شعيب أبو الطيب الصابوني (ت بعد 365هـ)	صابوني
243	3	محمد بن سعيد بن زياد المقرئ الجمال	جمال

106	3	محمد بن حبش بن مسعود بن خالد أبو بكر السراج البغدادي	سراج
56	5	احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن سلم أبو بكر القاضي الملحمي (ت:328هـ)	ملحمي
101	3	محمد بن حمدان بن حماد أبو بكر الصيدلاني	صيدلاني
231	3	محمد بن سليمان بن باباوية بن فصراوية أبو بكر العلاف الخرمي	علاف
365	4	محمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل بن حيان أبو منصور الواعظ، البياع (ت:384هـ)	بياع
572	5	أحمد بن فارس بن علي أبو بكر الحصري (ت بعد 435هـ)	حصري
120	5	أحمد بن جعفر بن أحمد بن صالح أبو الحسن الذراع (ت:398هـ)	ذراع
169	4	محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن هشام بن معين بن عبد الرحمن بن موسى أبو بكر المجهز (ت: 436)	مجهز
232	4	محمد بن عاصم خان (صاحب الخانات)	خان
102	3	محمد بن حمدان بن مالك أبو الحسن العاجي	عاجي

هذه صورة عن المهن والحرف التي كانت منتشرة في المشرق الاسلامي، وهي تعطي لنا انطباعا حضاريا متقدما عن ذلك المجتمع المشرقي المتطور والمبدع وتعبير واضح عن الحركة الاقتصادية والمهنية في المشرق، ودلالة واضحة عن تعدد الخدمات و الوظائف الرسمية وغير الرسمية والعلمية والعامية وعن المهن الصناعية والحرفية ، التجارية وإن تصنيف هاته المهن في الجدول السابق مكننا من الوصول إلى أنه:

_ توجد مهن صناعية حرفية ساهمت وبشكل مباشر في الترويج للتجارة في ذلك الوقت بمعنى هي مهن صناعية وتجارية في نفس الوقت، كان صاحبها يصنع ويبيع مثال على ذلك¹:

الأجري: الذي كان يعمل الاجر ويبيعهها ،الكسائي: الذي كان ينسج الكساء ويبيعهها، القواريري ،الصابوني، الفراء ،الزجاج، أبنوسي، اللباد، السختياني، الخلال، التراس، الحصري، القباني، العطار، الهراس الدباس ، الجلودي، البوراني، القلانسي، القزاز، الجواليقي.

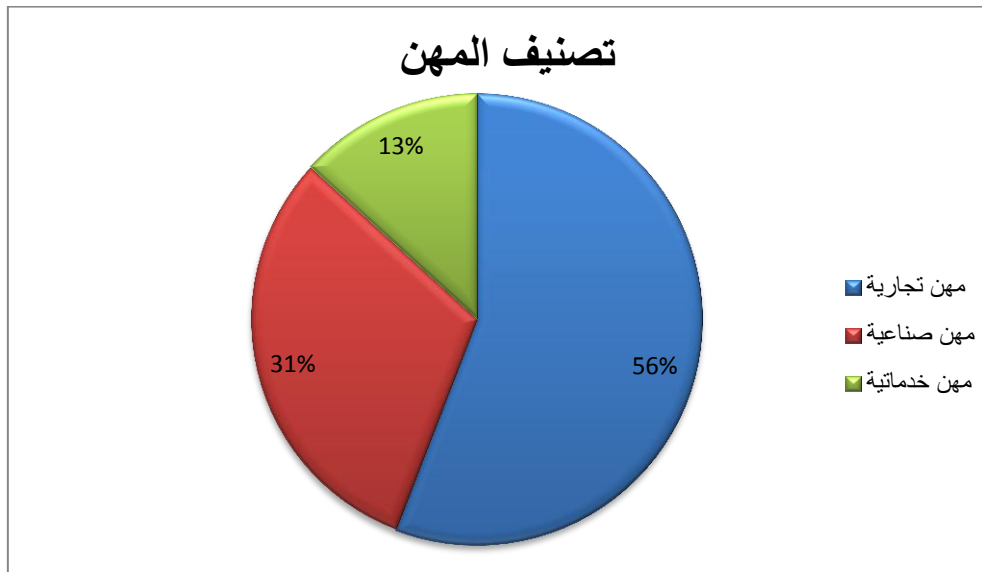
¹ - أنظر العنصر الأول من هذا الفصل، المهن والتعريف بها.

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

بعد الانتهاء من التصنيف العام للمهن قمت بإحصاء عدد المهن في كل صنف كما هي موضحة في الجدول التالي :

المهن التجارية	المهن الصناعية والمهن الحرفية	المهن الخدمائية	
110	61	26	المجموع
55.83	30.96	13.19	النسبة
معتبر	معتبر	قليل	التقدير

الجدول [1]



الشكل [1]

التعليق:

من خلال الجدول [1] والشكل [1] يظهر لنا ان المجتمع المشرقي هو مجتمع تجاري بالدرجة الاولى، ويرجع ذلك لتأثير عدة عوامل منها التقدم الحضاري الذي أصاب المجتمع العباسي ومظاهر البذخ والترف التي كانت فيه، واتساع نطاق الدولة واستقرارها، وتقدم طرق المواصلات البرية والبحرية¹. كما يرجع ذلك للتطور الحاصل في مجال المهن الصناعية والحرفية التي بدورها تساهم في تطور المجال التجاري، حيث أن هاته المهن تحول المواد الخام إلى مواد أخرى تستهلك في الأسواق.

¹ - صباح الشبخلي، الأصناف والمهن في العصر العباسي، نشأتها وتطورها، بغداد: بيت الورق، 2010م، ص24.

ثالثا: أبرز المهن المتداولة في المشرق الإسلامي

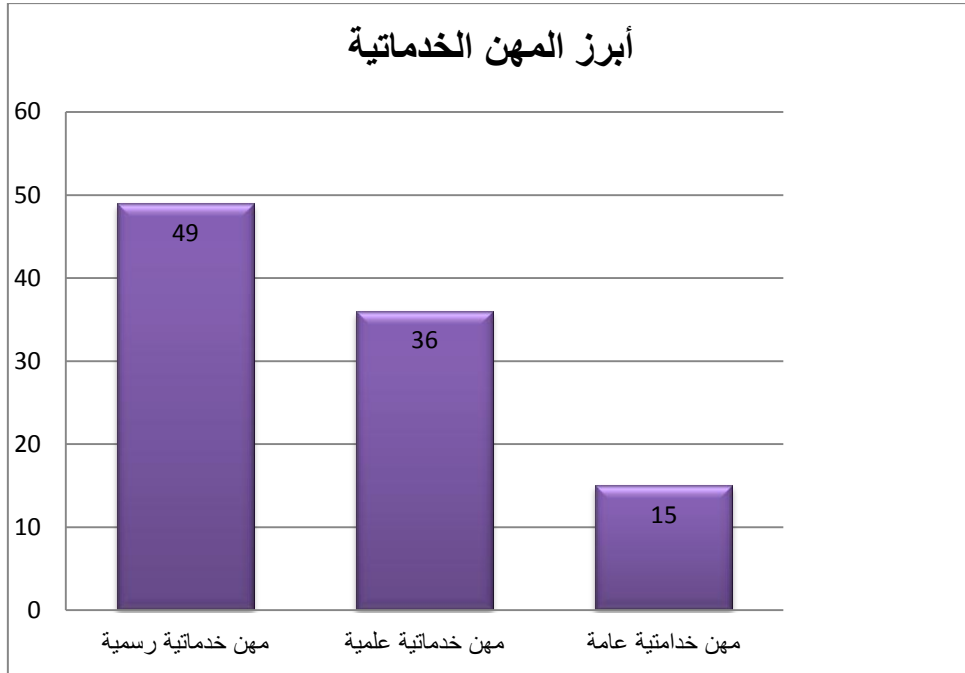
بعد ان قمت بإحصاء عدد الأعلام الذين مارسوا كل مهنة ، توصلت إلى أهم المهن وأكثرها مزاولة في كل نوع من أنواع المهن .

1- جدول الوظائف الخدمائية والتعليق عليه :

محمّل	5	1.47%	قليل
أمير	10	2.94%	قليل
خليفة	6	1.76%	قليل
نقيب	1	0.29%	نادر
دهقان	3	0.88%	نادر
تاني	1	0.29%	نادر
مؤدّب	49	14.41%	معتبر
محتسب	3	0.88%	نادر
شاعر	41	12.05%	معتبر
رباطي	1	0.29%	نادر
معلم	1	0.29%	نادر
خازن	2	0.58%	نادر
مزكي	2	0.58%	نادر
المجموع	340	100%	

المهنة	المجموع	النسبة	التقدير
شروطي	2	0.58%	نادر
مكتب	5	1.47%	قليل
قاضي	80	23.52%	معتبر
كاتب	43	12.64%	معتبر
وزير	2	0.58%	نادر
والي	9	2.64%	قليل
مهندس	1	0.29%	نادر
متطبب	2	0.58%	نادر
وراق	40	11.76%	معتبر
جسار	2	0.58%	نادر
مؤذن	7	2.05%	قليل
وكيل	3	0.88%	نادر
إمام	19	5.58%	قليل

الجدول [2]



الشكل [2]

التعليق:

يدل التمثيل البياني الشكل [2] على أن أكثر المهن الخدمائية المتداولة في ذلك الوقت هي الوظائف الرسمية ومن خلال معطيات الجدول [2] يبدو أن القضاء هو أكثر مهنة مارسها الأعلام ، حيث يصل عدد الأعلام القضاة إلى 80 عالما وتأتي الكتابة في المرتبة الثانية بالنسبة للوظائف الرسمية ويصل عدد الأعلام الذين مارسوا هذه المهنة إلى 43 عالما ومنه :

- اهتمت السلطة بتولية المهن الرسمية لذوي العلم وذلك دلالة واضحة على حظوة هؤلاء .
- القضاء والكتابة أكثر الوظائف الرسمية التي مارسها المشاركة.

وتليها المهن الخدمائية العلمية والتي يعتبر التأديب على رأسها حيث بلغ عدد الأعلام الذين اشتغلوا في هذا المجال 49 عالما و احتل التوريق المرتبة الموالية بلغ عدد الأعلام الوراقة 40 عالما ومنه :

- انتشار التأديب في تلك الفترة وكان مصاحب لعصر الملوك وتمتع المؤدب والوراق بمكانة مرموقة.
- اهتم الوجهاء بتعيين مؤدبين لأولادهم وحرصوا على ان يكونوا ذوي مكانة علمية عالية .

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

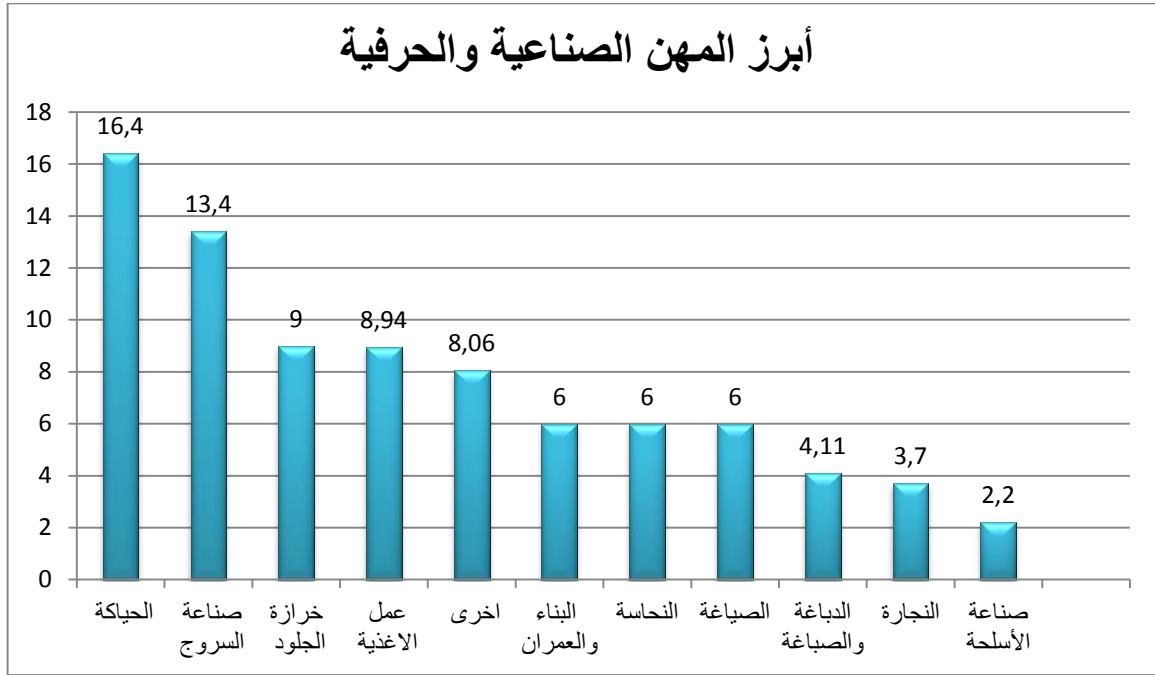
وتليها في المرتبة الأخيرة المهن الخدماتية العامة .

2- جدول المهن الصناعية و الحرفية والتعليق عليه:

دباغ	1	0.74%	نادر
خباز	4	2.98%	قليل
سقاء	2	1.49%	قليل
حداد	9	6.71%	معتبر
أبار	1	0.74%	نادر
شقاق	1	0.74%	نادر
جلاء	1	0.74%	نادر
نقاش	2	1.49%	قليل
مطرز	6	4.47%	معتبر
صباغ	5	3.73%	معتبر
صانع	5	3.73%	معتبر
زراد	1	0.74%	نادر
جصاص	2	1.49%	قليل
غضار	1	0.74%	نادر
وتار	1	0.74%	نادر
حفار	2	1.49%	قليل
ذهبي	1	0.74%	نادر
نجاد	2	1.49%	قليل
خراز	12	8.95%	معتبر
طباع	1	0.74%	نادر
طوابقي	2	1.49%	قليل
المجموع	130	100%	

المهنة	المجموع	النسبة	التقدير
خواص	4	2.98%	قليل
جواربي	1	0.74%	نادر
خياط	10	7.46%	معتبر
نجار	4	2.98%	معتبر
قراطيسي	2	1.49%	قليل
قصار	1	0.74%	نادر
مخلص	1	0.74%	نادر
سوطي	2	1.49%	قليل
بناء	1	0.74%	نادر
طلاء	1	0.74%	نادر
رفاء	2	1.49%	قليل
طحان	4	2.98%	قليل
نقاش	1	0.74%	نادر
مزين	1	0.74%	نادر
قبناني	1	0.74%	نادر
حمامي	1	0.74%	نادر
نحاس	8	5.97%	معتبر
سراج	18	13.43%	معتبر
ضراب	1	0.74%	نادر
خفاف	4	2.98%	قليل
طباخ	4	2.98%	قليل

الجدول [3]



الشكل [3]

التعليق:

الجدول [3] والشكل [3] يظهران لنا ان الحياكة هي اكثر المهن الصناعية والحرفية تداولاً في ذلك الوقت حيث يدخل ضمنها كل من الخياط والرفاء وحتى القصار والمطرز و صانع الإبر التي يخاط بها، فهذه المهن تكمل بعضها وتدخّل ضمن الحياكة التي تنصدر المهن الصناعية والحرفية، وكذلك نجد صناعة السروج من بين المهن المتداولة والمنتشرة في ذلك الوقت حيث تحتل نسبة معتبرة تقدر بـ 13.43% بالإضافة إلى مهنة خرازة الجلود و التي تستحوذ على نسبة 8.95% ، وتليها المهن الأخرى تباعاً وبنسب متفاوتة.

3- جدول المهن التجارية والتعليق عليه:

مجهز	3	0.64%	نادر
كراسي	3	0.64%	نادر
وشاء	1	0.21%	نادر
عسال	2	0.42%	نادر
تمار	9	1.92%	قليل
حجاري	1	0.21%	نادر
دلال	9	1.92%	قليل
خزاز	17	3.63%	معتبر
حناطا	1	0.21%	نادر
شحام	1	0.21%	نادر
شعيري	4	0.85%	نادر
شطوي	4	0.85%	نادر
بلوطي	1	0.21%	نادر
لبان	2	0.42%	نادر
كتاني	2	0.42%	نادر
نخاس	5	1.06%	قليل
بياع	6	1.28%	قليل
خيوطي	1	0.21%	نادر
ديباجي	3	0.64%	نادر
أبزاري	1	0.21%	نادر
قرطمي	1	0.21%	نادر
صيرفي	34	7.26%	معتبر
زنبقي	2	0.42%	نادر
بزوري	4	0.85%	نادر
بقلي	2	0.42%	نادر
ريحاني	1	0.21%	نادر

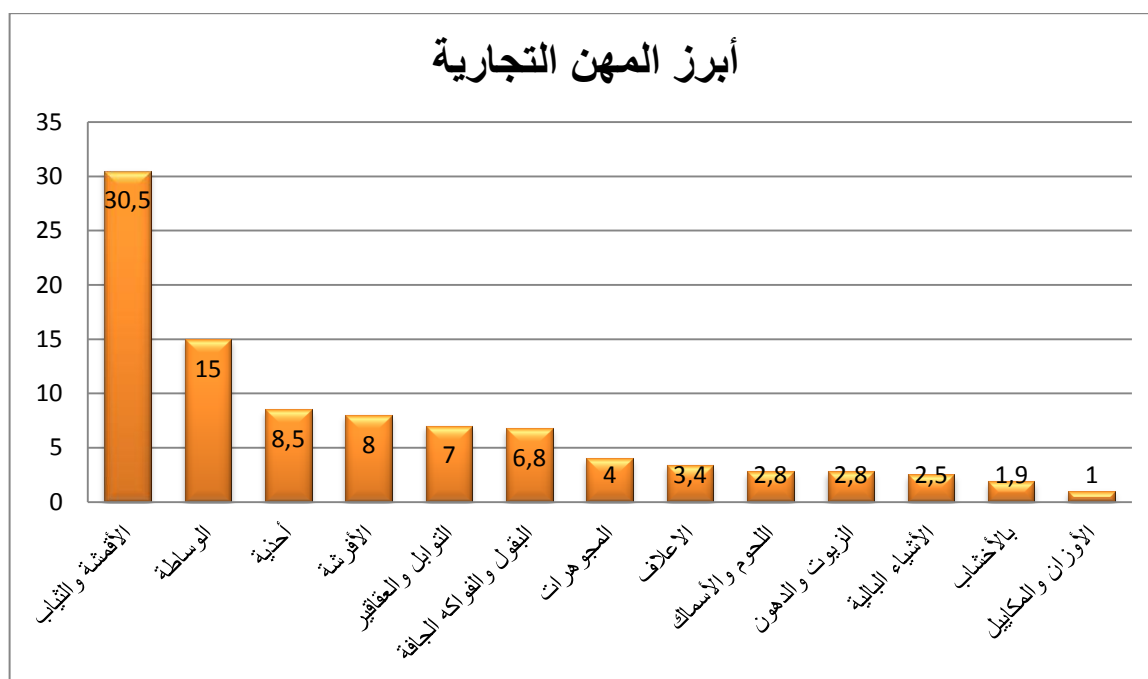
المهنة	المجموع	النسبة	التقدير
قطان	17	3.63%	معتبر
لولوي	2	0.42%	نادر
سمسار	17	3.63%	معتبر
سقطي	5	1.06%	قليل
بزاز	111	23.71%	معتبر
أشتاني	2	0.42%	نادر
قصاب	2	0.42%	نادر
كيال	1	0.21%	نادر
وزان	3	0.64%	نادر
التوزي	2	0.42%	نادر
القنبيطي	1	0.21%	نادر
الخياش	2	0.42%	نادر
حنائي	12	2.56%	معتبر
شبي	1	0.21%	نادر
عصفري	2	0.42%	نادر
فحام	1	0.21%	نادر
خشاب	8	1.7%	قليل
صوان	2	0.42%	نادر
دجاجي	2	0.42%	نادر
دهان	3	0.64%	نادر
شيرجي	1	0.21%	نادر
زعفراني	1	0.21%	نادر
اكفاني	1	0.21%	نادر
جوزي	1	0.21%	نادر
زراع	1	0.21%	نادر

الباب الثاني/ الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي

فلاس	1	0.21%	نادر
زيات	6	1.28%	قليل
بريهاري	3	0.64%	نادر
قصبى	1	0.21%	نادر
بندار	6	1.28%	قليل
سواق	3	0.64%	نادر
جلاب	3	0.64%	نادر
سماك	6	1.28%	قليل
منادي	1	0.21%	نادر
رزاز	9	1.92%	قليل
تاجر	8	1.7%	قليل
سكري	7	1.49%	قليل
خباط	5	1.06%	قليل
المجموع	462	100%	

حبال	1	0.21%	نادر
قتات	1	0.21%	نادر
جمال	5	1.06%	قليل
صيدلاني	10	2.13%	قليل
علاف	7	1.49%	قليل
خان	1	0.21%	نادر
جوهري	17	3.63%	معتبر
نلقاني	1	0.21%	نادر
خرقي	6	1.28%	قليل
أنماطي	19	4.05%	معتبر
صفار	12	2.56%	قليل
وشاء	1	0.21%	نادر
فامي	8	1.7%	قليل
بفال	4	0.85%	نادر
طرائفي	1	0.21%	نادر

الجدول [4]



الشكل [4]

التعليق :

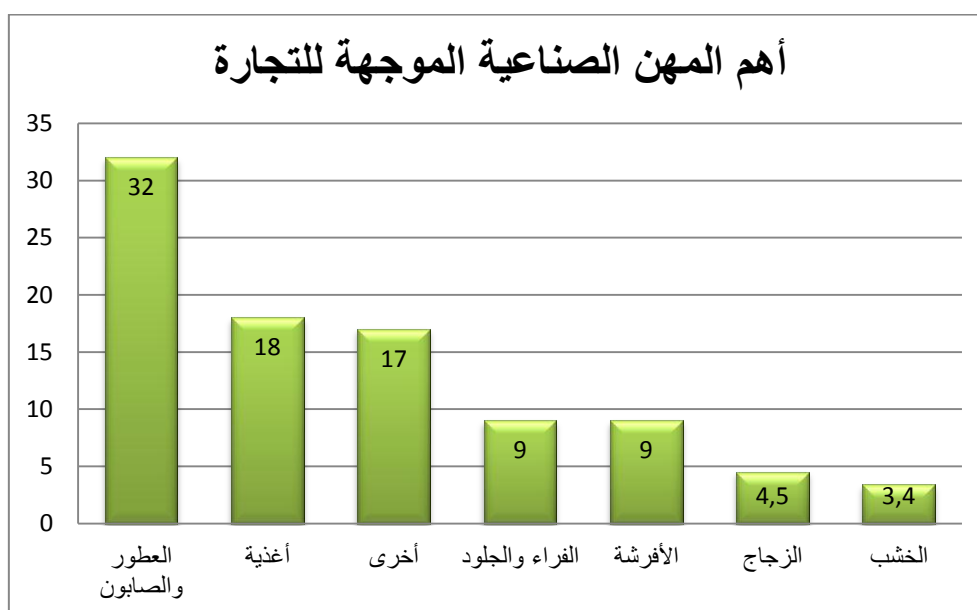
من خلال الجدول [4] والشكل [4] يظهر أن ممارسة مهنة بيع الأقمشة والثياب هي من أكثر المهن التجارية تداولاً، حيث وصل عدد الأعلام الذين مارسوا تجارة البز 111 علماً وتأتي المهن المتعلقة بالوساطة بين البائع والمشتري في المرتبة الثانية وفي مقدمتها الصيرفة بلغ عدد العلماء الصيارفة 34 عالماً، لأنها تعتبر من الوسائل التي ساهمت في نمو التعامل التجاري في الأسواق، ونجد مهنة بيع الأفرشة والتي يتصدرها الأنماطي الذي يبيع البسط التي تفرش ويقدر عدد الأعلام الأنماطيين بـ19 علماً وكذلك مهنة بيع البقول والفواكه الجافة كانت من المهن المتداولة في المشرق في ذلك الوقت بالإضافة إلى تجارة المجوهرات واللؤلؤ ثم تأتي المهن الأخرى تباعاً.

4_جدول المهن الصناعية والحرفية الموجهة للتجارة والتعليق عليه.

أجري	4	4.54	معتبر
عطار	18	20.45	معتبر
صابوني	10	11.36	معتبر
هراس	1	1.13	قليل
دباس	2	2.27	معتبر
جلودي	2	2.27	معتبر
بوراني	1	1.13	قليل
قلانسي	3	3.40	معتبر
جدوعي	1	1.13	قليل
قواريري	2	2.27	معتبر
قزاز	6	6.81	معتبر
جواليقي	3	3.40	معتبر
المجموع	90	%100	

المهنة	المجموع	النسبة	التقدير
فراء	4	4.54	معتبر
زجاج	4	4.54	معتبر
أبنوسي	2	2.27	معتبر
لباد	1	1.13	قليل
سختياني	2	2.27	معتبر
قراطيسي	2	2.27	معتبر
خلال	13	14.77	معتبر
ساجي	1	1.13	قليل
كسائي	4	4.54	معتبر
تراس	1	1.13	قليل
حصري	2	2.27	معتبر
قباني	1	1.13	قليل

جدول [5]



الشكل [5]

تعليق:

من خلال بيانات الجدول [5] و الشكل[5] يتبين لنا ان أكثر المهن التي يكون صاحبها هو الصانع والبائع في نفس الوقت هو عمل العطور وبيعها ويقدر عدد الأعلام العطارين ب 18 علما، وكذلك نجد من يقوم بعمل بعض أنواع الاغذية و بيعها وهي من المهن المتداولة والمنتشرة و في مقدمتها الأعلام الخلالين بعدد معتبر يقدر ب13 علما وتأتي مهنة عمل وبيع الأفرشة في المرتبة الموالية بكل أنواعها مثل اللباد والكسائي والحصري والبوراني وغيرها، كما نجد مهنة خياطة الفراء وبيعها وعمل الجلود وبيعها مثل السختياني.

ومنه أبرز المهن الممارسة من طرف الأعلام المشرقية هي:

تجارة البز يليها القضاء فالتأديب ثم الكتابة،التوريق والصيرفة بالإضافة إلى الحياكة ، الانماط كذلك صناعة السروج والعطارة و الخلالين فخرارة الجلود .

وبما أنّ الدراسة التي قمنا بها هي دراسة مونوغرافية تتم على مجموعة معينة من الافراد فذلك لا يمنعنا من تعميمها فإنه يمكننا أن نعتبر أنّ هذه هي المهن الأكثر مزاولة من طرف أهل المشرق .

هناك الكثير من المهن التي انتشرت في المشرق آنذاك والتي كانت مؤشراً واضحاً على التقدم الحاصل في المشرق الاسلامي في ذلك الوقت و إنّ انتساب الكثير من الأعلام إلى الحرف والصناعات التي كانوا يمارسونها بفناتهم المتعددة وشرائحهم المختلفة يدل على احترام المجتمع للعاملين بالحرف والمهن.

ومن خلال الإحصائيات التي قمنا بها يظهر لنا أنّ المجتمع المشرقي كان مجتمعاً تجارياً بالدرجة الاولى.

بعد أن قمت بتحويل المعطيات التي لدينا إلى بيانات وترجمتها إلى أشكال بيانية اتضح لي أنّ أبرز المهن التي كان لها حضور في المشرق الاسلامي هي تجارة البز ثم القضاء والتاديب ثم الكتابة وياتي بعدها التوريق فالصيرفة، الحياكة و الأنماط بالإضافة إلى صناعة السروج كذلك العطاره والخلالين ثم خرازة الجلود .

يمكننا أن نقول أن كثرة المهن والحرف وانتشارها في العصر العباسي تدل على التقدم الحاصل في ذلك الوقت أي أنها معيار من معايير التقدم حيث أن تعدد المهن والحرف والخدمات من علامات التمدن لأي مجتمع وعلى قدر انتاج أي مجتمع يقاس مدى تقدمه وازدهاره وأنها ظهرت وانتشرت لتواكب التقدم والتطور الحاصل في ذلك الوقت ولتلبية حاجات المجتمع لتلك المقتنيات.

من خلال هذه الدراسة يتضح لنا أنّ لأسماء الأعمال المشرقية محتوى اجتماعي - اقتصادي وهو ما يؤكد لنا أنّ كتب التراجم تحتوي على معطيات اقتصادية، بمعنى أنّ الخطيب البغدادي قدم لنا معلومات وافرة عن النشاط الاقتصادي الذي مارسه الأفراد والجماعات المشرقية خلال العصر الوسيط.

الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في

المجتمع المشرقي حسب الأعلام

أولاً: دلالات الألقاب الساخرة والمهينة.

ثانياً: مصادر وأصول الألقاب الساخرة للأعلام المشرقية

ثالثاً: مرجعية هذه الألقاب

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع الشرقي حسب الأعلام

من خلال الألقاب التي تحمل دلالات ساخرة مهينة حيوانية أو عاهات أو صفات خلفية للأعلام الشرقية نتمكن من الفهم الأعمق والخلفية الذهنية للمجتمع الشرقي، وتمكننا هذه الدراسة من فهم عقلية أفراد وجماعاته، بمعنى أن هذه الدراسة التي سنتم على فئة معينة من المجتمع الشرقي تقدم مساهمة متواضعة لفهم أفضل لذهنياته وطبيعة تفكيره.

هل المجتمع الشرقي مجتمع يميل للفكاهة والمرح أم أنه مجتمع يعكس العنصرية والتفرقة والطبقية ؟

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

أولاً: دلالات الألقاب الساخرة والمهينة :

قمت بإحصاء الأعلام المشرقية التي تحمل ألقابهم دلالات ساخرة ومهينة حيوانية أو عاهات وصفات خلقية أو نسبوا لأمهاتهم وبعد ذلك قمت بالتعريف بهذه الألقاب وأخذت من كل نوع مثال من خلال كتاب تاريخ بغداد للبغدادي سنة اجزاء الأولى.

ووضعت ذلك في جدول كما هو مبين:

اللقب	التعريف	المثال	الجزء	الصفحة
أطروشا	يقال لمن بأذنه أدنى صمم (اللباب، ج1، ص89)	ابراهيم محمد بن أبو جعفر الأطروش البرتي الكاتب (ت: 313هـ / 925م)	ج2	ص296
الأثرم	لمن كانت سنه معتنة (الانساب ج1 ص83).	محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس بن الأثرم (ت: 336هـ / 996م)	ج2	ص80-82
كزاز	الكزاز هو البخل (لسان العرب ج5 ص3869)	محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ، يعرف بابن البستبان (ت: 387هـ / 997م)	ج2	ص102-103
ابن سُمكية	حُساس والحُساس اسم صغار السمك (قاموس المحيط ص361)	محمد بن احمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار أبو الفرج القاضي الشافعي (ت: 414هـ / 1021م)	ج2	ص117
أبي الشوك		محمد بن أحمد بن حماد الدباس ابن أبي الشوك	ج2	ص117
خنب	الضخم الطويل وهو أيضا الأحمق المحتلج (سان العرب ج2 ص1270)	محمد بن أحمد بن خنب بن أحمد بن راجيان بن جاميهان ابن ماجك بن هاني أبو بكر الدهقان (ت: 350هـ / 961م)	ج2	ص128
الدانقي	الساقط المهزول من الرجال (لسان العرب، ج2، ص1433)	محمد بن احمد بن صالح بن علي بن سيار بن علي بن أبي طالب بن أبي ليلي أبو بكر الأزدي (ت: 324هـ / 935م)	ج2	ص155
الأعور	يقال لمن ذهب احدى عينيه (اللباب ج1 ص92)	محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر المؤدب الأعور (ت 433هـ / 1041م)	ج2	ص155
مشفر	المشفر للبعير كالشفة للإنسان	محمد بن احمد بن علي أبو الحسن	ج2	ص170

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

		الوراق الشروطي يعرف بمشفر	(لسان العرب، ج4، ص2288)	
حنش	ج2	محمد بن أحمد بن موسى الوزان		ص226
فروجة	ج2	محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد أبو الحسن التميمي المصري	الفروج: الفتى من ولد الدجاج وفروجة الدجاجة تجمع الفراريج (لسان العرب ج5 ص3371)	ص242
غزال	ج2	محمد بن أحمد بن يعقوب أبو بكر الصفار يعرف بابن غزال (ت 353هـ/964 م).	الغزال يشبه بيه في التشبيب (لسان العرب، ج5، ص3252)	ص250
زنجي	ج2	محمد بن اسماعيل بن صالح زنجي الكاتب (ت 317هـ/929 م)	الزنج نوع من السودان وقد يلقب بالزنجي على الضد لبياضة (اللباب، ج1، ص632)	ص379
الأشقر	ج2	محمد بن أسد بن الحارث بن كثير بن عزوان أبو الطيب الأشقر	يقال الأشقر اللون (اللباب، ج1، ص81).	ص430
الشعوبي	ج2	محمد بن أنس أبو جعفر الشعوبي	الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا (لسان العرب، ج4، ص2270)	ص436
لقلوق	ج2	محمد بن راشد أبو جعفر الفارسي لقلوق (ت 447هـ/1057 م)	إعجال الانسان لسانه حتى لا ينطبق (لسان العرب، ج5، ص4063)	ص392
أبي الشوارب	ج2	محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب.	يقال لمن هو صخب الشوارب (لسان العرب، ج4، ص2221)	ص602
بحر	ج2	محمد بن الحسن بن مسعود، أبو بحر التمار	تقال لمن استدام ركوب البحر (اللباب، ج1، ص124)	ص607
قطييط	ج3	محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر أبو الفتح الشيباني العطار (ت434هـ/1042 م)	سمي قطييط على أسماء أهل البادية	ص50
السمين	ج2	محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله (ت: 235هـ/849 م)	لمن هو سمين البدن (اللباب، ج2، ص143)	ص69
برمة	ج2	محمد بن جعفر الصيدلاني يلقب برمة	قدر من حجارة وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن.	ص501

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

			(لسان العرب، ج1، 269)	
الأحول	من الحول في العين (اللباب، ج1، ص33)	محمد بن الحسن بن دينار أبو، العباس الأحول	ج2	ص579
الأعين	لمن في عينه سعة (اللباب، ج1، ص76)	محمد بن أبي عتاب، أبو الأعين (ت: 240هـ/ 854 م)	ج2	ص574
الأصم	هذه الصفة لمن كان لا يسمع من الصمم(اللباب، ج1، 86)	محمد بن الحسن بن أزهر بن جبير بن جعفر أبو بكر القطاعي الدعاء الأصم (ت: 320 هـ/932م)	ج2	ص593
عصفور الشوك		محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأصبهاني (ت: 297هـ/909 م)	ج3	ص240
الضرير	لمن كان أعمى سواء ولد أعمى أو عمي وهو طفل(اللباب، ج2ص818)	محمد بن سعيد بن غالب أبو يحيى العطار الضرير	ج3	ص240
القرمطي	متقارب الخُطُو وقرمط في خطوه اذا قارب ما بين قدميه (لسان العرب، ج5، ص3606)	محمد بن عبد الله العدوي يعرف ب: قرمطي	ج3	ص447
الأحنف	هو الذي يمشي على ظهر قدميه واقبال كل واحدة على الأخرى بإبهامها (لسان العرب، ج2، ص1025)	محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب الاموي يعرف بالأحنف (ت: 301هـ/913م)	ج3	ص451
صاعقة	سمي صاعقة لأنه كان جيد الحفظ	محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير، أبو يحيى اليزاز مولى آل عمر بن الخطاب صاعقة (ت: 255هـ/868م)	ج3	ص631
الأحدب	لحدب في ظهره وهو الانحناء والنتوء (الأنساب، ج1، ص87)	محمد بن عبيد بن أبي أمية، عبد الرحمن الأحدب (ت 204هـ/819 م)	ج3	ص636
الموسوس	رجل موسوس اذا غلبت عليه الوسوسة والوسوسة هي حديث النفس والأفكار (لسان العرب، ج6، ص4831)	محمد بن القاسم أبو الحسن المعروف ب: ماني الموسوس	ج4	ص283

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

ابن الغريق	الغريق: الميت في الماء (لسان العرب، ج5، ص 3244)	محمد بن علي بن محمد بن عبيد أبو الحسين الهاشمي الخطيب	ج4	ص183
صاحب الشامة	الشامة الخال في الجسد معروفة وتظهر الشامة وينظر اليها دون باقي الجسد (لسان العرب، ج4، ص2178)	محمد بن العباس أبو عبد الله مولى بن هاشم (ت 239هـ/853م)	ج4	ص184
لحية الليف	الليف: ليف النخل وليفت الفسيلة، غلت وكثر ليفها (لسان العرب، ج5، ص4115)	محمد بن العباسي، أبو عبد الله المؤدب مولى بن هاشم	ج4	ص189
هريسة	من الهرس، الدق ومنه الهريسة وقبل الهريس الحب المهروس قبل أن يطبخ (لسان العرب، ج6، ص4651)	محمد بن علاف بن شعيب أبو بكر الجواليقي يعرف ب: هريسة	ج4	ص238، 239.
حبش	سمي حبشيا لسمرته	محمد بن محمد أبو الحسن حبش	ج4	ص330
الزمن	الزمن هذه الصفة من الزمانة وهي العلة من الرجلين أو بعض الأعضاء فيزمن الأدمي (الأنساب ج3، ص165)	محمد بن المثني بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي الزمن (ت، 252هـ/866م)	ج4	ص165
ابن سميكة	خساس والخساس هو السمك الصغير (قاموس المحيط، ص361)	محمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار أبو طاهر بن أبي الفرج	ج4	ص382
السُّكري	سمي كذلك لحلاوة لسانه (تاريخ بغداد، ج4، ص436)	محمد بن ميمون أبو حمزة السكري المرزوي (ت، 157هـ / 773م)	ج4	ص436
مالج	مالج: هو الذي يطين به فارسي معرب (لسان العرب، ج6، ص457)	محمد بن معاوية بن يزيد أبو جعفر الأنماطي ابن مالج	ج4	ص494
الميت		محمد بن المغيرة، أبو جعفر المغزى	ج4	ص457
قطرب	القطرب لا تستريح نهارا سعيا، فثبه بها الرجل الذي يسعى في حوائج دنياه (لسان العرب، ج5، ص3671)	محمد بن المستنير أبو علي البصري قطرب	ج4	ص480
يموت	سماه اباه يموت	محمد بن الموزع بن يموت أبو بكر	ج4	ص496

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

		العبدى	
		محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي المضروب (ت 218هـ/833 م)	المضروب يقال المضروب لمن له ضربه في وجهه لها أثر ظاهر (الأنساب، ج5، ص318)
241ص	ج5	أحمد بن إبراهيم أبو العباس العطار ابن الفأفاء	الفأفاء هذا الاسم لمن ينعقد لسانه عن الكلام (الأنساب، ج4، ص341)
560ص	ج4	محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس المغربي شيطا (ت 265هـ/878 م)	شيطا
568ص	ج4	محمد بن هارون بن الهيثم بن يحي أبو بكر الجوهرى سكباچ الطرسوسى	سكباچ (نزهة، للباب في معرفة الألقاب لابن حجر العفلاتي، ج1، ص370)
567ص	ج4	محمد بن هارون بن حميد أبو بكر البيع	ابن المجر يقال لمن كان به الجدري، فذهب وبقي الأثر (الأنساب، ج5، ص201)
572ص	ج4	محمد بن هشام بن عيسى بن الرحمن أبو عبد الله القصير المروزي	القصير لقصر قامته
598ص	ج4	محمد بن يزيد المقابري الأحمر	الأحمر هذه الصفة: للرجل الذي فيه الحمرة وهي من الألوان (الأنساب، ج1، ص90)
641ص	ج4	محمد بن يوسف بن نسرین النضر بن مرداس أبو عبد الله الهروي غندر	غندر سمين غليظ ويقال للغلام الناعم غندر (لسان العرب، ج5، ص3306)
650ص	ج4	محمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن القطان الأعرج النيسابوري	الأعرج نسبة إلى العرج (الأنساب، ج1، ص100) والعرج الضلع، موضع العرج من الرجل (لسان العرب، ج4، ص2869)
670ص	ج4	محمد بن يحي بن خالد أبو يحي المروزي الشعراني	الشعراني هذه النسبة إلى الشعر على الرأس وارساله (الأنساب، ج3، ص432)
704ص	ج4	محمد بن يعلى السلمى الكوفي زنبورا	زنبورا طائرا يلسع (لسان العرب، ج3، ص1889)
294ص	ج3	محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله	السمتي نسبة للسمت والهيئة ويقال لفلان

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

الاسم	السمتي للحيته وسمته	السمتي	ج	ص
الرواس	قيل ذلك لكبر رأسه (اللباب، ج2، ص40)	أحمد ابن اسماعيل بن عمر الرواسي	5	42
وجه الشاة		أحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن العيثم أبو علي الثعلبي الدوري ابن وجه الشاة	5	129
الشاهي	شاهي البصر أي شديد البصر (لسان العرب، ج4، ص2355)	أحمد بن الحسن بن محمد أبو نصر المروذي الشاهي	5	147
ابن شرارة	الشر السوء والفعل للرجل الشرير والمصدر الشرار: وقوم أشرار ضد الأخيار (لسان العرب، ج4، ص2231)	أحمد بن الحسن بن عيسى بن عبد الله المؤدب ابن شرارة	5	149
ابي الشمقمق	الشمقمق: الطويل، طويل الجسم من الرجال وقيل الشمقمق: النشيط (لسان العرب، ج4، ص2329)	أحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر	5	156
الصغير		أحمد الحسين بن اسحاق بن هرمز بن معاذ أبو الحسن الصغير	5	160
الطويل	كان قصير القامة طويل اليدين، فسمي الطويل إما على الضد لقصر قامته وإما قيل له الطويل لطول يديه	أحمد بن حاتم بن يزيد الطويل	5	180-183
السنوط	السنوط" الذي له على ذقنه شعيرات قليلة متفرقة (الانساب، ج3، ص329)	أحمد بن الحجاج أبو العباس السنوط	5	189
شامط	الشمط في الشعر: اختلافه بلونين من سواد وبياض (لسان العرب، ج4، ص2327)	أحمد بن حيان أبو جعفر القطيعي شامط	5	199
اللجلاج	اللجلاج الذي سَجِيَّة لسانه ثقل الكلام ونقصه واللجاجة ان يتكلم الرجل بلسان غير بيِّن (لسان العرب، ج5، ص4000)	أحمد بن عبد الله أبو علي الكنور ابن اللجلاج	5	352
الهشيمي		أحمد بن عبد الله بن يزيد أبو جعفر	5	358

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

		المكتب الهشيمي		
358 ص	ج5	أحمد بن عبد الله بن القاسم بن هشام أبو بكر التميمي الوراق رغيث		رغيث
393 ص	ج5	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابو الحسن الأنماطي	تقال لكل من عمل عملا لا يجدى عليه نفعا	ابن اللاعب
417 ص	ج5	أحمد بن عبيد الله بن عما أبو العباس النقضي الكاتب حمار العزيز	العزيز: ثمن الكلاً اذا حصدوا بيعت مزارعه سوادية ثمن المراعي بعد الحصاد (لسان العرب، ج4، ص2125)	حمار العزيز
420 ص	ج5	أحمد بن عبيد الله بن أحمد أبو الحسين الكلوزاني ابن قزعة	القرع: السحاب المتفرق ومفردها قزعة وفي النوادر: القزعة ولد الزني (لسان العرب، ج5، ص3621)	ابن قزعة
428 ص	ج5	أحمد بن عبيد بن ناصح أبو جعفر النحوي أبو عصيدة		أبو عصيدة
441 ص	ج5	أحمد عبد الملك بن عبد الله ابو نصر الفظان ابن الحواجبي		ابن الحواجبي
464 ص	ج5	أحمد بن عيسى بن محمد أبو الحسين المقرئ ابن جينة		ابن جينة
482 ص	ج5	أحمد بن عمر بن عثمان بن أحمد بن الحسن بن جعفر ابن عبد الله بن يحيى بن الحسين أبو الفرج ابن بغل		ابن البغل
508 ص	ج5	أحمد بن علي أبو الحسين الوراق ابن الخميرة	الخميرة التي تجعل في الطين وخم العجين والطين (لسان العرب، ج2، ص1260)	ابن خميرة
546 ص	ج5	أحمد بن عمران الأخفش الألهاني	الأخفش ومعناه أصغر العين مع سوء بما فيها (اللباب، ج1، ص50)	الأخفش
582 ص	ج5	أحمد بن قدامة بن محمد بن عبد الله بن فرقد حامد البلخي	فرقد: ولد البقرة	فرقد

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

ابن الخنازيري		أحمد بن محمد بن ابراهيم بن جعفر	ج6	ص44
حريقاً	يحك أسنانه على بعضها من الغضب والغيط (لسان العرب، ج2، ص 841)	محمد بن حسين بن حريقا البزاز	ج3	ص12
الموسوس	رجل موسوس اذا غلبت عليه الوسوسة وهي حديث النفس والافكار (لسان العرب ج6، ص4831)	محمد بن القاسم ابو الحسن المعروف بماني الموسوس وسمي كذلك المجنون	ج4	ص283
الغضنفر	الغليظ المتغضن ورجل غضنفر اذا كان غليظاً أو غليظ الجثة (لسان العرب، ج5، ص3268)	محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس أبو جعفر الكوفي يعرف أبي الغضنفر	ج3	ص356
المنتوف	والنتف: نزع الشعر وما أشبهه والنتافة ما انتشف وسف من الشيء المنتوف (لسان العرب، ج6، ص4337)	محمد بن عبد الله بن يزيد بن حيان أبو عبد الله الأعمس، يعرف بالمنتوف	ج3	ص434
الأعمس	العسم انتشار رسغ اليد من الانسان، والعسم يبس في المرفق والرسغ لعوج منه اليد والقدم (لسان العرب، ج4، ص2948)	محمد بن عبد الله بن يزيد بن حيان أبو عبد الله الأعمس.	ج3	ص434
البطيخي	نسبة إلى البطيخ (اللباب، ص1، ص)	محمد بن عبد الله بن منصور أبو اسماعيل الشيباني العسكري والفقيه، يعرف بالبطيخي	ج3	ص441
أبي الاذان	لقب لكبر أذنيه (أبو الحجر العسقلاني، معرفة الالقاب، ص38)	محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو الحسن ويعرف بابن أبي الاذان	ج3	ص579
ابن النطاح	النطح للكباش ونحوها (لسان العرب، ج6، ص4459)	محمد بن صالح بن مهران المعروف بابن النطاح	ج3	ص328
خشن	الخشن الاحرش من كل شيء، ورجل أخشن، ضد اللين، وفلان خشن الجانب أي صعب (لسان	محمد بن احمد، يعرف بابن الخشن	ج2	ص259

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

			العرب ، ج2 ، ص 1169)	
الدلو	مفرد الدلاء التي يستقي بها	محمد بن عبيد الله بن محمد بن قرعة أبو بكر المقرئ النجار يُلقب بالدلو	ج3 ص582	
فستقة	الفستق: معروف، الفستقة فارسية معربة وهي ثمرة شجرة معروفة	محمد بن علي بن الفضل، ابو العباس يُلقب بفستقة	ج4 ص108	
ابي العيناء	سأله رجل يا أبا عبد الله كيف كنيت أبا العيناء؟ قال: قلت لأبي زيد سعيد بن أوس الانصاري، يا أبا زيد كيف تصغر عينا؟ فقال عيينا يا أبا العيناء فلحق بي منذ ذلك	محمد بن القاسم بن خلاء بن ياسر بن سليمان أبو عبد الله الضرير مولى أبي جعفر المنصور، يعرف بأبي العيناء	ج4 ص284	
الأغر	إنما قيل له الأغر لغرة في وجهه أي بياض (اللباب، ج1، ص)	محمد بن صبيح أبا عبد الله ويعرف بالأغر	ج3 ص354	
مالج	مالج هو الذي يطين به فارسي معرب (لسان العرب، ج6، ص4254)	محمد بن معاوية بن يزيد أبو جعفر الأنماطي ابن مالج	ج4 ص444	
بن كوثر	يعرف باسم أمه	محمد بن الحسن بن كوثر بن علي أبو بحر	ج2 ص614	
بن حبيب، ولد ملاءنة	قيل حبيب اسم أمه	محمد بن حبيب ولد ملاءنة	ج3 ص87	
زوج الحرة	زوجته كانت زوجة أمير المؤمنين المقتدر بالله، ولما مات خر حيا من الدار، وتزوجت بمحمد بن أحمد بن جعفر ولما ماتت ترك له مالها ومن ذلك اليوم يسمى زوج الحرة وإنما سميت حرة لان عادة الخلفاء اذا تزوج بحرة قيل لها الحرة تميز لها عن المماليك لغلبتهم	محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الحريري المعدل يعرف بزواج الحرة	ج2 ص535	
بن حبيب		محمد بن سليمان بن حبيب، ابو	ج3 ص218	

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

		جعفر الأسدي لوين	
			ابن أم شيبان أم شيبان وهي بنت يحيى بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبيد الله، صاحب رسول الله وأم زكريا بن طلحة أم كلثوم أبي بكر الصديق.
ص 626	ج 3	محمد بن عبد الواحد بن محمد، أبو عبد الله البزاز، ابن زوج الحرة	ابن زوج الحرة
ص 565	ج 4	محمد بن هارون بن عيسى بن ابراهيم بن ابي جعفر المنصور أبا اسحاق ابن برية.	ابن برية وهي برية بنت ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان يصلي بالناس في جامع المنصور الجمعات (اللباب، ج 1، ص 145)

ثانيا: مصادر وأصول الألقاب الساخرة للأعلام المشرقية:

أمدنا الجدول السابق بعدة قراءات منها مصادر الألقاب وصلنا إلى أنه هناك :

1- ألقاب تصاغ من اوصاف خلقية للشخص أو زلات لسان أو بعض الحيوانات:

- الألقاب عبارة عن أوصاف خلقية منها ما هو صفة مدح مثل: الأغر، السمتي، السكري الأعور، الشعراني، الأشقر...
- ومنها ما هو صفة ذم مثل: الأعرج، الاعور، الأطروش، الأخفش، الأحدب، الأحنف، مشفر، الضرير...
- الألقاب التي هي عبارة عن زلات لسان مثل: برمة، خميرة، دلو، سكباج، رغيث...
- الألقاب التي استمدت من أسماء بعض الحيوانات مثل: ابن الخنازيري، فرقد (ابن البقرة)، ابن البغل، ابن سمكة، فروجة...

وبما أن الأعلام الذين تحدثنا عنهم هم أعلام الحضارة الإسلامية فانه يجدر بنا أن نذكر الآية القرآنية التالية:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"¹.

لهذا نجد القلقشندي²، يتحدث عن هذا الموضوع ويقول بجواز الالقاب التي تؤدي إلى المدح مما يحبه صاحبه ويؤثر، ويمنع ما أدى إلى الذم والنقيصة مما يكرهه الانسان ولا يجب نسبه. ويذهب ابن حجر العسقلاني³ إلى نفس الرأي بعدم جواز أن يدعى الشخص بلقب يكرهه.

¹ - سورة الحجرات، الآية 11.

² - القلقشندي، مصدر سابق، ج5، ص438.

³ - ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، ص41.

2- ألقاب نسب فيها الأعلام إلى أمهاتهم: وهي نوعان:

• نجد من هو مجهول النسب وينسب إلى أمه مثل: محمد بن حبيب ويعرف كذلك بـ "ولد ملاعنة"⁴ هذه دلالة واضحة على وجود الجواري والعبيد في المجتمع المشرقي، وفي نفس السياق وجود لقب زوج الحرة، وهذه الحرة كانت زوجة خليفة عباسي وحتى يفرق بينهما وبين مملوكته وجواريه لُقبت بالحرة وتبعها الاسم حتى بعد وفاة الخليفة وخروجها من القصر وتزوجها من احد العلماء لحقه اسمها فلقب بزواج الحرة، وتبع الاسم حتى أبنائه، ابن زوج الحرة⁵.

• وجود أعلام نسبوا إلى أمهاتهم، لكن ما يلفت الانتباه هو انهم لم ينسبوا إلى أمهاتهم لنفس الغرض السابق مثل: المعروف بابن أم شيبان نجد نسبه معروف ويعود إلى النسب الشريف مع ذلك يعرف بابن أم شيبان مثل: محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو الحارث الهاشمي، ابن أم شيبان⁶، والسبب في ذلك ان "أم شيبان" هي اسم وكنية امرأة شريفة من زوجات أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وهي أم أو جدة للمنتسبين إليها.

نفس الشيء إلى من ينسب إلى بركة" ويعرف "بابن بركة" من أبناء وأحفاد هذه المرأة الشريفة التي يعود نسبها إلى النسب الشريف⁷.

لذلك يكون من الفخر لهؤلاء الأعلام الانتساب إلى أمهاتهم أو جداتهم الذين ينتمون إلى النسب الشريف.

⁴ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج3، ص87.

⁵ المصدر السابق، ج2، ص535.

⁶ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج3، ص ص 338-339.

⁷ ابن الأثير، اللباب، مصدر سابق، ج1، ص145.

ثالثا: مرجعية هاته الألقاب:

حتى نتمكن من رصد الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي في ذلك الوقت، يجب ان نعالج مرجعيات هاته الألقاب والتي يمكن أن تكون مرجعية اجتماعية، أو مقوتة.

1- مرجعية دينية:

يمكن أن تظهر هذه المرجعية من خلال الرواية التي أوردها الخطيب البغدادي⁸ في ترجمة محمد بن داود بن علي بن خلف، أبو بكر الاصبهاني:

"... كنا عند داود بن علي الاصبهاني اذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي فضمه اليه وقال ما يبكيك؟ قال الصبيان يلقبوني، قال فعلي ايش حتى أنهاهم؟ قال: يقولون لي يا عصفور الشرك فقال فضحك داود، فقال له ابنه: أنت أشد على من الصبيان، مم تضحك؟ فقال داود: لا إله إلا الله ما الألقاب إلا من السماء وما أنت يا بني إلا عصفور شوك".

من خلال هذه الرواية يمكن أن نستنتج انه في ذهنيات المجتمع المشرقي الألقاب من الله ومن لقب بلقب فيجب أن يبقى معه لأنه من السماء، بمعنى ان اللقب قدر ومكتوب من الله، وفي نفس الاتجاه نجد الخطيب البغدادي⁹ يذكر في ترجمة محمد بن عبد الله القدوي الذي يعرف ب : القرمطي: "انه قال أبو القاسم: إنما نسبوا إلى القرامطة لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى عامر جدهم يمشي فقال: "إنه ليقرمط في مشيته" وبالرجوع إلى لسان العرب¹⁰، نجد قرمط في خطوه اذا قارب ما بين قدميه. ومما سبق ذكره، نجد أنه ربما نسبة الأشخاص إلى الصفات الموجودة بهم إنما يرجع إلى العهد النبوي، وجماعات المجتمع المشرقي اقتدوا في ذلك بالرسول (صلى الله عليه وسلم).

⁸ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج3، ص158.

⁹ - مصدر نفسه ، ج3، ص448.

¹⁰ - ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص3606.

2- مرجعية اجتماعية:

يمكن ان نعتبر أن هذه الألقاب انما وضعت قصد التعريف بأصحابها، بمعنى أنه لا يمكن التعرف على العلم من هؤلاء دون ذكر صفاته التي تميزه عن غيره من الاعلام.

وهو الطرح الذي ذهب إليه كل من القلقشندي وابن حجر العسقلاني حيث اتفقا على انه بالرغم من أن الألقاب المؤدية إلى الذم غير جائزة خاصة مع كراهية الشخص لهذا اللقب، إلا أنه يجوز أن يدعي به عند قصد التعريف به، ليتميز عن غيره بغير قصد ذم¹¹.

- كما أنه يمكن ان نأخذ كثرة هذه الألقاب من باب كون المجتمع المشرقي يميل للفكاهة والمرح ويظهر ذلك جليا من خلال الألقاب التالية:

- كل الألقاب التي أخذت على الضد هي دليل على المدح والفكاهة، كأن يقال للقصور القامة، الطويل أو كان يقال للغلام الناعم، غندر، أو كان يقال لشديد البياض زنجي.

فهذا دليل على أن المجتمع المشرقي يتمتع بروح الفكاهة، كذلك هناك بعض الألقاب التي تدل على مرح المجتمع المشرقي مثل:

- أبي العيناء: لحق بصاحبه عندما سأل كيف تصغر عينا، فقال عيينا يا أبا العيناء فلحق به منذ ذلك الوقت من باب المرح¹².

- ابن سمعون: ذكر أن جد الملقب به اسمه اسماعيل كسر اسمه فقبل له "سمعون" ربما يمكننا ان نأخذ هذا من باب المرح والفكاهة.

¹¹- القلقشندي، مصدر سابق، ج5، ص440، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، ص46.

¹²- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج4، ص284.

3- مرجعية ممقوتة:

يمكن ان نأخذ كثرة الألقاب التي تصاغ من صفات خلقية خاصة المذمومة منها من باب أن المجتمع المشرقي يعكس العنصرية والتفرقة والطبقية وأنه المقصود منها هو الاحتقار.

إذا افترضنا جدلا ان كل الالاقاب خاصة المذمومة منها لقب بها أصحابها من أجل التعريف بهم، فإننا نجد بعض الألقاب الممقوتة والتي من الأكيد ان أصحابها يكرهون أن يلقبوا بها مثل:

ابن قزعة¹³: والتي تعني أنه ابن زنا¹⁴، ونفس الشيء بالنسبة إلى ابن حبيب ولد ملاعنة، فهذا يدل على العنصرية والتفرقة والطبقية، لأنه من المستحيل أن لا يكون له أي صفة يعرف بها سواء هاته الصفة وبما أن سبق دينا الحنيف يؤكد على أنه إذا كره الشخص اللقب فإن تلقبه لا يجوز ومع ذلك لقبه به فان هذا الامر يعكس الاحتقار ، هذا اذا اعتبرنا ان كل الألقاب المهينة الأخرى كان أصحابها راضين بها.

¹³- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج5، ص420.

¹⁴- ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص3621.

الباب الثاني/ الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام

من خلال ما سبق ذكره يمكننا ان نقول ان هذه الدراسة رصدت بعض الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي وفي هذا الإطار تمت معالجة بعض الألقاب التي كانت متداولة في تلك الفترة فتبين أنه هناك عدة مرجعيات لهاته الألقاب.

تؤكد الدراسات التي تمت في هذا المجال أن المرجعية اجتماعية والقصد من وراءها هو التعريف بهؤلاء الاعلام.

لكننا تعرفنا على مرجعية دينية تظهر في عند بعض افراد وجماعات المجتمع المشرقي يعتقدون أن هذه الألقاب من الله ويجب أن تبقي مع من لقب بها.

بالإضافة إلى وجود روح الفكاهة والمرح في المجتمع المشرقي والتي تظهر جليا من خلال بعض الألقاب، بمعنى وجود هذه الذهنية في العقلية الجامعية لهؤلاء الافراد.

كما أننا نلمح وجود مرجعية موقوتة تعكس التفرقة والطبقية والعنصرية بمعنى أنه هناك ألقاب كان القصد منها هو الاحتقار ويظهر ذلك من خلال أنه يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بغيرها لكن مع ذلك نعت بها أصحابها وعرفوا بها.

خاتمة

وهكذا يتبين لنا كيفية استنتاج المادة الخبرية من كتب التراجم وكيفية تطويعها لصالح الدراسات التاريخية بمختلف قضاياها سواء الاجتماعية أو الذهنية أو الاقتصادية ناهيك عن الفكرية

خاتمة

وبنظرة تحليلية لما سبق ذكره يمكننا استخلاص النتائج التالية:

عصر الخطيب البغدادي عصر علم وتطور فكري وحضاري من رغم من القلاقل السياسية والفنن المذهبية والأزمات الاقتصادية والكوارث الطبيعية التي أدت بدورها الى تدهور الأوضاع الاجتماعية. تلاحمت المقومات الاجتماعية مع المقومات العلمية في انتاج النخبوي الموسوعي الفذ "الخطيب البغدادي"

وظف الخطيب درايته بعلم الحديث ومنهجه في خدمة علم التاريخ وكان نتيجة ذلك بروز ذلك الكتاب بتلك الضخامة والتميز الموسوم بـ "تاريخ بغداد".

لم تتراجع مكانة بغداد في ظل الاضمحلال السياسي، ويعتبر "تاريخ بغداد" نموذج للاستمرارية والتواصل العلمي في ظل تراجع السلطان، بل ان ذلك التراجع السياسي أصبح بمثابة حافز لمن عاش في ذلك العصر ليعبر عنه بكل ذلك التطور والتقدم والازدهار لاسيما في المجال الثقافي والفكري

المشاهد التاريخية في بغداد لم يصنعها الاعلام البغداديين بمفردهم بل كان للمثاقفة والتواصل الفكري والحضاري بين بغداد مختلف المدن الحضارية في تلك الفترة آثار واضح في تبوأها تلك المكانة المرموقة والمحافظة عليها أيضا.

رصد الخطيب البغدادي للحركة الفكرية الشاملة في عهد العباسيين حتى أواسط القرن 5هـ/11م، وأكد على عدم وجود مركزية فكرية في بلاد المشرق وإنما كانت موزعة على عدة حواضر علمية مختلفة، والتي حاول اعطائنا فكرة عنها من خلال الأصول الجغرافية للأعلام الذين ترجم لهم.

أعطى لنا الخطيب البغدادي فكرة واضحة عن المهن المنتشرة في المشرق الاسلامي آنذاك والتي كانت مؤشر واضح على التقدم الاقتصادي الحاصل.

المجتمع المشرقي مجتمع تجاري بالدرجة الأولى.

المجتمع المشرقي يتمتع بروح الفكاهة والمرح إلا أنه تظهر ملامح لذهنية متشعبة بالعنصرية والطبقية.

خاتمة

قدم لنا الخطيب البغدادي معلومات غنية ووافرة عن حياة الأفراد اجتماعيا واقتصاديا وفكريا وحتى ذهنيا وهو الدليل على غنى كتب التراجم بالدلالات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية ناهيك عن الدلالات الفكرية.

وكل هذه الدلالات تقدمها أسماء المترجمين ناهيك عن الدلالات التي نستقيها من مضمون مادة التراجم.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم:

(1) القرآن الكريم، سورة الحجرات، الآية 11.

1- المصادر:

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م.

(2) ---، اللباب في تهذيب الانساب، تح: قاسم محمد الرحيب، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت.

(3) ابن ثغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت: 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة، تح: أحمد زكي العروي، القاهرة: المؤسسة لمصرية العامة، 1383هـ/1963م.

(4) ابن جوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 845هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ/1995

(5) ابو حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت: 852هـ/1448م)، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السريري، الرياض مكتبة الرشد، 1409هـ/1989م.

(6) الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ/1020م) تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1422هـ/2001م.

(7) ---، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م/1425هـ.

(8) ---، اقتفاء العلم العمل، تح: محمد ناصر الدين الالباني، الرياض: مكتبة المعارف، 1422هـ/2002م.

(9) ---، الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة، تح: عز الدين على السيد، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1413هـ/1992م.

(10) ---، البخلاء، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، بيروت: دار ابن حزم، 1421هـ/2000م.

(11) ---، الجامع لا خلاق الراوي وأدب السامع، تح: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، 1403هـ/1983م.

(12) ---، الرحلة في طلب العلم، تح: نور الدين عنتر، بيروت: دار الكتب العلمية، 1395هـ/1975م.

قائمة المصادر والمراجع

- (13) ---، الزهد والرفائق، تح: عامر حسن صبري، بيروت: دار البشائر، 1420هـ/2000م.
- (14) ---، السابق واللاحق، تح: محمد بن مطر الزهراني، ط2، الرياض: دار الصميعي، 1421هـ/2000م.
- (15) ---، الفقيه والمنقّه، تح: أبو عبد الله الرحمن عادل بن يوسف، السعودية: دار ابن الجوزي، 1417هـ.
- (16) ---، القول في علم النجوم، تح: يوسف بن محمد السعيد، الرياض: دار أطلس، 1420هـ/1999م.
- (17) ---، الكفاية في علم الرواية، تح: هاشم الندوي، 1307هـ.
- (18) ---، المتفق والمفترق، تح: محمد صادق أيّدين الحامدي، بيروت: دار القادري، 1417هـ/1997م.
- (19) ---، تاريخ الانبياء، تح: أسيا كليان على البارح، بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2004م.
- (20) ---، شرف أصحاب الحديث، تح: عمر وعبد المنعم سليم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1417هـ/1996م.
- (21) ---، مختصر نصيحة أهل الحديث، تح: يوسف محمد صديق، الخرطوم، دار الاصاله، 1408هـ/1988م.
- (22) ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: 681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، بيروت: دار صادر، 1398 هـ /1987م.
- (23) ابن الديبثي، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت: 637هـ/1239م)، ذيل تاريخ بغداد لابن الديبثي، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006 م.
- (24) ابن الدميّاطي، شهاب الدين أحمد بن أبيك الحسامي (ت: 749هـ/1338م)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: محمد مولود خلف، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م.
- (25) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1984م
- (26) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م) تاريخ الاسلام، تح، عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1410 هـ /1990م.
- (27) الروذراوري، أبي شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله (ت: 488هـ/1095 م)، ذيل تجارب الأمم، بيروت: دار الكتب العلمي، 1424هـ/2003م.

قائمة المصادر والمراجع

- (28) السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: 771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الطلو، حلب: دار احياء الكتب العربية، 1383 هـ/1964م.
- (29) السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي (ت: 562هـ/1166م)، الانساب، تح و تع: عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الجنان 1408 هـ/1988م.
- (30) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت: 764هـ/1362م)، الوافي بالوافيات، تح: أحمد الأرنؤوط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ/2000 م.
- (31) ابن طباطبا، محمد بن علي ابن الطقطقا (ت: 322هـ/934م)، الفخري في الآداب السلطانية، بيروت: دار صادر، د. ت.
- (32) ابن العديم (660هـ/1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل ذكار، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م.
- (33) ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: 571هـ/1185م)، تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين أبي سعيد العمري، بيروت: دار الفكر، 1415 هـ/1995م
- (34) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت: 1089هـ/1668م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر الأرنؤوط، دمشق: دار ابن كثير، 1406 هـ/1986م.
- (35) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل ابن علي (ت: 832هـ/1428م)، مختصر تاريخ البشر، مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د. ت.
- (36) القلقشندي، أبي العباس أحمد (ت: 821هـ/1418م)، صبح الأعشى، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1340 هـ/1922م.
- (37) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر، هجر، 1419هـ/1998م.
- (38) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: 450هـ/1058م)، قوانين الوزارة، تح: رضوان السيد، بيروت: دار الطليعة، 1979م.
- (39) ---، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك، كويت: دار ابن قتيبة، 1409هـ/1989م.

قائمة المصادر والمراجع

- (40) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمير، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421هـ/2001م.
- (41) المقدسي، البشاري (ت: 380هـ/989م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411هـ/1991م.
- (42) المقرئزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت: 845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م.
- (43) ابن نجار، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت: 643هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (44) ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني (320هـ/932م)، ذكر أخبار اصبهان، تح: سيد كسروي حسن، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1408هـ/1988م.
- (45) ---، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1988م.
- (46) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 284هـ/897م)، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- 2- المراجع:**

- (1) الأحدث خلدون، زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، دمشق: دار القلم، 1412هـ.
- (2) الثامري ذنون إحسان ذنون، الحياة العلمية زمن السامانيين، بيروت: دار الطليعة، 2001م.
- (3) حسن محمد عبد الغني، السير والتراجم، ط2، القاهرة: دار المعارف، 1980م.
- (4) حسين محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح حتى آخر الدولة الفاطمية، مصر: مؤسسة هنداوي، 2018 م.
- (5) دوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط2، بيروت: المركز 2011، ص204.
- (6) الشخيلي صباح، الاصناف والمهن في العصر العباسي، نشأتها وتطورها، بغداد: بيت الوراق، 2010م.
- (7) الطحان محمود، الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث، بيروت: دار القرآن الكريم، 1401هـ/1981م.

قائمة المصادر والمراجع

- 8) العمري أكرم ضياء، موارد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، ط2، الرياض: دار طيبة، 1405هـ/1958م.
 - 9) الكيلاني ماجد عرسان، النظرية التربوية الاسلامية، ط2، بيروت: دار ابن كثير، 1405هـ/1985م.
 - 10) متر أدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الاسلام)، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، لبنان: دار الكتاب العربي، د. ت.
 - 11) محمود الطحان، الخطيب البغدادي بين المحدثين والفقهاء، .. 1404هـ/1984م.
 - 12) المعاضيدي عبد القادر سلم، واسط في العصر العباسي، لبنان: الدار العربية للموسوعات، 1426هـ/2006م.
 - 13) معلوم سالك أحمد، الفكر التربوي عند الخطيب، ط2، دمنهور: مكتبة لينة، 1413هـ/1993م.
 - 14) ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط2، بغداد: مطبعة التضامن، 1389هـ/1969م.
 - 15) الهيدان محمد بن عبد الله، التصنيف الموضوعي لتاريخ بغداد، السعودية: دار ابن الجوزي، 1430هـ.
 - 16) وفاء محمد علي، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1411هـ/1990م، ص63.
 - 17) اليماني، عبد الرحمن بن يحي المعلمي العنمي (ت: 1386هـ)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل، تع: محمد ناصر الدين الالباني، ط 2، بيروت: المكتب الاسلامي، 1406هـ.
- 3- الدوريات:**
- 1) خربوطلي شكران، "الحياة الفكرية في اقليم خراسان"، مجلة دراسات تاريخية- العددان 117-118، كانون الثاني -حزيران لعام 2012م.
 - 2) الشهري يوسف كاظم جغيل، أحمد عبيد كاظم الشمري، "الرحلة العلمية من مدينة نيسابور إلى بغداد" كلية التربية الاساسية العلوم التربوية، جامعة بابل، العدد39، حزيران 2018م.
 - 3) العثمان إيمان عبد الرحمن، "اسهامات العلمية لعلماء الموصل في رحلاتهم إلى الامصار الاسلامية"، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 11، العدد 2، 2011/10/16م.
 - 4) العمري أكرم ضياء، "تراث الترمذي العلمي"، مجلة مركز بحوث السيرة والسنة، العدد 5، 1411هـ/1991م.

قائمة المصادر والمراجع

- (5) ماهود مناتي كريم، "اسهامات العلماء المصريين في انتعاش الحركة الفكرية في مصر في القرن الرابع هجري"، الجامعة المستنصرية، كلية الأدب.
- (6) محمد مختار، "اسهامات علماء المسلمين في الحركة الفكرية في بغداد تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت363هـ/1076م) نموذجاً"، المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الاسلامية، 7-8-9 نوفمبر 2008م، مركز الثقافة أوسكو دار اسطنبول، تركيا.
- (7) مصطفى حسين ابراهيم محمد، "مدارس مدينة نيسابور في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي" المؤتمر العلمي الدولي الاول "العلوم الانسانية والصرافة رؤية نحو التربية والتعليم المعاصر، 11-12 شباط 2019، جامعة دهوك-العراق.
- 4- الرسائل الجامعية:

- (1) الترابي بابر حمدي، الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، لأشراف ابو العلا على أبو العلا، جامعة أم القرى السعودية، 1402هـ، ص13.
- (2) جيلاني محمد نجيب عبد الفتاح، الحركة العلمية في مرو، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة الاسلامية، لإشراف: نجيب عبد الفتاح جيلاني محمد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1428هـ / 2007م.
- (3) حسين عبد الطوفان وداد، مدينة الكوفة عمارتها ونشاتها وتطورها، رسالة مقدمة لنيل درجة البكالوريوس، لأشراف، صلاح هاتف حاتم الجبوري، كلية الأدب، جامعة القادسية 1438هـ/2017م.
- (4) السفيني هدى بنت جببر، الحياة العلمية في الري واقليم الجبال في العصر البويهي، رسالة لنيل شهادة الماجستير، لأشراف مريزن بن سعيد العسيري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1427هـ/2006م، ص6.
- (5) القايد علي أحمد، سياسة الخلفاء العباسيين وأثرها على الجانب الاقتصادي خلال العصر العباسي الاول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير كلية الأدب، جامعة الفاتح ليبيا، 2007م.
- (6) القرشي إيمان بنت سعود، الحياة العلمية في بلخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، لأشراف، مريزن بن سعيد بن مريزن عسيري، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى.

قائمة المصادر والمراجع

- (7) اللهبي نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في مدينة سامراء رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والخضارة الاسلامية، لأشراف، هشام لطية السيبي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة ام القرى 1436هـ/2015م.
- 5- المعاجم اللغوية والقواميس:
- (1) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت: 900هـ/1495 م)، الروض المعطار، تح: احسان عباس، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1984م.
- (2) الفيروز أبادي (816 هـ/1415م)، القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي وآخرون، القاهرة، دار الحديث، 1429هـ/2008م.
- (3) ابن منظور، (ت: 630هـ/1311م) لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت.
- (4) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: 622هـ/1229 م)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م.
- (5) ياقوت الحموي، معجم الأدياء، تح: احسان عباس، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1993م، ص384.

الصفحة	الموضوعات
	شكر وعرافان
	الإهداء
أ	مقدمة
الباب الأول: تكوين شخصية البغدادي في ظل التراجع السياسي والتحديات الفكرية	
الفصل الأول: المؤثرات الحضارية في شخصية الخطيب البغدادي	
12	أولاً: الحياة السياسية في عصر الخطيب
17	ثانياً: الحياة الاقتصادية في عصر الخطيب
20	ثالثاً: الحياة الاجتماعية في عصر الخطيب
23	رابعاً: الحياة الثقافية في عصر الخطيب
الفصل الثاني: المقومات الاجتماعية و العلمية في شخصية الخطيب البغدادي	
31	أولاً: ملامح الشخصية الاجتماعية للبغدادي
33	ثانياً: ملامح الشخصية العلمية للبغدادي
40	ثالثاً: موسوعية الخطيب البغدادي
45	رابعاً: الانتاج العلمي للخطيب البغدادي
الفصل الثالث: الخطيب البغدادي والخصوصية المعرفية لكتابه "تاريخ بغداد"	
51	أولاً: السياق العلمي والتاريخي لكتاب "تاريخ بغداد"
56	ثانياً: المنهج المتبع في عرض كتاب "تاريخ بغداد"
58	ثالثاً: المعطيات الفكرية والتاريخية في كتاب "تاريخ بغداد"
الباب الثاني: الأعلام المشرقية بين الدلالة والأثر	
الفصل الأول: المحتوى الثقافي للأعلام المشرقية على الصعيد الديمغرافي	
65	أولاً: الرحلة العلمية
75	ثانياً: الأصول الجغرافية للعلماء معيار لتصنيف الحواضر العلمية
الفصل الثاني: ألقاب الأعلام المشرقية ومدلولها الاجتماعي - الاقتصادي	
96	أولاً: النشاطات المهنية والحرفية السائدة في المجتمعات المشرقية
107	ثانياً: أصناف المهن: هل المجتمع المشرقي تجاري أم صناعي
118	ثالثاً: أبرز المهن المتداولة في المشرق الاسلامي

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: طبيعة الذهنيات السائدة في المجتمع المشرقي حسب الأعلام	
131	أولاً: دلالات الألقاب الساخرة والمهينة
141	ثانياً: مصادر وأصول الألقاب الساخر للأعلام المشرقية
143	ثالثاً: مرجعية هذه الألقاب
148	خاتمة
151	قائمة المصادر والمراجع

المخلص:

تمثل تراجم الأعلام رصيذا معرفياً ضخماً، له أهمية تاريخية كبيرة وتتنوع مضمون مادة كتب التراجم يسمح لنا بمعالجة مجموعة من القضايا في مختلف المجالات تعجز كثير من المصادر عن توفير المعطيات الازم لها.

يزخر تراثنا بالكثير من الكتب في هذا المجال التي يجب أن نستلهمها ونستفيد منها ونستنبط دروسها، وكتاب " تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي يعتبر مصدر مهم من كتب التراجم وتظهر أهميته في كون الأعلام الذين ترجم لهم يختلفون صناعة وطبقة وعصرا ومكانا مما جعل من مادته غنية وافرة بالمعلومات والمعطيات.

ودراستي محاولة لاستخراج دلالات تاريخية من الاعلام المشرقية، اعتمادا على إحصائها وتصنيفها وتحويل النتائج المحصل عليها إلى بيانات في جداول وثم ترجمتها إلى اشكال بيانية تسهل قراءة المعطيات، ثم التعليق عليها.

وترمي هذه الدراسة إلى إعطاء فكرة عن كيفية التعامل مع مضمون كتب التراجم وتطويرها للكتابة التاريخية، ولوسائل البحث المعاصر كالمقاربات المنهجية الحديثة ذات المنحى العلمي.